العرب وايران

نداء التاريخ والحضارة

زيارة الرئيس سيد محمد خاتمي الى لبنان وسوريا
١٢، ١٣، ١٤، ١٥، أيار (مايو) ٢٠٠٣ (نموذجاً)



توثيق واعداد وتحرير
مازن يوسف صبّاغ
كتب المقدمة
المحامي ميشال إدّه

دار السوسن

اهداءات ٢٠٠٤

الأستاذ/ مازن يوسف الصباغ
مستشار وزير الإعلام السوري
سوريا

إهداء المؤلف مازن يوسف صباغ

إلى ....

مع خالص المودة و التقدير

في / /

العرب وايران

نداء التاريخ والحضارة

* الإعداد والتوثيق والتحرير:مازن يوسف صباغ
* الطبعة الأولى عام 2003

* دار السوسن للنشر والتوزيع والطباعة
سورية ـ دمشق ـ المزة
صندوق بريد: 9063
هاتف: 6619334 ـ 6623027

* تنضيد وإخراج بسام شمّا

* توزيع: دار الحصاد للنشر والتوزيع
سورية ـ دمشق ـ برامكة
ها/فا: 2126326 ص. ب: 4490

* موافقة وزارة الإعلام على الطباعة:
رقم 74958 تاريخ 2003/7/1

توثيق واعداد وتحرير
مازن يوسف صباغ

العرب وايران

نداء التاريخ والحضارة

زيارة الرئيس سيد محمد خاتمي الى لبنان وسوريا
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، أيار (مايو) ٢٠٠٣ (نموذجاً)

تقديم المحامي
ميشال إده

[المقدمـــــة]

بقلم المحامي ميشال إدّه

المقدمـــة

في الرابع عشر من أيار ٢٠٠٣ ، ومـــن على منـــبر المجلـــس النيـــابي اللبناني، توجّه رئيـــس الجمهوريـــة الإســـلامية الإيرانيـــة الســـيد محمـــد خاتمـــي إلى اللبنانيـــن بالقول :

((.. إنّ بَلَدَيْنـــا يرثان الفهم المشترك والألم المشـــترك بالإضافـــة إلى التعاون المشترك في سبيل استـــتباب السلام وتعزيز التعايش والمضـــي فـــي الحوار قدماً ..)) .

هذه العبارة لا تشير فقط إلى أساس الألم المشترك الذي قـــامت عليـــه علاقات التعاون بيـــن لبنان وإيران بعدما كانت قـــد بـــدأت أصـــلاً وتعزّزت بيـــن سوريا وإيران ، بل هي تكثّف موضوعياً كذلك أمـــل بلدان المنطقة بأسرها بالسلام المستـــتب الدائم ، والذي تواصل هـــذه الدول الثلاث تحديداً ومعاً تحمّل مســـؤولياتها في الســـعي الصـــادق المخلـــص من أجل إقامته عادلاً وشاملاً كـــي يكـــون بمقـــدوره أن يستـــتب وأن يدوم .

أمّا عن ذلك الألم المشترك ذاته الذي على قاعدته استوى ذلك الفـــهم المشترك وآل إلى التعاون المشترك ، فالمسألة تُـــرَدُّ ، بجـــانب أساســـي منهـــا ، إلى استنكار الظـــروف الـــتي تحيـــط بـــالصراع العـــربي

الإسـرائيلي منذ خمسة وعشرين عاماً تقريباً ، أي حين اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخميني ، والتي لم يكن اندلاعها بالأصل بمقطوع الصلة عن هذا الصراع ، ولا بمنعدم الانتباه إلى ما يشكّله من خطر ملموس على إيران أيضاً ذلك الطابع التوسعي العدواني للمشروع الصهيوني المتطرّف الذي يتطلّع منذ البدء ، وأبداً ، إلى فرض سيطرته لا على فلسطين وحسب ، ولا على الوطن العربي فقط ، بل على بلدان المنطقة بأسرها ، وإخضاع سائر بلدان العالم الإسلامي كذلك .

يومها ، كانت إسرائيل قد تمكّنت من الخروج من موقع التراجع والجزر الذي وضعتها فيه حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ ، بعدما نجحت في تحييد مصر وإخراجها رسمياً من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي ، من خلال حملها على التوقيع على أول اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل .

بإزاء ذلك ، بادر الرئيس الراحل حافظ الأسد إلى إقامة وتعزيز علاقات تحالف استراتيجية راسخة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية . ولقد شكّلت هذه المبادرة ردّاً بالغ الأهمية على تحييد مصر من جهة ، ومتابعة متّسقة ، من جهة أخرى ، لسياسة تعزيز التوازن الستراتيجي في مواجهة العدوان الصهيوني المستمرّ ، والتي كان اختطها هذا القائد التاريخي وواصل العمل بها منذ الحركة

التصحيحية التي قادها ، وكانت حرب تشرين أصلاً واحدة من أولى وأنضج ثمارها .

لكن الطابع الستراتيجي لهذه العلاقات التي بادر إلى نسجها وتعزيزها الرئيس السوري الراحل مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يتعدّى ، في وعي ذلك القائد التاريخي ورؤيته الاستشرافية ، مجرد الاستجابة إلى ضرورات تكتيكية وتحديات مؤقتة . فهذه العلاقات رأى إليها ضرورة تاريخية الأبعاد . تتصل جوهرياً بالمواجهة المصيرية مع المشروع الصهيوني في الصميم .

فالرئيس حافظ الأسد كان راسخ الاقتناع بأنّ العدوان الصهيوني يتهدّد موضوعياً كل البلدان العربية وكل البلدان الإسلامية في المنطقة . وعلى هذا ، فإنّ جوهر نهج الصمود الوطني والقومي الذي أرساه سورياً وعربياً ، وسعى إلى تثبيته على المستوى الإقليمي كذلك ، إنّما قام فعلاً على الوعي الحاسم بأنّ أي بلد عربي أو إسلامي إقليمي سوف يظلّ مهدداً باستقلاله وسيادته واقتصاده وثرواته وتطوّره وكرامته ، أياً كانت طبيعة نظامه ، مادامت إسرائيل لا يُفرض عليها الانكفاء والتراجع ، والتخلي عن الطابع التوسعي العدواني العنصري الإرهابي للمشروع الصهيوني المتطرّف .

٥

انطلاقاً من هذه النظرة ، ارتسمت العلاقات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالنسبة لسوريا ، في سياق هذه الاستراتيجية البعيدة الأفق ، والساعية إلى تعطيل المشروع الصهيوني بإيقاف تمدّده . وهو المشروع الذي لا بقاء له قيد الحياة - بحكم طبيعته التوسعية - إلاّ إذا ظلّ قيد التمدّد . ففي توقّفه مواته .

وفعلا ، فإن العلاقات العربية الإيرانية ، لبنانيا ، وفلسطينيا ، وسعوديا، وخليجيا بعامة ، ومشرقا ومغربا ، إنما نمت وتطورت لصالح الأطراف جميعها ، من البوابة التي انفتحت بين دمشق وطهران في مجرى المواجهة العربية للعدوان الصهيوني المستمر . ولقد صمدت هذه العلاقات وتعززت في خضم مرحلة معقدة من التبدلات والمتغيرات النوعية التي كانت رياحها قد أخذت تعصف بغير ما تشتهي تطلعات شعوبنا وشعوب العالم الأخرى إلى سيادة قيم الحرية والديموقراطية والعدالة والسلام في هذه المنطقة بخاصة ، وفي العالم بأسره . ولقد كان لتطور هذه العلاقات السورية - اللبنانية - الإيرانية بخاصة ، تأثيرها الإيجابي الملموس الفاعل في صنع الإنجازات التي تحققت في مواجهة المشروع الصهيوني المتطرف ، وفي التحول النوعي الذي أحدثه نهج الصمود السوري اللبناني ، وصمود الشعب الفلسطيني ومقاومته البطلة . فكان هذا الانعطاف النوعي بالصراع العربي الإسرائيلي ، بحيث باتت إسرائيل تجد نفسها في خضمه وسط

تأزم متصاعد فمتفاقم تتخبّط فيه دون أن تجد مخرجاً ، بعدما كانت مجريات هذا الصراع تعكس من قبل رجحاناً لها بصورة شبه كاسحة .

وهكذا ، فالمبادرة إلى وضع هذا الكتاب المكرّس للعلاقات السورية اللبنانية الإيرانية ، تقدم ، في الآن معاً ، قراءة ضرورية لتاريخ هذه العلاقات ، ولآفاق تطورها المستقبلي ، أي ليس فقط بالنظر لما أنجزته، إنّما بالنظر لما يعوّل عليها وما ينتظر منها أن تنجزه في الآتي .

ولذلك ، فهي علاقات يضعها التطرّف الصهيوني هدفاً دائماً لسعاره وحقده وعدوانيته ، ولنيران ترسانة أسلحته ونفوذه المتعدد الأشكال والهائل القدرات ، سياسياً وإعلامياً ، واقتصادياً وعسكرياً .

فهذه العلاقات الوثيقة قد أسهمت عميقاً بتعزيز صمود الشعب والدولة والمقاومة في لبنان في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي ، حتى دحره وإلحاق الهزيمة التاريخية بالجيش الإسرائيلي المحتلّ وإسرائيل ذاتها في ٢٥ أيار ٢٠٠٠ . وهذه العلاقات ما تزال تتمسّك بالدفاع عن المقاومة وعن استمرارها حتى إنهاء الاحتلال الناجز عن كامل ترابنا، باعتبارها حقاً مشروعاً للشعب اللبناني .

ولقد أسهمت هذه العلاقات ، على صعيد لبنان بخاصة ، بإنقاذه من الوقوع فريسة الإرهاب ، والتطرّف ، ومشاريع الأحادية الطائفية أياً كانت ، أو السياسية الفئوية أياً كانت . وهي كلها ما كان لها أن

تؤول إلاّ إلى تقسيم لبنان وتمزيقه بكانتونات متنابذة متناحرة ، وإزالتــه كياناً وشعباً وصيغة مجتمعية ودولة .

فعندما كان الرئيس حافــظ الأســد قد أقدم علـــى اتّخــاذ قــراره التاريخي في ٢٠ تموز ١٩٧٦ للتدخل في لبنان ، إنّما فعل ذلك علـــى قاعدة وجوب المحافظة على طابع ((الوفاق والتوازن)) الــــذي يقــوم عليـــه لبنان ، والذي على أساسه تحديداً استعيدت وحدتــه ووحـــدة مؤسساته الشرعية .

وبهذه الروحية ذاتها ، ورغم أقسى الضغوطات التي تستثيرها الدوائـــر الصهيونية ضد سوريا اليوم ، فإنّ الرئيس بشــــار الأســـد يتـــابع بالمسؤولية الأخوية ذاتها ، حرصاً على لبنان وســـوريا معــاً ، تعزيــز العلاقــة مع لبنان ، مؤكداً في الممارسة الملموسة رســوخ الاقتنـــاع لديه بأنّه لا وجود للبنان ولا استمرار له إلاّ على أســـاس الاعتــدال والتوازن والعيش المشترك ونظامه البرلماني الديموقراطي .

في هذا الإطار ذاته ، اعتبر الرئيس محمد خـــاتمي ، في خطابـــه أمــام المجلـــس النيابي اللبناني ، أنّه ((فضـــلاً عـــن النــــزعة التوســـعية الصهيونية، فإنني شخصياً أرى أنّ السبب الرئيسي في تعـــرّض لبنـــان للغـــزو العسكري هو الثمن الذي كان علـــى الشـــعب اللبنـــاني أن يدفعـــه لا لشيء إلاّ لتمسكه بتقاليد الديموقراطية والتعـــايش المتّســـم

بالمحبة والوداد .. فلبنان لا مكان فيه للتمايز العرقي ولا للعصبية المذهبية النابعة من الجهل ، و لم يقبل يوماً الديكتاتورية)) .

فكيف للصهيونية المتطرّفة العنصرية الإرهابية أن تسكت عن هذه العلاقات السورية اللبنانية الإيرانية ، فيما هي تجد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية يؤكّد في البرلمان اللبناني أن هدف إسرائيل إسقاط صيغة التعايش النموذجية اللبنانية القائمة على التنوع الديني ، لأنّها بطبيعتها تفضح الأحادية العرقية الدينية العنصرية التي يقوم عليها الكيان الصهيوني ؟

وهذه العلاقات الوثيقة قد أسهمت وما تزال تسهم بالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية المشروعة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأراضيه المحتلة ، وفي حقه بتقرير مصيره بنفسه ، وفي حق عودة اللاجئين الفلسطينيين ، وفي إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .

أمّا اليوم ، فلقد تمكّن اللوبي الصهيوني من فرض طروحاته ومواقفه على قسم فاعل في الإدارة الأميركية القائمة ، في ظل تفاقم أزمة إسرائيل الوجودية بعد هزيمتها في لبنان وبفعل الانتفاضة الفلسطينية بخاصة ، وبعد عملية ١١ أيلول الإرهابية الموصوفة . وفعلاً ، فلقد تمكّنت إسرائيل ، تبعاً لذلك ، من حمل الإدارة الأميركية على أن تدمغ مقاومة الشعب الفلسطيني المشروعة بالإرهاب المدان . وأن

تعتبر عدم الانصياع السوري والإيراني لإملاءات إسرائيل وشــــروطها عملاً يستوجب التحذيرات العالية النبرة والشديدة اللهجة .

ولقد بات الإرهاب في القاموس الإسرائيلي المُتَبَنَّـــى أميركيـــاً ، تهمــة يدمـــغ بها كل بلد وكل تيار سياسي يرفض تبني المفهوم الإســـرائيلي للإرهاب .

إنّ لصمود العلاقات السورية اللبنانية الإيرانية ، في هذا الصـــدد ، دوراً بالغ الأهمية في إدانة وإسقاط هذا الاستبداد والتزوير الفاضح ، والـــذي يُعتبر هو الإرهاب بعينه ، والإرهاب بامتياز .

غلاة التطرّف الصهيوني يسعون إلى النيل من هـــذه العلاقـــات لأنّـــها تمكّنـــت في السابق من حمل العالم على الانتباه إلى التميـــيز بيـــن الإرهاب والمقاومة . والمثال الأسطع على ذلك ، الولايـــات المتحـــدة الأميركية ذاتها التي لم تكتف فقط بالموافقة على شرعنة المقاومـــة الـــتي كان يقودها حزب الله ضد الجيش الإسرائيلي في الأراضـــي اللبنانيـــة المحتلـــة ، بحسب ما عرف بـــ((تفاهم نيسان)) عـــام ١٩٩٦ ، إثـــر مذبحة قانا التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي بحقّ النساء والأطفال الذيـــن كانوا قد احتموا بمخيّم قوات الأمم المتحدة في الجنوب اللبنـــــاني .

بل إنّ الولايات المتحدة تعدّت ذلك إلى إبداء موافقتها ، وحسبما نـــصّ ذلك ((التفاهم)) ، على دخول سوريا مقـــابل إســـرائيل في اللجنـــة

المكلّفة بالإشراف على تنفيذ بنود التفاهم المذكور ، إلى جانب لبنان والولايات المتحدة نفسها وفرنسا .

وليست الهستيريا الصهيونية الفالتة من عقالها اليوم ، وبمحاولاتها المحمومة لاستنفار الولايات المتحدة والعالم ضد سوريا ولبنان وإيران ، والبلدان العربية والإسلامية بعامة ، سوى تعبير ، في الآن معاً ، عن المدى الذي بلغه العجز الإسرائيلي ، وعن عمق المأزق الذي دفع بإسرائيل إلى التخبّط في لجّته صمودُ سوريا ولبنان واستمرار الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلّة .

أبرز هذه الضغوطات مشروع قانون محاسبة سوريا الذي صاغه مؤيّدو إسرائيل ، والذي يدعو الرئيس الأميركي بوش إلى عزل سوريا وفرض عقوبات عليها ما لم تلتزم بما يسميه المشروع التوقّف عن دعم المنظمات الإرهابية ، وعدم خرق القوانين الدولية ، وسحب قواها من لبنان ، وتوقيع سلام مع إسرائيل ، وسوى ذلك من مطالب إسرائيلية بامتياز .

فإسرائيل التي فشلت إلى الآن في كسر حلقة الصمود السوري اللبناني ، وفي إسقاط إيران وتجريدها من أقل مناعة تحصّنها ضد مخططات السيطرة الصهيونية عليها ، في ساحة المعركة الأصلية في المنطقة ، تجرّب اليوم كسرها والإجهاز على سوريا ، في قلب

الولايات المتحدة من خلال هذا الاستنفار الجنوني لدمغ كل من سوريا وإيران بالدولة المولّدة للإرهاب والحاضنة له ولتنظيماته .

غير أنّ الرئيس بشار الأسد بادر أصلاً إلى مواجهة هذه الحملة وإفراغها من مضمونها ، عندما ردّ بتمسّك سوريا الدائم بالشرعية والقوانين الدولية ، وبمحاربة سوريا للإرهاب نهجاً ثابتاً مستمراً في سياستها منذ البدء ، وقبل أحداث ١١ أيلول وبعدها .

وأكّد الرئيس بشار الأسد من جهة أخرى ، دعم سوريا حقّ الشعب الفلسطيني المشروع في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وتحرير أرضه في الضفّة والقطاع ، وأعلن بكل وضوح احترام سوريا لكل مايقرّره الشعب الفلسطيني من سياسات ومواقف تتّصل بنضاله من أجل انتزاع حقوقه الوطنية المشروعة .

أنّى لأحد أن يصدّق ((رعاية)) سوريا المزعومة للإرهاب فيما هي نفسها ضحية هذا الإرهاب الموصوف بالذات ؟ فالكل يعلم حقّ العلم أنّ المعركة التي ما انفكّت سوريا تخوضها وتتابعها إنّما هي معركة تحررية الطابع . وهي تخوضها ليس فقط ضد إرهاب دولة إسرائيل وتوسعيتها وعنصريتها ، بل ضد الإرهاب بعامّة ، والذي تعتبره سوريا عدوّها الدائم وعدو العرب جميعهم ، وعدو الإسلام، وعدو كل الشعوب التي تناضل من أجل تحررها . إذْ ليس من شأن

الإرهاب ومن طبيعته إلاّ أن يشوّه طبيعة المعركة التحررية التي تخوضها هذه الشعوب ، وينال من عدالتها ومشروعيتها في الصميم .

إنّ سوريا ضدّ الإرهاب قطعاً ، لأنّها لا ترى إليه إلاّ حليف إسرائيل الأوّل . وهو الأمر الذي ما انفكّ الرئيس بشار الأسد يؤكّده مراراً وتكراراً في مواقفه اللافتة التي حرص على اتخاذها منذ أن كان أوّل من بادر إلى إعلان إدانته القاطعة لعملية ١١ أيلول الإرهابية يوم وقوعها بالذات . مثلما حرص على تعاون سوريا ومشاركتها الفعّالة والمستمرّة في الحرب على الإرهاب . والجميع أشاد بهذا الموقف والدور السوري الحاسم على هذا الصعيد .

الرئيس محمد خاتمي ، من جهته ، ومن خلال البيان اللبناني الإيراني المشترك الذي صدر في نهاية زيارته للبنان ، أكّد على معارضة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لكل أشكال الإرهاب ، بما فيه إرهاب الدولة ، وضرورة التمييز بينه وبين المقاومة المشروعة للشعوب ضد الاحتلال .

وكان قد توقّف في خطابه في المجلس النيابي عند تحليل ظاهرة الإرهاب والتطرّف ، مشيراً إلى أن ((عملية تحويل العالم إلى مساحة هامشية لقوة مسيطرة تؤدي حكماً إلى خلق محاور للمقاومة ، وتحد للسلطة الأحادية على صعيد العالم . وهو الأمر الذي يعني إيجاد حالات من التطرف المتقابل وفتح الطريق أمام

الانطباعات الأصولية المتعصبة حتى تترجم وتدخل إلى حيّز الواقـــع .. مـــع إطلالة هذا التوجه ، جاء التطرف في كل من العالمين الإســـلامي والمسيحي واليهودي ليعرّض العلاقات الحضاريـــة الكونيـــة والأمـــن العالمـــــي للخطر)) .

إنّ أشدّ ما يغيظ الدوائر الصهيونية المتطرفة وغلاتها داخــــل إســـرائيل وخارجها إنّما هو هذا التمسّك السوري اللبناني الإيراني بهذا الرفـــض القاطع للإرهاب فعلاً ، والمترادف بصورة عضويـــة بـــإرادة الســـلام الحقيقـــي وإقامته في المنطقة . وهو السلام الـــــذي لا تريـــده هـــذه الأوســـاط الصهيونية أصلاً . وتدفع بإسرائيل إلى مواصلـــة التـــهرّب منـــــه والتنصّل من موجباته .

فالرئيس خاتمي في مؤتمره الصحافي الذي عقده أثناء زيارتـــه الأخـــيرة للبنان ، أكّد أنّ ((هذه المنطقة أحوج ما تكون إلى الأمـــــن والســـلام والاستقرار (..) وطبعاً السلام والأمن على أساس الحقوق المشـــــروعة للشعوب واستقرار العدالة والحق .. وبالنســـــبة للســـلام في الســـاحة الدوليـــة أو الساحة الإيرانية ، كنت دائمـــــاً أدعـــو إلى الاعتـــدال . فالتطـــرّف يضرّ بالبشرية في مجالات كثيرة)) .

أمّا سوريا ، من جهتها ، فخيارها بالسلام العـــادل والشـــامل خيـــار استراتيجي ثابت منذ مؤتمر مدريد الذي ما كان له لينعقد أصلاً لـــولا

مشاركة سوريا فيه على أساس قرارات الشرعية الدوليّة ومبدأ الأرض مقابل السلام .

هذا الخيار الأساس في النهج الذي أرساه القائد الراحل حافظ الأسد، يستمرّ اليوم ويتعزّز في السياسة الحكيمة الشجاعة التي يحرص الرئيس بشار الأسد على انتهاجها في صموده ، في خضمّ هذه الوقائع والمعادلات النوعية المختلفة . فالعقلانية التي يواجه بها هذه المستجدات ، والتي يحافظ من خلالها على تراث سوريا الأسد بنبذ كل تطرّف ، تضمن لسوريا المضي في صمودها ، وتعزيز قدرتها على صدّ كل المحاولات المستجدّة من أجل تهميشها وعزلها وضربها . مثلما تؤكّد من جهة ملازمة أخرى على خيار سوريا الستراتيجي الدائم بالسلام العادل والشامل ، حلاً وحيداً لدوامة الحروب والعنف التي لا تتسبّب بها إلاّ نزعة الهيمنة والسيطرة والعنصرية الصهيونية .

وإذْ ما تزال سوريا تعرب اليوم عن تمسّكها الحاسم بهذا الخيار ، فليس هذا من موقع الوفاء وحسب لتراث الرئيس الراحل الذي ظلّ يعتبر مرجعية مدريد هي أساس العملية السلمية . بل لأنّ الخروج على مرجعية مدريد هذه لم ينته في الماضي ، مثلما لن ينتهي راهناً ولا مستقبلاً ، بأي مسار سلمي إلاّ إلى الفشل .

إنّ السلام الوحيد ، السلام الممكن الوحيد القابل للحياة والاستمرار، ليس سوى السلام العادل والشامل ، الذي من شأنه أن يوفّر للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة وأن يوفّر لإسرائيل الأمن والاستقرار والعيش المطمئن مع البلدان العربية إذا ما تخلّت إسرائيل فعلاً عن الطابع التوسعي العدواني العنصري الإرهابي لسياستها ، فاقتنعت بتطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام .

لقد أكّد الرئيس الإيراني في بيروت ، إن الذي يعتبر تهديداً في منطقتنا يتمثل في العدوان والاحتلال الإسرائيلي المستمرّ ، وفي ترسانتها التي تتكدّس فيها أسلحة الدمار الشامل ، وفي تنكرها لقرارات الأمم المتحدة ، وتسفيهها وإسقاطها لدورها وللشرعية الدولية التي تمثّل .

وفي هذا السياق ، فإنّ العلاقات السورية اللبنانية الإيرانية ، تشكّل عامل استقرار سياسي وأمني يعزّز السير باتجاه العملية السلمية في المنطقة ، وتشكّل في الوقت نفسه عاملاً مؤاتياً هاماً لإحياء دور الأمم المتحدة المركزي في اتخاذ القرارات الدولية وتطبيقها .

غير أنّ هذه العلاقات تتقدّم كذلك دعوة ملموسة راسخة لحوار الثقافات والحضارات من أجل خير العالم وأمنه وسلامه ورفاهه ، بديلاً من ((صدام الحضارات)) المزعوم الذي ليست أصابع

الصهيونيـــة المتطرّفة بغريبة عن استنفار العالم على أساسه ، وزجّـــه في أتون حروب دينية لا تبقي ولا تذر .

غلاة هذا التطرّف الصهيوني يدفعون إلى إحراق العالم بأسره من أجـــل تمكين إسرائيل من فرض الاستسلام على بلدان المنطقـــة بديـــلاً مـــن الســـلام . فكانت زيارة الرئيس محمد خاتمي إلى لبنان تعبـــيراً بـــالغ الأهمية عن اقتناعه الراسخ بمشروع حوار الحضارات الذي كـــان قـــد طرحه من على منبر الأمم المتحدة ذاتها . ولقد أكّد الرئيس الإيـــراني، مـــن خلال البيان اللبناني الإيراني المشترك عـــن المحادثـــات بيـــن البلديـــن ، ((على التنسيق والتفاهم القائمين في هذا المجال وضـــرورة تعزيز هذا المشروع على الصعيد الـــدولي)) . وأشـــار البيـــان إلى أن ((الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد تطرّقت ، في هـــذا الصـــدد ، إلى صيغـــة العيش المشترك في لبنان وتنوّع طوائفه ، معتبرة أنّـــه نمـــوذج لتجسيد مثل هذا الحوار وطرحه)) .

وعندما ينوّه الرئيس خاتمي بهذه التجربة التي اعتبر تجسيدها في المجلـــس النيابي اللبناني مثالاً حياً وفعالاً يحتذى به على الديموقراطية وممارســـتها، فهو يصدر بذلك عن إيمانه الخالص الحاسم بضرورة الديموقراطيـــة في حياة المجتمعات . بل إنّ حرصه على ممارستها في المجتمـــع الإيـــراني ، وعلـــى حمايتها ، مقترن فعـــلاً بـــالمضي في تعزيزهـــا . إنّ ظـــاهرة الانتخابات الحرّة ، والإصرار على ترسيخها ، ولاسيما في ظل وجـــود

التباينات والاختلافات السياسية الداخلية ، في إيران ، لهو دليل ساطع على حيوية المجتمع الإيراني ، وعلى اقتناع الرئيس خاتمي الحاسم بأن ((الاختلافات دليل تطوّر المجتمع))-على حد قوله- ومن علامات صحته وعافيته . ومن هنا تمسّكه الراسخ بالديموقراطية باعتبارها خير أساس وخير مناخ للسير بالاحتكام إلى الشعب دائماً وأبداً . وكل هذا من موقع الحفاظ على روحية التراث وانفتاحه على العصر ، ودونما أي تخلّ عن إنجازات الثورة الإسلامية الإيرانية ، ولا أدنى تنكّر لجوهر التبدّلات النوعية التي أحدثتها على مستوى التحرّر والاستقلال والسيادة والمستقبل الكريم . ومن موقع الحرص أيضاً الذي يبديه الرئيس خاتمي كذلك على التأكيد بأنّ الديموقراطية لايمكن أن تكون مستوردة .

إنّه الحرص ذاته الذي عبّر عنه الرئيس بشار الأسد في خطابه البرنامجي النوعي الذي توجّه به إلى سوريا فور إجماع شعبها بالانتخاب على اختياره رئيساً لها . وفي هذا الخطاب ، لم يؤكّد وحسب الرئيس الشاب على الديموقراطية خياراً أساسياً في تطوير حياة سوريا السياسية ، بل أكّد كذلك على أنّ هذا الخيار عملية سيرورة ، لا يمكن إسقاطها كالقالب الجاهز ، ولا يمكن نقلها واستيرادها كأي سلعة أخرى . فالديموقراطية ليست بضاعة ولانموذجاً مصنوعاً جاهزاً ينتظر من يبتاعه ويقتنيه . ذلك أنّ

الديموقراطية عملية جماعية ومجتمعية ، لا يسعها إلا أن تكـــون وثيقـــة الصلـــة بثقافة هذا المجتمع ، وتقاليده . إنها الرؤية ذاتها الــــتي صـــدر عنهـــا الرئيس بشـــار الأســـد كذلك في وعيــــه لمتابعـــة الحركـــة التصحيحية بروحيتها وبجوهر ديناميتها التي تحفـــظ الإنجـــازات بـــأن تســـعى إلى تطويرها ، وترى إلى المتغيرات في الوقــــائع وتســـعى إلى التغيـــير والتجديد في النهج على أساس الثبات على المبادئ .

لم تر سوريا يوما ، ولا لبنان ، ولا الشعب الفلســـطيني ، ولا العـــالم العربي بأسره ، ولا الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أن الصراع الــــذي استثارته الصهيونية المتطرفة والحروب التي شنتها ، هو صـــراع ديـــني وحروب دينية بيـــن الإسلام واليهودية ، كما حاولت ، ومـــا تـــزال تحاول إسرائيل أن تصور عدوانها الصهيوني المستمر .

((والواقع -على حد قول الرئيس محمد خاتمي- أنه لا فـــرق بيـــن المسيحية والإسلام واليهودية من حيث الجوهر . ومن الأوجه المميـــزة للإسلام المنفتح أنه يقبل الآخر ويتحمـــل الاختـــلاف)) (في مؤتمـــره الصحافي ببيروت) .

وعلى كل حال ، فالتاريخ اليهودي ذاته يعتبر الفترة التي عـــاش فيـــها اليهود في الأندلس العربية الإسلامية إلى جانب المسلمين وفي كنفـــهم، ((العصر الذهبي لليهودية)) .

ويعرف اليهود تمام المعرفة أنّهم ، بعدما تعرّضوا للاضطهاد في بلـــــدان أوروبا وفي إسبانيا القشتالية ، لم يجدوا من ملاذ يحميهم ويفتـــح لهـــم ذراعيه غير البلدان العربية والإسلامية .

لم يكن العرب ولا المسلمون يوماً عنصرييـــــــن ، معـــادين لليـــهود واليهوديـــة . و لم يعتبروا يوماً واحداً أنّ اليهود أعداء لهم . إنّ العـــدوّ المعاصر للعرب وللمسلمين وللمسيحيين ، ولليهود أنفسهم كذلـــك ، ليس غير المشروع الصهيوني السياسي الأيديولوجي المتطرّف .

يكفي هذا الكتاب فضلاً أنّه يسهم بإظهار الغـــنى المتعـــدّد الأوجـــه للعلاقات التي تربط ما بين سوريا ولبنــــان والجمهوريـــة الإســـلامية الإيرانيـــة ، والتي تقدّم تجربة متميّزة في تضافر جهود الدول ، علـــى تنـــوّع أنظمتها السياسية ، من أجـــل العدالـــة والحريـــة والســـلام والديموقراطيـــة في منطقة أنهكتها الحروب والتوترات التي ما انفكّـــت تشعلها نـــزعات الصهيونية المتطرّفة إلى السيطرة والهيمنة والقهر .

بيـــروت ـ لبنان ٣/أب ((أغسطس)) /٢٠٠٣

المحامي ميشال إدّه

أول الكـــــلام :

أول الكــلام :

إيران واحدة من دول الجوار التـــاريخي الكـــبرى للأمـــة العربيـــة ، والعلاقـــات العربية الإيرانية علاقات تاريخية وقديمة .

وثمة روابط مشتركة حضارية وثقافية تجمع بيـــن الشـــعب العـــربي والشـــعب الإيراني تجعل من الطبيعـــي إذا أضيفـــت إلى الجـــوار الجغرافي أن تؤسس لعلاقات خاصة ومميزة بيـــن الشـــعبين ، فـــإيران بلـــد نفطي هام من جهة وقوة بشرية كبرى تملك أبعاداً اقتصاديـــة (تسويقية واستثمارية) وثقافية (الثقافة والتاريخ الفارسي) واســـتراتيجية (صلة وصل بيـــن الخليج والمحيط الهندي جنوباً ، وآســـيا الوســـطى شـــمالاً ، المعروفة بمنطقة بحر قزوين - والشـــرق الأدنى أو المشـــرق العربـــي غرباً وشبه القارة الهندية شرقاً) .

ورغم ذلك كلـــه فإن اكتشـــاف العرب لإيران من الناحيـــة الجيو استراتيجية جاء متأخراً جداً ولا يتناسب مع حجـــم الروابـــط التاريخيـــة التي تجمعها مع العرب ولا مع الأهمية الاســـتراتيجية الـــتي تحتلهـــا إيران على الحدود الشرقية للوطن العربي .

وربما كان لذلك أسباب موضوعية أعاقت وأخـــرت هـــذا التواصـــل التاريخـــي ومنعت اكتشاف المصالح الكـــبرى المتحققـــة مـــن حالـــة اللقـــــاء والتعاون وحتى التحالف بيـــن الشـــعبين .

ومع قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ انفتحت آفاق جديـــــدة واســـعة لقيـــام علاقات قوية تجمعها مع العالم العربي ، لكن الحـــرب العبثيـــة (التـــي قام بها نظام صدام حسين ضد إيران أواخر ١٩٨٠ وجــــــر وراءه خلالها بعض الدول العربية لمقاطعة إيران الثـــورة) عطلـــت إلى حيـــــن هذا التوجه .

لكن انتهاء تلك الحرب في أواخر الثمانينات وجهود ســـورية المكثفـــة لإزالـــة الهواجس العربية من ناحية إيران وظهور توجـــهات جديـــدة عنـــد القيادة الإيرانية وخاصة الرئيس سيد خـــاتمي للانفتـــاح علـــى العالـــم العربي وتمتيـــن الروابط معه ، كل ذلك ســـاهم في الإعـــلان عـــن حقبة جديدة في العلاقات العربية الإيرانية في أواسط التســـعينات ولازالت مستمرة بزخم أكبر .

وبقيت ثمة عناوين ثلاثة أساسية للمصالح والقضايا المشتركة وهي :

-أمن منطقة الخليج واستقرارها .

-التوافق داخل منظمة أوبك حول إنتاج وأسعار البترول .

-تطورات الصراع العربي الصهيوني وفي القلب منها قضية فلســـطين ، وواقع ومستقبل مدينة القدس الشريف .

والآن مع حصول المتغيـرات الأخيرة في المنطقة والـتي أفضت إلى احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكيـة أضيـف عنـوان رابـع للقضايا المشتركة وهو مستقبل العراق .

هذه العناوين الرئيسية الأربعة التي تلخص أهم المحـاور المشـتركة في علاقات العرب مع إيران في هذه الآونة هي من الأهمية بحيث تدفعنـا إلـى المزيد من الاهتمام والعمل على توثيق حركية ووقـائع العلاقـة مـع دولة جارة للعالم العربي بثقل إيران ووزنها الجيو سياسي .

وفي إيران اليوم وهـي دولـة المؤسسـات المتوازنـة والديموقراطيـة الإسـلامية الناجحة قيادة متمـيزة عقلانيـة ومسـتنيرة ومؤمنـة بالانفتـاح على العالم العربي وبضرورة تدعيم التعاون وتفعيله مـع هـذه المنطقة التي تمثل المجال الحيوي الأهم للدور الإقليمي النموذجـي الذي تطمح إليه إيران .

وفي هذا السياق تحتل زيارة الرئيس خـاتمي الأخـيرة إلى أربـع دول عربيـة (لبنـان وسـورية واليمـن والبحريـن) أهميـة خاصـة في زيارات وجولات خاتمي الكثيرة إلى الـدول العربيـة ، لسـببين :

الأول: يتمحور حول التوقيت الذي تمت فيه الزيارة (حيـث جـاءت بعـد حدث كبير هز المنطقة وهو احتلال الولايات المتحدة للعراق) .

والثاني: أن جدول الزيارة تضمن بلداً هو لبنان (سجل فيه الرئيس خاتمي) أول زيارة لرئيس إيراني إلى هذا البلد منذ قيام الثورة عام ١٩٧٩ رغم ما يربط بينهما من وشائج ومصالح وتداخلات .

إن التوثيق لهذه الزيارة التاريخية للرئيس خاتمي لكل من لبنان وسورية وردود الأفعال عليها وما أثارته من توقعات واحتمالات، تأتي من أهمية المرحلة التي تمر بها المنطقة ودقتها .

ونستطيع بهذا النمط من التوثيق أن نؤسس مرجعية ومنهجاً علمياً في رصد آفاق تطور العلاقات العربية الإيرانية .

فهذه المرحلة التي شهدت تغيراً استراتيجياً خطيراً في سياسة الولايات المتحدة نحو الشرق الأوسط بأكمله (وإيران جزء منه) تحتاج إلى متابعة وتحليل عميقين والتوصل بعد ذلك إلى استنتاجات ومحددات تقويمية تساهم في بناء فهم أفضل لما يحدث ومواكبته بالفعل السياسي والشعبي المطلوب والمناسب .

لقد افتتحت الولايات المتحدة الأمريكية في الأشهر الأخيرة منهجاً جديداً في التعامل مع المنطقة يقوم على مبدأين هما : الحرب الرادعة الاستباقية مع الأنظمة والدول التي تصنفها في خانة المشاكسين والمعارضين والمعطلين لسياساتها ومصالحها .

وتحييـــد مبدأ المحافظة على استقرار الأنظمـــة في الشـــرق الأوســـط وخاصـــة الحليفة منها لصالح مبدأ جديد هو التغييـــر النوعـــي لهـــذه الأنظمـــة من صديقة وغير صديقة وفق مقتضيـــــات رؤيـــة شـــاملة للشـــرق الأوسط يصيغها منظرو (المحافظون الجدد) .

لعلنا بهذه المحاولة الجديدة لتوثيق الحركة السياسية في المنطقـــة العربيـــة وهـــي تمر بأحرج أوقاتها - نضيف لبنـــة أخـــرى لعملنـــا البحثـــي والتوثيقـــي الذي بدأناه منذ عدة سنوات . متمنيـــن أن يتحول علـــى يـــد المخلصين والمهتمين من ميدان الجهود الفردية إلى ميدان العمـــــل الجماعي المؤسسي ، عن طريق مراكـــز أبحـــاث متخصصـــة ترصـــد النواحـــي المختلفة لحركية النشاط السياسي والاقتصـــــادي للمنطقـــة العربيـــة (البيني والإقليمي والدولي) توثيقاً وتحليلاً .

ونحن بإصرارنا على المتابعة في هذا الخط التوثيقي نظن بأننـــا نؤســـس تقليـــداً جديداً في فن المتابعة السياسية الأرشيفية-نتمـــنى أن يتوســـع فـــي بلدنـــا سوريا ودول عربية أخرى .

والله من وراء القصد

دمشق في ٢٠٠٣/٧/٢٣

مازن يوسف صباغ


[المدخل]

إيران والعالم العربي
علاقة تحكمها الضرورة الاستراتيجية

بيـــن إيران والعالم العربي علاقات جوار وتفـــاعل اســـتمرت عـــبر مراحـــــل مختلفة واتخذت مظـــاهر سياســـية وثقافيـــة واقتصاديـــة وحضاريـــة وشكلت إيران قوة إقليميـــــة ذات وزن كبـــير وعمـــق حضـــاري في إطار الوضع الجيو بوليتيكي للمنطقة .

والعلاقات الإيرانية العربية شكلت وتشـــكل حالـــة مهمـــة شـــديدة الخصوصية وتزداد أهميتها نتيجة ما تشهده المنطقة والعالم من تســـــارع فـــي المتغيـــرات والأحداث التي تحمل في إطارها مخططـــات واســـعة ومتعددة واحتمالات مختلفة تحدد حاضر المنطقة وتخطط لمستقبلها .

وإذا كانت العلاقات الدولية بشكل عام تحددها المصالح القومية العليـــا للدول والشعوب فالعلاقات العربية الإيرانية بما تملكه مـــن خصوصيـــة (المشاركة التاريخية والحضارية والجوار الإقليمي) محكومة وجوبـــاً إلى أسس عقلانية تصاغ على أساسها وتنطلق من المصالح القوميـــة العليـــا لـــكلا الطرفيـــن .

لقد تحكمت في العلاقات الإيرانية العربية عوامل خارجية في المراحـــــل السابقة ارتبطت بالمخططات والممارسات المســـتمرة للســـيطرة علـــى

المنطقــة والهيمنة على ثرواتها وموقعها المتميــز وتوجيــه التحــولات الداخلية في معظم دولها بما يلبي هذه الأهداف وينسجم مع مخططــات الدول الاستعمارية .

وقد شكلت الثورة الإيرانية منعطفاً تاريخياً هاماً في حياة إيران انعكــس تأثيره على المنطقة بشكل عام لأنه حمــل تغييــراً في الاســتراتيجية الإيرانيــة وفي توجهاتها الخارجية وعلاقاتهــا الإقليميــة وغــيّر مــن الاتجاهات الأساسية للسياســة الإيرانيــة وتحالفاتهــا ومواقفــها إزاء الأحــداث والتطورات القائمة ، وحوّل إيران إلى صديقــة للعــرب وقضاياهم العادلة وخاصة قضية فلسطين التي اتخذت (إيــران) موقفــاً مبدئياً وصريحاً منها وبلورت سياستها الخارجية لدعم نضال الشــعب الفلسطيني من أجل استعادة حقوقه المشروعة .

لقد أنهت الثورة نظام الشاه وألغت الدور الذي خطط لإيران في إطــار حماية المصالح الاستعمارية في المنطقة ودعمه ومســاندته لإســرائيل في عدوانها على الأمة العربية . وأعادت هذه الثورة إيــران إلى وضعــها الطبيعي كدولة إسلامية يربطها مع العرب روابط تاريخيــة ودينيــة مشــتركة ..

باعتبار إيران بالنسبة للعالم العربي هي إحدى دول الجــوار التــاريخي الكبرى الهامة والمؤثرة فلا يمكن الحديث عن أمن واســتقرار المنطقــة وخاصة منطقة الخليــج النفطيــة دون الأخــذ بالحســبان دور

إيـــــران كجارة كبيرة تحتل المساحة الأوسع من الحـــــدود الشـــرقية للوطن العربي .

ولا يشكل النفط على أهميته عامل الربط الاستراتيجي الوحيـــــد مـــع إيـــران فثمة عوامل أخرى اجتماعية وأيديولوجية وسياســـــية تجعـــل العلاقة على ضفتي الخليج أكثر حساسية وأهمية .

وعندما أعلنت الجمهورية الإسلامية منذ قيامها عن موقفها الحاسم مـــن إسرائيل والصهيونية تكون قد أدخلت نفســـــها في ســـاحة الصـــراع التاريخـــي الدائر في المنطقة .

واستطاعت إيران عبر مفاعيل سياسية واجتماعية مختلفـــــة (علاقـــات تحالفيـــة ومميـــزة مع سوريا ولبنـــــان) أن تنفـــذ إلى ميـــدان الفعـــل والتأثيـــــــر في هذا الصراع .

وبذلك أصبحت قوة إيران العسكرية وموقفها من أشـــــكال التســـوية المطروحة في المنطقة عنصراً من عناصر التأثير والمشاركة مـــــع العـــالم العربـــي ـوفي ميدان الصراع المحتـــــدم لدرجـــة أن إســـرائيل ومنـــذ عـــــام١٩٧٩ باتت تعتبر أن أمنها الاستراتيجي يقتضـــــي أن يـــأخذ مواقف إيران وقوتها العســـــكرية المتناميـــة (الصاروخيـــة والنوويـــة) بالحســـــــبان وبدرجة عالية من الجدية والخطورة .

وقد بات معروفاً إن العنصريـــــن الفـــاعلين اللذيـــن يعطيـــان البعـــد الاستراتيجـــي للمنطقة العربية دولياً ويجعلانها ضمن دائـــــرة اهتمـــام

مركـــز من قبل الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص همـــا: النفط وإسرائيل .

وإيران كجارة كبرى للعالم العربي باتت شـــريكة في دائـــرة الفعـــل الاستراتيجي في كلا هذين العاملين .

وبعد أحداث العراق الأخيرة وما انتهت إليه انفتح أمام إيران عنصـــر جديد من عناصر المشاركة الاستراتيجية مع العالم العربي لمـــا تملكـــه مـــن تأثير على الساحة العراقية بفعل علاقتها القوية مـــع القـــوى الاجتماعية فيها ، إن كان من خلال احتمالية دعم هذه القوى ضـــد الاحتلال الأمريكي أو من خلال إمكانية قيام نظام جديد في العـــراق بعـــد زوال الاحتلال منفتح على إيران ويستطيع إزالة كـــل العوائـــق التـــي راكمتها حرب الســـنوات الثمـــاني وتجاوزهـــا إلى مســـتوى العلاقـــات الاستراتيجية . وبكل الأحوال فالموقع الجيو سياسي الـــذي تتمتع به إيران في هذه الأزمة يجعل أمريكـــا لا تســـتطيع الاســـتقرار بشـــكل نهائي واستدامة تدخلها في الشأن العراقي عســـكرياً أو حتى اقتصادياً ، ما دامت إيران عنصر ثابت من عنـــاصر المعادلـــة الإقليمية القائمة في المنطقة .

ولن يتغير هذا الاحتمال (الهاجس) بالنسبة للولايـــات المتحـــدة إلا في حالتيـــن :

إما احتلال إيران نفسها من قبل الولايات المتحدة أو قيـــام مصالحـــة شاملـــة بيـــن طهران وواشنطن . وكلاهما يصعب توقعـــهما علـــى المـــدى القريب أو حتى استحالتهما .

إذاً إن بناء الدور الإقليمي لإيران مرتبط بشـــكل كبـــير بمحـــددات عـــلاقتها بالعالم العربي والتي تتلخص بـــ:

-أمن واستقرار منطقة الخليج

-التعاون في السياسات النفطية

-ساحات وأدوات الصراع العربي الصهيوني

-وأخيراً مستقبل العراق

وبافتراض فشل التسوية واستمرار الصراع في المنطقة فإن إيـــران مـــن خلال ارتباطها بهذا الصراع إلى جانب الطرف العـــربي والفلســـطيني والدعم القوي الذي تقدمه لعدد من القوى المقاومة لإسرائيل تعطـــي المشروعية لدعاواها السياسية كدولة إسلامية متميـــزة في العالـــم الإسلامي .

والعالم العربي يمكن أن يجد في إيـــران ظـــهير اســـتراتيجي داعـــم في الصـــراع مع إسرائيل إضافة إلى كون إيران تمثـــل ســـوقاً اقتصاديـــة واعـــدة وهي البلد النفطي الذي يزيد سكانه على الخمسة والســـتين مليون نســـمة .

إن توجهات الرئيس محمد خاتمي منذ توليه السلطة عام ١٩٩٧ ومبادراته نحو علاقة إيرانية عربية فاعلة ومستقرة ساهمت في صياغة ثوابت السياسة الإيرانية بين دولها وحماية المنطقة بقواها الذاتية ورفض التدخل بشؤون الآخرين .

وتأتي الزيارة الأخيرة للرئيس الإيراني إلى أربع دول عربية لتعمق هذا الاتجاه وتدفع بالعلاقات مع العالم العربي إلى آفاق جديدة من التنسيق والتعاون في إدارة الأزمات الإقليمية والتعامل معها .

وهذه الزيارة لم يكن مرحباً بها من واشنطن التي لا ترغب في ارتفاع مستوى التعاون العربي الإيراني ، فهي تنظر إلى إيران كدولة غير منضبطة حسب قواعد السلوك الأمريكي وتمثل مصدر قلق دائم لحليفتها إسرائيل .

والأثر الذي سينجم عن أي توسع في الانفتاح الإيراني على العالم العربي سيكون سلبياً على مصالح واشنطن في المنطقة وعلى نفوذها فيها .

هذا الانزعاج الأمريكي جاء من كون هذه الزيارة تمثل في توقيتها على الأقل نوعاً من التحدي لسياسات الولايات المتحدة فهي جاءت مباشرة بعد التهديدات الأمريكية العلنية لسوريا ولبنان وجاءت في وقت تسعى فيه واشنطن لفكفكة المحور الممتد من طهران إلى لبنان وسوريا عبر السيطرة على بغداد .

وواشنطن باتت بعد احتلالها للعراق تظهر رفضاً قاطعاً لسياسة التحالفات في المنطقة ومنها الحلف السوري الإيراني الذي كان يثير قلقها على الدوام . وهي تسعى أيضاً لإنهاء أي دور إقليمي لدول المنطقة العربية تتساوى في ذلك سورية مع مصر مع السعودية ومع إيران أيضاً كدولة إقليمية شرق أوسطية .

وبات واضحاً الآن أن سياسة واشنطن الحالية تقوم على إضعاف وتحطيم كل الطموحات الإقليمية لهذه الدول ، فحسب المنطق الأمريكي لم يعد مسموحاً لأحد لعب دور الدولة المحورية في المنطقة .

وهذا التغير الكبير في سياسة الردع الأمريكية حسب ما مثله في الحالة العراقية ، فرض واقعاً جديداً على المنطقة برمتها ، ولأجل مواجهته تحتاج إيران ومعها العالم العربي وخاصة سورية إلى أدوات جديدة وأسلوب جديد وهنا تكمن أهمية تحرك الرئيس خاتمي في هذا الوقت نحو بيروت ودمشق وعواصم عربية أخرى .

وبهذا تكون حركة إيران الدبلوماسية نحو المنطقة والتي بدأت برعاية وتشجيع من سورية في التسعينات وبزخم شخصي مثلته جهود الرئيس الراحل حافظ الأسد في هذا الاتجاه ، قد أصبحت الآن توجهاً استراتيجياً ضرورياً لإعادة صياغة الدور الإقليمي لإيران ومن ثم مواجهة التحديات الماثلة في التهديدات الأمريكية

المتواصلة وحالة الحصار الذي تحاول واشنطن فرضه على طهران شمالاً وشرقاً وغرباً وجنوباً .

وكذلك حالة ((إسرائيل)) في المراقبة والمتابعة الدؤوبة لأنشطة إيران العسكرية ونمو قدراتها الصاروخية ((شهاب ١و٢و٣)) واتهامها باستمرار أنها تملك السلاح النووي ، وتوجيه العديد من التهم للإدارة الإيرانية رغم تأكيداتها أي إيران المستمرة أنها لا تملك السلاح النووي وأن استخدام الذرة هي فقط للأعمال السلمية ((توليد الكهرباء والطاقة ..الخ)) .

العرب والإيرانيون–علاقات تاريخية

على أهمية الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس خاتمي إلى أربع دول عربية وخاصة زيارته إلى سورية ولبنان في ظرف دقيق وشديد الحرج كما هو في المرحلة الراهنة بالنسبة إلى الطرفين ، فإن العلاقات العربية الإيرانية لم تكن تحتاج إلى هذه المناسبة (الزيارة) على (قوتها ورمزيتها) ، كي تعبر عن أهميتها وحيويتها ، فالعلاقة بين العرب وإيران تملك في إحدى زواياها التأسيسية بعداً تاريخياً حضارياً غاية في الأهمية .

ويعبر عن ذلك كون إيران بقيت لأكثر من تسعة قرون وبشكل مستمر جزءاً من مجتمع الدولة العربية الإسلامية الذي خضع لقيادة عاصمة مركزية عربية هي دمشق ثم بغداد(عواصم الخلافة) .

وعبر هذه الحقبة كانت (بلاد فارس) ترفد المجتمع العربي الإسلامي في إطار الثقافة العربية بآلاف العلماء والفلاسفة والمجتهدين والشعراء والكتاب والنحويين وأصحاب الطرق .

وقد مثلت مدينة (نيسابور) الإيرانية عبر هذه القرون وخاصة في حقبتها الأخيرة مقلعاً خصباً للعلم والمعرفة والفلسفة والاجتهاد والفقه وغير ذلك من العلوم .

لقد مثل هذا النهر الرافد الذي كـــان يصـــب في مجـــرى الحضـــارة العربيـــة الإسلامية والذي عبرت عنـــه (نيســـابور) دوراً فريـــداً لايقاربه ســـوى الدور التاريخي الذي لعبته مدينـــة الإســـكندرية في العهدين اليونانـــي والروماني كمركز لمدارس العلم والفلسفة .

* * *

هذه القيمة التأسيسية للعلاقات العربية الإيرانية والتي تحملها المرجعيـــة التاريخية أعطت ولا تزال تعطي أية توجهات سياسية لبنـــاء علاقـــات استراتيجية بيـــن الطرفين أرضية أكبر في تحقيق مناخ وافر من القـــدرة على الفهم المشترك وانطلاق الحوار نحو آفاق المصير الإقليمي الواحـــد والمصالح المشتركة .

فعبر تاريخ التراث العربي المدون يتبيـــن بوضوح أن إقليم بلاد فـــارس كان أكثر الأقاليم في الدولة العربية الإسلامية واسعة الأرجاء مســـاهمة وإغناءً وإنتاجاً في كل ميادين المعرفة الإنسانية ، ولن يســـتطيع أحـــد بسهولة تَبين وعزل هذه المســـاهمات الحضاريـــة بســـبب اندماجـــها اندماجاً تاماً في ســـياق هذه المنظومة التراثية الحضارية الواحدة .

بعد ذلك تعرضت هذه العلاقة التاريخية لحقبة من الانقطاع والضعـــف بسبب المنافسة الحادة وربما العداء والتنافر الذي ساد علاقات الدولـــة (العثمانية) مع الدولة (الصفوية) في إيران .

لكن ظهور الاستعمار الغربي وظهور قوى نهضوية عربية وإيرانية وضع إمكانية كبيرة لعودة الجانبين إلى حلبة واحدة من التلاقي والتعاون .

ويسجل هنا نفاذ عدد من النهضويين ورجال الدين الإيرانيين إلى المشرق العربي في العقود الأولى من القرن العشرين للمشاركة في مجهودات مواجهة الصهيونية .

ويشار هنا إلى العلاقات المبكرة بين رجل الدين العلامة الإيراني البارز صاحب السماحة (آية الله خراساني) مع الحركة الوطنية الفلسطينية ومع أحد أهم رموزها وهو فضيلة الشيخ (الحاج أمين الحسيني) مفتي فلسطين منذ ثلاثينات القرن العشرين .

وكذلك المظاهرات العارمة التي شهدها طهران العاصمة الإيرانية عام١٩٤٧ احتجاجاً على تقسيم فلسطين والتي كان يقودها وينظمها العلامة البارز صاحب السماحة (آية الله كاشاني) .

وبالمقابل كانت المظاهرات وأساليب التأييد المتعددة تصدر في العواصم والمدن العربية تأييداً لرئيس وزراء إيران آنذاك الوطني الإيراني ((محمد مصدق)) الذي أعلن تأميم النفط وقام بانقلابه الشهير على ((شاه إيران المخلوع)) ((محمد رضا بهلوي)) الذي أعادته المخابرات الأمريكية وأعوانها إلى حكم إيران بانقلاب مضاد في ١٩/أب (أغسطس) /١٩٥٣ .

كما أن احتضان دمشق لكوادر وقيادات الثورة الإيرانية وتأمين ظهير لنشاطاتهم وأعمالهم الفكرية والعقائدية والتنظيمية في سوريا وجنوب لبنان وتأمين الحمايات اللازمة لهم كان عاملاً مساعداً في نجاح الثورة الإيرانية .

وبعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ انفتحت آفاق كبرى وواسعة لإعادة استئناف هذا الدور التاريخي من التواصل الفاعل بين إيران والعالم العربي فقد أكدت الثورة على التزامها بقضية فلسطين وقضية القدس كقضية إسلامية أولى ومركزية وسعت لدعم كل أشكال الكفاح ضد الصهيونية وإسرائيل ، وأصبح هذا التوجه نهجاً ثابتاً في سياسة إيران الخارجية أكدته بوضوح السنوات الأربع والعشرون الماضية من عمر الثورة .

لقد كان قائد الثورة الإيرانية الإمام الراحل آية الله العظمى الخميني يؤكد (أن هزيمة إسرائيل عنصر مكمل للنجاح النهائي للحركة الإسلامية إقليمياً وعالمياً وأن إسرائيل مظهر دخيل وغير أصيل مفروض من الخارج على المنطقة باعتبارها الابن غير الشرعي لغطرسة القوى العظمى ونزعتها إلى السيطرة) .

وكان يقول: (أنه لابد من هزيمة إسرائيل وتحرير القدس قبل أن تأخذ الثورة مجراها الكامل) .

إن العلاقات القوية التي تربط إيران بالعالم العربي اليوم تستمد من بعدها التاريخي وأواصر الثقافة والحضارة المشتركة قوة مضافة لتعزيز هذه العلاقات وتطويرها ودفعها قدماً إلى الأمام .

وأي لقاء استراتيجي بين قوتين أو مجموعة من القوى يحتاج إلى ثوابت أو قواسم مشتركة وإلى مناخات من الثقة وعوامل نفسية وروحية أخرى .

والمعرفة التاريخية القديمة والحديثة التي تراكمت بين إيران والعالم العربي لاشك ستكون السند القوي للإرادات السياسية العربية والإيرانية لبناء علاقة من هذا المستوى .

الخصوصية السورية واللبنانية

سورية ولبنان بالنسبة لإيران تشكلان مدخلاً أساسياً لا غنى عنه لبناء دور إقليمي شرق أوسطي لإيران ومفتاح ذلك التعاطي مع شأن إقليمي دولي بحجم القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي . وهذا الدور السياسي الإقليمي اختارته إيران بعد الثورة وجعلته يتحول إلى بند رئيسي وثابت في سياستها الخارجية .

والتلاقي السوري اللبناني الإيراني الذي وصل في السنوات السابقة إلى درجة التحالف الاستراتيجي يحقق لأطرافه قدرة كبيرة لتجنب محاذير ومخاطر التدخلات والضغوطات الخارجية خاصة الأمريكية التي تشكل راهناً سياسياً ثقيلاً في هذه الآونة .

والخصوصية السورية اللبنانية في العلاقات الإيرانية مع العالم العربي تنبع أيضاً من موقف ثابت ومتصل قامت به دمشق وبيروت وخاصة دمشق لدعم الثورة الإيرانية منذ قيامها وحتى الآن .

وكان ذلك في عقد الثمانينات في ظرف شديد الحرج والحساسية للعالم العربي عندما قام صدام حسين عام ١٩٨٠ بشن حرب(بدون مبررات) بالوكالة على إيران دامت ثماني سنوات استنزفت طاقات البلدين الاقتصادية والبشرية والعسكرية .

آنذاك كان للموقف السوري الذي أعلنه الرئيس الراحل حافظ الأسد بمعارضة الحرب واستنكارها والمطالبة بوقفها

والتحذير من مخاطرها وعبثيتها أكبر الأثر عند الشعب الإيراني -حيث منعت تحويل هذه الحرب إلى حرب عربية إيرانية تستأنف القطيعة التاريخية بين العرب وإيران التي سادت عقوداً طويلة قبل الثورة .

وأصبحت دمشق في مرحلة ما بعد الحرب (بعد ١٩٨٨) مدخلاً أساسياً لإيران على العالم العربي لإعادة بناء العلاقات العربية الإيرانية وإزالة ما علق بها من التوتر وسوء الفهم طوال سنوات الحرب وقد نجحت سورية بامتياز في ترميم هذه العلاقات ومنحها قوة الاستمرار .

وهذه الخصوصية تنبع أيضاً من علاقات قديمة وحميمة تربط لبنان مع إيران عبر التواصل التاريخي القائم بين سكان جبل عامل في الجنوب اللبناني وإيران .

وإذا كان ثمة إمكانية للحديث عن جانب آخر في هذه الخصوصية التي أبرزتها زيارة خاتمي الافتتاحية لبيروت والمتعلقة بشخص الرئيس الإيراني وهي أن خاتمي هو صهر لبنان (زوجته ابنة أخت الإمام المغيب موسى الصدر) مؤسس ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي في لبنان ومؤسس(أفواج المقاومة اللبنانية)أمل وتربطه مع المنابر الثقافيةوالفكرية فيه علاقات حميمة تعودلمرحلة ماقبل الرئاسة.

* * *

إن الاهتمام السوري بإيران والاهتمام الإيراني بسورية ولبنان يعـــودان زمنياً إلى ما قبل سقوط الشاه ، وتعود الروابط الاجتماعيـــة والدينيـــة بيـــن (جبل عامل) في جنوب لبنان وإيـــران الصفويـــة إلى القـــرن الســـادس عشر .

وثمة شبكة واســـعة مـــن الروابـــط العائليـــة والتجاريـــة والثقافيـــة والاجتماعيـــة لا تزال تعزز الاتصـــــال السياسي بيـــن البلدين .

وفي العهد الصفوي هاجر عدد كبير من العلماء المســـلمين (الشـــيعة) مـــن لبنان إلى إيران وقد مهدت هذه الهجرة لتحـــولات وإغنـــاء كبيريـــن في الفقه الإسلامي واستوطن قسم منهم في إيران .

كما هاجر عدد كبير من العائلات الإيرانية خلال عـــهود مختلفـــة إلى لبنـــان واندمجوا في النسيج الاجتماعي اللبناني .

وفي عام ١٩١٢ افتتحت أول قنصليـــة إيرانيـــة في لبنـــان ، وفـــي عام١٩٣٧ تحولت إلى قنصلية عامـــــة لســـوريا ولبنـــان وفلســـطين ومركزهـــــا بيـــروت .

وقد زار الرئيس اللبناني الأسبق كميل شمعون إيـــران عـــام ١٩٥٧ ، وعام١٩٩٧ زار طهران الرئيس اللبناني الياس الهراوي للمشـــــاركة في القمـــة الإسلامية .

وفي ٢٠ نيسان ٢٠٠٠ قام الرئيس العمـــاد اميـــل لحـــود رئيـــس الجمهورية اللبنانية بزيارة طهران . وكذلك زار الرئيس نبيـــه بـــري

رئيس مجلس النواب ورئيس حركة أمل إيران مرات متعددة ، بينمـــا قام السيد رفيــق الحريري بوصفه رئيساً للــوزراء في لبنـــان بزيـــارة طهران أربع مـــرات منذ عام ١٩٩٧ .

وثمة لجنة اقتصادية مشتركة بين البلدين ، وعلاقات اقتصاديـــة هامـــة رغـــم أن حجم التبادل التجاري لا يزال متواضعاً .

ولعل أبرز ما في هذه العلاقات هو تعاون إيران مع لبنان لبناء الجســور التي دمرتها إسرائيل وفي بناء المدارس والمستشفيات في مختلف منـــاطق لبنـــان (مشفى الشيخ راغب حرب في النبطيـــة) وقيـــام الحكومـــة الإيرانيـــة مؤخراً بإهداء لبنان محطتي كـــهرباء ســيتم تركيبـــهما في البقـــاع والجنوب .

* * *

في عهد الشاه رضا بهلوي اتســـمت العلاقـــات الســورية الإيرانيـــة بالخصومـــة أحياناً والبرود حيناً آخر .

وقد افتـــتح هذه الخصومة انضمام إيران إلى حلف بغداد في أواســـط الخمسينات والذي تحول عام ١٩٥٨ إلى حلف (المعـــاهدة المركزيـــة) وهـــو حلف استعماري صنعته وأوحت به بريطانيا للحفـــاظ علـــى ماتبقـــى من مصالحها الاستعمارية في المنطقة . وســـورية الحساســـة منـــذ استقلالها تجاه أي نفوذ أجنبي أو هيمنة قاومت هذا الحلـــف بضراوة بالتحالف مع مصر عبد الناصر .

وساهمت بعد ذلك العلاقات الإيرانية القوية مع إسـرائيل في دخـول هـذه العلاقات فترة برود طويل لم يستطع أن يكسـره الانفتـاح الاقتصادي الإيراني على سورية عام ١٩٧٤ وزيارة الرئيـس الراحـل حافـظ الأسـد إلى طهران أواخر ١٩٧٥ .

-بعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بدأت العلاقـات السـورية الإيرانية تتعزز على قاعدة المواقف الموحدة إزاء الكثير مـن القضايـا المصيرية للأمة العربية وخاصة قضية فلسطين والمشـاريع والمخططـات التصفوية التي كانت تطرح لإنهاء الصراع العربي الصهيوني .

وقد شكلت العلاقات السورية الإيرانية عاملاً هاماً في احتواء مظـاهر التناقـض والصراع بين بعض الدول العربية وإيران ، وإيجـاد قـاعدة واسعة لتفهم أبعاد التحولات والتطـورات السياسـية المتلاحقـة في المنطقـة .

وقد قام القائد الخالد حافـظ الأسـد بثلاث زيارات إلى إيران :

الأولى كانت في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٠ على خلفيـة تداعيـات الغـزو العراقي للكويت .

والثانية عام ١٩٩٧ .

والثالثة عام ٢٠٠٠ لحضور القمة الإسلامية .

وقام السيد الرئيس بشـار الأسـد بزيارتين إلى طـهران بيـن عامـي ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ .

((وقام بالمقابل الزعماءالإيرانيون وبينهم الرؤساءالرئيس علي خـــامنئي مرشد الثورة الإسلامية في إيران حالياً والرئيس رفسنجاني رئيــــس مجمع تشخيص مصلحة النظام حالياً والــــذي تــرأس الجمهوريــة لدورتيــن متتاليتــين بزيارات عديدة إلى ســـورية ، وقام الرئيــس خاتمي بعدة زيارات إلى ســـورية منذ أن كـــان وزيــراً للثقافــة والإرشاد ثم رئيساً عام١٩٩٩) .

وقد عززت هذه الزيارات العلاقات القائمة بيــن البلديــن وارتقــت بهـــا إلى مستوى التحالف الاستراتيجي الذي اتسم بالثبـــات ، ولم تستطع بعض المصاعب التي اعترت هذه العلاقة أن تحـــد مــن قوتهـــا وفاعليتها وظلت العلاقات السورية الإيرانية تتنامى في جميع الميادين .

وتأتي زيارة الرئيس خاتمي الأخيرة إلى دمشق وبيـــروت في لحظــة مثقلــة بنتائج الاحتلال الأمريكي للعراق وتداعياتـــه المؤثــرة علـــى حاضـــر المنطقة ومستقبلها .

لم يأت الرئيس خاتمي لإقامة (محور محـــارب) لكنـــها زيـــارة تتـــوج علاقـــات من طبيعة استثنائية جمعت بيـــن الدول الثلاث ســـــوريا ولبنـــان وإيران على المستوى الرسمي كما علـــى المســتوى الشــعبي علـــى مدى ربع قرن ، علاقات حيوية مفيـــدة لأطرافـــها جميعـــاً حتـــى عند الاختلاف في التحليل والتعارض الآني في المصالح .

هذه الزيارة ستساهم في تعزيز القاعدة الصلبة لما هو مشترك في رؤيـــة الموجبات الضرورية لحماية المنطقـــة ومصـــالح الشـــعوب في الـــدول الثـــلاث .

الدول الثلاث جهرت باعتراضها على احتلال العـــراق ولابـــد أنها ترفـــض أن تشارك في حماية هذا الاحتلال .

والاعتراض على الاحتلال الأمريكي للعراق هـــو في أبـــرز وجوهـــه دفـــاع مشروع عن النفس .

قبيل زيارة خاتمي الأخيرة جاء كولن باول وزيـــر خارجيـــة أمريكـــا مرتيـــن إلى المنطقة بدءها بزيارة سورية ولبنـــان حـــاملاً رغبـــات واشنطن وتصوراتها لتغييـــر وتطويـــع المنطقـــة من خـــلال أجنـــدة طلبات تريد إملاءها على سوريا ولبنان .

وقد أرسلت واشنطن عبر أمريكيـــن آخريـــن أو حلفـــاء لهـــا مـــن مؤيـــدي الحرب رسائل مفتوحة تتضمن جملة أوامر واجبـــة التنفيـــذ فيـــما يتعلق بالعراق وحزب الله وتسوية القضية الفلسطينية .

عند هذه النقطة بالذات تكتسب زيـــارة الرئيـــس خـــاتمي أهميـــة استراتيجية في هـــذه المرحلة .

وقد أكدت تصريحات وخطب الرئيس خاتمي في لبنان علـــى صلابـــة الموقـــف الإيراني في دعم المقاومة اللبنانية والتأكيد على شرعيتها .

وعقلانية الخطاب الإيراني وحكمته المطلوبة في هذه الآونة اقتضت الإشارة إلى وجوب التهدئة وعدم استفزاز الولايات المتحدة أوإعطائها الفرصة كي تزيد من حجم ضغوطها على سورية ولبنان وتنجرف أكثر وراء تحقيق المصالح الإسرائيلية بضرب هذين البلدين .

لكن هذه العقلانية وهذه الحكمة بعكس ما توقع البعض لم تصل إلى حد الطلب إلى المقاومة تسليم سلاحها ولا الهمس لسورية ولبنان بالانصياع التام للطلبات الأمريكية ، على العكس من ذلك جاءت هذه الزيارة لتضع لبنة إضافية في الداخل اللبناني لصالح المقاومة ، فبعد تصريحات البطريرك صفير الإيجابية وتوجهاته الأخيرة الرافضة للإشارات الأمريكية حول الوجود السوري في لبنان والمقاومة وقبلها موقفه من الحرب على العراق ، جاء لقاء الرئيس خاتمي مع غبطته لتعزيز هذا التوجه الإيجابي وكذلك لقاءاته المتعددة والمتنوعة مع مختلف أطياف المجتمع اللبناني .

وهذا سيخدم المقاومة لأنه سيساهم في تخفيف الضغوطات المتوقعة عليها من خلال تحصين الصف الوطني اللبناني الإسلامي والمسيحي .

الرئيس المثقف

((الرئيس محمد خاتمي رجل أتى من الفكر إلى السياسة)) كما قال عنه المفكر اللبناني جورج جرداق في تقديمه لأحد كتبه التي طبعها في بيروت .

صفة المثقف تسبق صفة السياسي بالنسبة إليه وفي خطابه كرجل دولة كان دائماً يبدو خاتمي (المفكر) هو الأكثر حضوراً في نصه ومعانيه .

سنوات طويلة قبل المنصب السياسي أو السلطة قضاها خاتمي في رحاب الثقافة والفكر ، هو خريج الجامعة وخريج الحوزة أيضاً وقد أتقن العلوم إتقاناً عالياً ، ورغم كونه أحد رجال الدين فقد حقق مستوى عالٍ من التواصل مع المجتمع المدني ، والفقه عنده لم يبق جدلاً ذهنياً بل صار جدلاً واقعياً يستوعب الآخر وأسئلته .

درس في جامعة أصفهان وحوزتها العلمية .

في الجامعة درس الفلسفة ونال الدكتوراه عام ١٩٧٧ .

وفي الحوزة درس الفقه وتتلمذ على يد الشهيد أية الله العلامة مرتضى مطهري والمفكر البارز الدكتور علي شريعتي صاحب الأفكار الدينية التقدمية .

وشريعتي أسس مساهمة معرفية هامة في إيران خلاصتها (أن المعرفة ليست بسيطة بل مركبة ولا طرف يملك الحقيقة كاملة ، وإذا أراد أي طرف أن يستزيد ما يمتلك من حقيقة فيجب أن يحاور الآخر ويقرأه وليس هناك باطل مطلق وحق مطلق) .

وهذا ما يجعل شريعتي يطل على الغرب فكراً وثقافة ويفتح الفكر الديني على الحياة بشفافية أكبر ، ويكوّن ذاكرة جميلة غير مضخمة ويعود فيقرأ الأحداث قراءة مختلفة .

إن خاتمي كما قسم كبير من جيله تربى فكرياً ووجدانياً في مناخ (شريعتي) لكنه رغم هذه التلمذة كان مستقلاً ومفكراً حراً فهو لم يعتبر معرفة (شريعتي) على أهميتها ملزمة ، بل اعتبرها فتحة في جدار المعرفة .

بقي أحد عشر عاماً وزيراً للثقافة وقبلها كان مديراً للمركز الإسلامي الإيراني في هامبورغ بألمانيا عام ١٩٧٩ الذي كان يدير الدعاية الفكرية والسياسية للثورة الإيرانية في كل أوروبا .

وبعد الوزارة وهي وزارة الثقافة عاد إلى حضن الكتاب فأصبح مديراً للمكتبة الوطنية في طهران إضافة إلى منصبين آخرين لا يبتعدان عن هذا الميدان هما :

عضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية ومستشار رئيس الجمهورية رفسنجاني ، وفي ذات الوقت كان أستاذاً في (جامعة إعداد المعلم) يدرس مواد الفكر السياسي والفلسفة والمنطق .

في المكتبة الوطنية وجد نفسه كما لم يجدها من قبل ، وقد استطاع أن يحول هذا المكان منبراً ثقافياً موازياً للجامعة في وقت كانت فيه الجامعة تتسم بالتلقين وتفسح هوامش تضيق وتتسع للأسئلة ، في هذا الوقت أصبحت المكتبة الوطنية مكاناً للأسئلة استعاد فيها خاتمي ذكرى (حسينية إرشاد) التي مثلت المكان الثقافي المعارض أيام الشاه .

في بيروت في هذه الزيارة في (الأونسكو) و (اليسوعية) و(المدينة الرياضية) كما في زيارته السابقة لهذه العاصمة (مثقفاً وليس رئيساً) أثناء محاضراته في (ثقافية أنطلياس) و(دار الندوة)وفي كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية بالجامعة اللبنانية في الشهر(١٢)كانون الأول عام ١٩٩٦ أظهر خاتمي(المثقف) مكنوناته وكثيراً من ملامح صورته المتفردة ذهنياً وسلوكاً .

هو هو المثقف خاتمي لم يتغير (كما سجل ملاحظوه) بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٣ ،لم تغيِّب السياسة والرئاسة أياً من جوانب تلك الصورة الآسرة التي عرفه من خلالها مثقفو لبنان عام١٩٩٦ .

عندما يتحدث خاتمي في السياسة يقننها ويربطها بـــالأخلاق وكأنـــه يدعــــو إلى الديموقراطية الأخلاقية .

((لقد أفهمنا جالس في السلطة خطر السلطة معزولة عن الأخلاق)) .

هذا ما قاله أحد المعجبين به والذين استمعوا إليــه باهتمــام كبــير في لبنــــان ((المطران جورج خضر)) .

هو رجل يتمسك بالتعامل مع النص الإسلامي كما هـــي عليــه إرادة النــــص لكنه يؤكد انفتاحه على الوقـــائع العالميــة بمـــا تقتضيــه الأحــــوال المعاصرة ، وهـــذا اللقـــاء بـــين التمســـك والانفتـــاح ((كمـــــــا قال الدكتور أسعد علي)) من أسرار جاذبيـــة هـــذه الشخصية المتــزنة .

هو رجل يؤمن بسيادة القانون في المجتمع وأن الإسلام لا يتعارض مـــع الديموقراطية . ويؤمن حسب ما جـــاء في (برنامجـــه السياســـي) أن : بقـــــاء النظام واستقراره وقوته رهن بتمسكه بالثوابت وتجاوبه مـــع المستجدات من خلال فكر مفتوح تنظمه الثورة الثقافيـــــة في تعـــاون بيـــــن الحوزة الدينية والجامعات .

ويؤمن بوجوب امتلاك نظرة شاملة للمجتمع وتقنين معطياته وثوابتـــه وتحولاته وقبول واقعياته وإدراك حجم وثقل كل منـــها للوصـــول إلى الأحداث المطلوبة .

يؤمن خاتمي أن الإسلام لا يتعارض مع الديموقراطية وأن الدولة الإسلامية يجب أن تكون دولة ديموقراطية تقوم على ثلاثية الدين والحرية والقانون .

يملك وجهات نظر مهمة حول المجتمع المدني وجذوره الإسلامية .

يؤمن بأهمية العقلانية في الجوانب الفردية والاجتماعية .

يؤمن بعالمية القيم الإنسانية وتعدد الثقافات وضرورة الحوار بين الحضارات ويرى ذلك أرضية للسلام العالمي .

يؤمن بالعدالة الاجتماعية ويعتبرها دافعاً لنمو المجتمع الإسلامي .

انفتـــاح وحـــوار

الدكتور خاتمي مفكر إسلامي عقلاني منفتح ، رجل حوار من الطـــراز الأول ، عرف بريادته لفكـــرة حـــوار الحضـــارات والثقافـــات ، في العالـــــم الإسلامي . وقد أطلـــق هـــذه الفكـــرة مـــن بيـــــروت أواخـــــر عام ١٩٩٦ عند زيارته الأولى للعاصمة اللبنانيـــــة بعـــد ثلاث ســــــنوات من إعلان نظرية المفكـــــر اليميــــني الأمريكـــي صموئيل هتنجتون عن ((صدام الحضارات)) عام١٩٩٣ .

وقبل (هتنجتون) بسنوات كان المفكر الفرنسي روجيـــه غـــارودي في إطـــار نقدي موجه للغرب قد أطلق عام ١٩٧٧ لأول مـــــرة فكـــرة حـــوار الحضارات في كتاب له حمل هذا العنوان وصدر آنذاك .

أكد فيه غارودي أنه لا سبيل لخروج الغرب مـــن أزمتـــه الحضاريـــة إلابالانفتاح على الحضارات الأخرى ، بينما جـــاء هتنجتـــون - وفي ظـــروف عالمية متغيرة ومضطربة بعد سقوط المعسكر الشرقي وقيـــام أول حرب إقليمية كبرى في مرحلة ما بعد (الحرب البـــاردة) وهـــي حـــــرب الخليج الثانية فأعلن عــــام ١٩٩٣ عـــن نظريـــة صـــدام الحضـــارات التي أراد من خلالها كما عبر هـــــو (صـــون الحضـــارة

الغربيـــــة من المخاطر والتحديات الخارجية) حيـــث دعــا الغـــرب إلـــــى إعادة النظر بالعالم والمحافظة على فرادته ووحدانيته .

ويرى هتنجتون أن الكونية والعالمية ســـتكون ســـبباً للصـــدام بـــين الحضــــارات .

ورداً على هذه الطروحات يعلــــن الرئيــــس خاتمـــي مقولـــة ((حـــوار الثقافات والحضارات)) رسمياً عبر خطابـــه في الجمعيـــة العامـــــة للأمم المتحدة في آب ١٩٩٨ .

يؤكد فيها أن الحوار منطق وفكر لــــه مكانـــة ســـامية في الحضـــارة الإســـــلامية ، وأن الإسلام أُثري وازدهر نتيجة الحوار بين مذاهبـــه وفرقـــه والحوار مع الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية .

والحوار الآن بين الحضارات والثقافات ليس ضـــرورة في المســـاحات الجغرافية فقط بل ضرورة في المساحات المعرفية أيضاً والعـــالم اليـــوم متعطـــش للسلام والصداقة والحرية والعدالة. وقـــد تبنـــت الأمـــم المتحدة هذه الدعوة التي أطلقها الرئيس خاتمي عام ٢٠٠٠ وكذلـــك أشاد بها الفاتيكان وتبناها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني .

وما فتئ الرئيس خاتمي يؤكد على مقولته هذه في كل عاصمة يزورهـــا وقد خص لها جزءاً كبيراً من أحاديثه في زيارته الأخيرة لبيـــروت .

وهو يعتقد أن العالم بعد (حوادث ١١ أيلول ســـبتمبر ٢٠٠١) الـــتي جعلـــت العالم في أشد حالاته انفعالاً وتوتـــراً واضطرابـــاً وهيمنـــت

عليه مفاهيم العنف والإرهاب والقوة بات يعتبر الحوار بين الحضارات والثقافات ضرورة ملحة للعيش في عالم آمن ومستقر ، بينما مشاهد الفزع والعنف العالمية لا تبقي مكاناً لحياة إنسانية ذات معنى ، وبينما العالم يساوره القلق من الحروب والإرهاب والتمييز هو بأمس الحاجة إلى الحوار .

والرئيس خاتمي داعية الإسلام العقلاني التقدمي كما وصفه بعض مستمعيه اللبنانيين هو رجل معتدل منفتح على الثقافات والأديان الأخرى .

وهو من هذا المنطلق وكمفكر ورجل دين إسلامي بارز تحدث عن الحوار المسيحي الإسلامي في لقائه في (أنطلياس) مع الحركة الثقافية عام١٩٩٦ بدعوة من رئيسها الدكتور أنطوان سيف ، وقال آنذاك أن شروط هذا الحوار الفضلى موجودة في لبنان أكثر من سواه ، وأكد أن المسيحيين اللبنانيين هم الأقدر على القيام به وقيادته إلى آفاقه المرجوة وعزا ذلك لسببين اثنين أولهما: أنهم يعيشون في داخل الوسط الإسلامي العربي والثاني لأنهم يتمتعون بتقدم ثقافي مرموق .

ومرة أخرى في هذه الزيارة (٢٠٠٣) يختار الرئيس خاتمي منبراً لبنانياً أكاديمياً له رمزيته على الصعيد اللبناني وهو جامعة القديس يوسف (اليسوعية) ليحاضر فيه ويعيد ما أكد عليه

عام١٩٩٦ من أن لبنان هو نموذج للحوار المتجسد في التعايش ، وهذه الإشادة بالنموذج اللبناني كما قال د. محمد السماك (تحمّل اللبنانيين مسؤولية كبرى حيث تدفعهم إلى إدراك أكبر لدور وطنهم كحامل رسالة إنسانية) .

كلام د. خاتمي في (الأونسكو) واليسوعية والمدينة الرياضية عن لبنان النموذج للتعايش والحوار والإشادة بدوره ودور أبنائه ذكّر اللبنانيين وأعاد إلى أذهانهم خطاب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في بيروت خلال زيارته إلى لبنان و (إرشاده الرسولي) الذي أكد فيه أن (لبنان هو أكبر من بلد هو رسالة) .

في خطابه في المدينة الرياضية قدم خاتمي إشارة لافتة عندما تحدث عن (امتزاج الحب اليسوعي مع الحكمة المحمدية) .

وفي كتبه يؤكد على حقيقة أن الإسلام والمسيحية متقاربان جداً وأن التاريخ لم يظهر هذه الحقيقة .

وأكثر من ذلك يلفت المطران الدكتور جورج خضر قول خاتمي في أحد كتبه أنه يمكن فهم التثليث المسيحي من خلال العرفان الإسلامي ويمكن إدخاله في إطار الفهم الفلسفي لحقيقة الله الخالق .

واجتماعه مع غبطة البطريرك صفير في القصر الجمهوري في بعبدا بعد مواقف البطريرك صفير الأخيرة من العلاقة مع سورية والوجود السوري في لبنان وكذلك من الحرب على العراق

وكذلك بعد مواقف الكنائس الشرقية والغربية في المنطقة ومواقف الكنيسة الكاثوليكية في العالم والتي أكدت فيها أن الحرب الأمريكية على العراق ليست حرباً دينية ولا تجيزها الأديان ، وكان قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ورداً على هرطقات بعض قادة اليمين الأمريكي (بأن وحياً إلهياً يهدي بوش ويقود خطواته نحو الحرب) قد أكد أن هذه الحرب غير أخلاقية وغير دينية وبذلك تمكن الفاتيكان من إسقاط العناوين الزائفة للحرب التي حاولت أوساط أمريكية إلباسها إياها .

وبذلك يكون الرئيس الضيف قد دخل باباً واسعاً من أبواب الحوار المسيحي الإسلامي الذي يتعدى هذه المرة الندوات والحوارات الفكرية إلى المؤسسات الدينية والرسمية الفاعلة على ضفتي الحوار .

لقد أدهش خاتمي اللبنانيين لدرجة أن الصحافي راجح خوري في (النهار ٢٠٠٣/٥/١١) يقول: ((إن الرئيس خاتمي بعد حديثه في الأونسكو والمدينة الرياضية يكاد يكون القديس يوحنا فم الذهب ويذّكر بيوحنا المعمدان)) .

والمطران الدكتور جورج خضر في (النهار ٢٠٠٣/٥/١٧) يقول: ((في لبنان يأتينا الرؤساء ويذهبون غير أن كلام الرئيس خاتمي ينفعنا في آلامنا فيما يتجاوز ظرف الزيارة وكل كلمة من كلماته تستوقفنا)) .

ويقول الصحفي الكاتب وليد عوض رئيس تحريـــر مجلـــة (الأفكـــار) فـــي العدد الصادر يوم ١٩/٥/٢٠٠٣ :

الرئيس ((محمد خاتمي)) غادر لبنان تاركاً شعاراً آخر: ((لبنان أكـــثر مـــن بلد . إنه وطن الحوار بيـــن الأديان والحضارات)) .

لبنان بمفرده يد واحدة لا تصفق ..

وسورية بمفردها يد قوية واحدة ولكن لا تصفق ..

وإيران وحدها كف نظيفة وحيدة لا تصفق ..

لكن الثلاثة معاً ، وفي نظرة واحدة إلى واقع الاحتـــلال الإســـرائيلي ، وضرورة وجود مقاومة ما دام هناك احتلال ، مع التفاتـــة مشـــتركة إلـــى مشروع ((خارطة الطريق)) يشكلون قوة إقليميـــة مرهوبـــة الجانـــب ، إذا أضيفت إليها الجسور المفتوحة مع السعودية والخليـــج ومصـــر ، وكأن المرحلة مسكونة بالشاعر الذي قال :

كونوا جميعـــاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تفرقـــوا آحـــــادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإن افترقن تكســـرت أحادا !

وحول أهمية فكرة حوار الأديان عند الرئيس سيد محمد خاتمي يكتب الصحافي السياسي الوزير كريم بقرادوني في مجلة (الحوادث) في عددها الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٣ قائلاً :

هذا المشهد في نظري قمة حوار الأديان الذي هو جزء من حوار الحضارات والثقافات الذي نادى به الرئيس الإيراني في الأمم المتحدة ليرد على دعوات تصادم الحضارات التي انطلقت بمعظمها من الولايات المتحدة ، وتحديداً من الفكر اليهودي الذي يعشعش في المجتمع الأميركي .

ويكتسب حوار الأديان بعداً خاصاً في لبنان وسوريا ، أرض تعايش الأديان بامتياز ، وقد سجل الرئيس الإيراني في السجل الذهبي لرئاسة الجمهورية نظرته حين كتب ((إن لبنان هو أرض الشعر والشعور والعشق والأدب والدين والثقافة كدرة منيرة على المنطقة)) .

وبرزت معالم هذه ((الدرة المنيرة)) في خطابه في المدينة الرياضية أمام حشد شعبي ضخم وفي ظل حرارة مرتفعة في الطقس والناس ، فانتهز لحظة الحشود اللبنانية ليحدد على مسمع من العالم نظرته إلى لبنان والمسيحيين .

تغنى بكلمات شاعرية بدور لبنان والصيغة اللبنانية ، و لم يقارب هـــذا الوطـــن الصغير من زاوية الصراع العربي-الإسرائيلي بل مـــن زاويـــة رسالته الإنسانية وقيمته الذاتية ، فهو يشكل في نظره نموذجـــاً قائمـــاً بحـــد ذاته . ووصف لبنان بأنـــه ((جوهـــرة)) يريـــد العـــدوان والاحتـــلال تحطيمها . وشـــدد علـــى رســـالة لبنـــان في حـــوار الحضـــارات والثقافـــات بلهجة ذكرتنـــي بطروحـــات البابا يوحنا بولس الثاني عندما زار لبنان . و لم يفت الرئيـــس الإيـــراني التركيز على أن ((الإسلام العقلاني التقدمي)) هو الذي يسقط وجـــه الرجعية والتطرف عن الإسلام ، وأن ((المسيحية الداعيـــة إلى المحبـــة والتسامح)) هي التي تمنع قيام الأصوليات والصراعات الدينيـــة باســـم المسيحية ، وخلص إلى نتيجة أساسية ، هـــي أن ((الـــروح اللبنانيـــة والثقافـــة اللبنانية)) تشكلان الأرضية الملائمـــة لنشـــوء مثـــل هـــذا الإســـلام العقلاني وتلك المسيحية المتسامحة .

ومن الإشارات أيضاً مرونة إيران في التعاطي مـــع أحـــداث المنطقـــة خصوصـــاً لجهة إعطاء الاستقلالية للقرار اللبناني المتمثـــل بالمقاومـــة لاســـيما وأن حزب الله هو حركة مقاومة لبنانية وإيران تدعمـــها كجـــزء من دعم الشعب اللبناني ككـــل والخيـــار يعـــود للشـــعب اللبنانـــي في تحديد مصلحته الوطنيـــة ، خصوصـــاً وأن الأحـــزاب

والفئات والطوائف اللبنانية حسب معرفته اعتادت أن تكون مستقلة ومعتمدة على الذات .

كما أن الزيارة تحمل رسالة تضامن مع حزب الله والمقاومة وأن التهديدات بدون وجه حق لا يمكن أن تفصل العروة الوثقى بين إيران ولبنان وسورية والكرة في الملعب الأمريكي لجهة إحقاق الحقوق في لبنان وسورية وفلسطين والعراق .

زيارة ناجحة بكل المقاييس السياسية والشعبية والاقتصادية في ظرف خطير ، وكانت أشبه بالإرشاد الإسلامي لجميع اللبنانيين على غرار الإرشاد الرسولي الذي خطه البابا بولس السادس . وجعل لبنان نقطة انطلاق حوار الأديان والحضارات بين الشرق والغرب . وما دعوة الرئيس (خاتمي) للبطريرك صفير الذي التقاه في القصر الجمهوري لزيارة إيران سوى تأكيد على الإيمان بضرورة التقاء إيران مع الكنيسة الكاثوليكية في فتح باب الحوار على أوسع مدى بدل تصادم الحضارات التي تروج له إسرائيل وتستخدم الولايات المتحدة في ترسيخه وإفساد العلاقة التاريخية بين المسلمين والمسيحيين في العالم أجمع .

هذا هو المثقف الحر الديموقراطي الذي اختار بيروت ودمشق لتشاطراه أثقاله وهمومه وتطلعاته .

ولأنه يحمل رسالة العقل ورسالة الحكمة قصد الرئيس سـيد خـاتمي بيـروت ودمشق ((ليطلق مجدداً)) دعوته للحوار بيـن الشـعوب والحضارات والأديان في منطقة هـي من أخصب منـاطق العـالم وأكثرها عراقة ((بـلاد الشام)) في الانصهار والانفتـاح والعيـش والمودة والحب وتألف الأديان والمذاهب الإسلامية-المسيحية .

هنا أرض الشغف بالود والحرية والانفتاح والنهم للمعرفـة والفكـر ، هنـا من أرضنا الطيبة المحفورة في قلب التاريخ والمشعة على مـر العصـور .الأرض التي أهدت البشرية أول أبجديـة وأولى الشـرائع والقوانين ومنها انطلقت المسيحية إلى العالم ومنها انتشـر الإسـلام في الدنيـا .

((الزيـــــارة))

اليــــوم الأول

الاثنـــين ١٢/أيــار (مايــو) /٢٠٠٣

[١]مطــار بيــروت الدولــي

غص محيط المطار والطرق المؤدية إليه بعشرات الآلاف مــن المواطنــين الذين حضروا لاستقبال خاتمي من الضاحية الجنوبية ومنــاطق عــدة . وكان العدد الأكبر من المشــاركين مــن أنصــار (حــزب الله) وحركة (أمــل) وحشود لا بأس بها من طــلاب المــدارس الرسميــة والخاصة فضلاً عن الكشفيــين في جمعيتــي الإمام المهدي والرســالة الإسلامية التابعتين للحزب والحركة .

وعلت أعمدة الكهرباء صور خاتمي ورئيــس الجمهورية اميل لحــود وسط طوفان من الأعلام التي حولت محيط المطار ومداخلــه حديقــة اصطبغت باللونين الأصفر والأخضر مزدانة بالعلمين اللبناني والإيراني .

ورفعت اللافتات المرحبة بالضيف ومنها : (كل الحب والوفاء لإيــران الإمام الخميني والقائد الخامنئي والسيد خاتمي) و (الزيارة لها معــنى في أيــار) ، في إشارة إلى (اتفاق ١٧ أيار) وعيد التحرير في ٢٥ الجاري .

وحضر المئات من أفراد الجالية الإيرانية واصطحبوا نساءهم المحجبــات اللواتي رفعن صور خاتمي وعلم بلادهن وأنشــدن بالفارسية وهتفــن بحياتــه .

وقالت إحداهن باعتزاز وهي تحضن صورته :

(هذا هو رئيسنا الذي نعتز به . أمثاله قلائل في العالم الإسلامي) .

وكان شاب إيراني يقرأ آيات من القرآن (ليصل الرئيس بخير إلى بيروت ، نحن ندعو له بالتوفيق أينما كان) .

وحطت طائرته الخاصة في ساحة الطائرات المواجهة لقاعة كبار الزوار في المطار .

وعند وصولها إلى أجواء المطار رافقتها مجموعة من مروحيات الجيش ، وعندما شاهدها المستقبلون انفجروا بالهتاف والصراخ وأطلقت البالونات التي ترمز ألوانها إلى العلم الإيراني ، على وقع موسيقى الكشافة .

وعند نزوله من الطائرة أطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة ترحيباً به واستقبله على سلم الطائرة الرئيس لحود ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الوزراء رفيق الحريري وقدم له طفلان باقتي ورد .

وبعد مصافحة مستقبليه توجه خاتمي برفقة لحود إلى المنصة الرئاسية حيث عزفت الموسيقى النشيدين الإيراني واللبناني ، واستعرض الرئيسان حرس الشرف ومرت عناصر حرس الشرف وموسيقى الجيش في عرض أمام المنصة الرئاسية .

بعد ذلك ، دخل الرئيسان إلى قاعة الشرف الرئاسية في قاعة كبار الزوار يرافقهما الرئيسان بري والحريري وأعضاء الوفدين اللبناني والإيراني .

[٢] الاستقبال

وكان في استقباله إلى جانب الرؤساء الثلاثة الوزراء : جان عبيد أسعد حردان ، فارس بويز ، طلال أرسلان ، أسعد دياب ، ميشال سماحة ، فؤاد السنيورة ، عبد الرحيم مراد ، أيوب حميد ، ميشال موسى، كرم كرم ، نجيب ميقاتي ، سيبوه هوفنانيان ، خليل الهراوي ، غازي العريضي ، محمود حمود ، سمير الجسر ، الياس المر ، ايلي سكاف ، جان لوي قرداحي ، عاصم قانصوه ، علي حسن خليل ، عبد الله فرحات ، كريم بقرادوني ، علي حسين العبد الله وعدد من النواب .

كذلك حضر وفد من (حزب الله) برئاسة نائب الأمين العام الشيخ نعيم قاسم وأعضاء كتلة (الوفاء للمقاومة) ، قائد الجيش العماد ميشال سليمان ، وعدد من السفراء العرب والأجانب وشخصيات قضائية وعسكرية وكبار موظفي الدولة .

وبعد ٣٥ دقيقة على وصوله وانتهاء مراسم استقباله في المطار ، خرج في السيارة الرئاسية وكان جالساً إلى يمين لحود . وعندما شاهد مستقبلوه مقدم موكبه نثروا عليه الورود والأرز .

ثم ترجل واقترب من المواطنين وصافح بعضهم رغم الإجراءات الأمنية المشددة ، وظل طوال الوقت يلوح بيده اليمنى . وبدت علامات الارتياح على وجهه الباسم .

وثبتت مكبرات للصوت كانت تحيي مواقف إيران ولبنان بالفارسية والعربية .

واستمر استقبال خاتمي نحو ساعة ، وسط حشود واكبته من المطار إلى مقر إقامته في فندق فينيسيا .

[٣]ضريح الشهداء

وظهراً غادر خاتمي مقر إقامته يرافقه الوزير أسعد دياب إلى محلة المتحف حيث وضع عند الثانية عشرة والربع إكليلاً من الزهر على ضريح الشهداء .

وأقيم في المناسبة احتفال حضره وزير الدفاع الوطني محمود حمود ، رئيس بعثة الشرف الوزير دياب ، رئيس الأركان في الجيش اللواء الركن رمزي أبو حمزة ، محافظ بيروت يعقوب الصراف ، رئيس بلدية بيروت عبد المنعم العريس وشخصيات عسكرية . وكان برفقة خاتمي الوفد الرسمي المؤلف من وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ، المدير العام لدائرة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الخارجية الإيرانية السفير محمد علي سبحاني وادريسي . وبوصولهم إلى محلة المتحف ، كان في استقبالهم حمود . ثم استعرض الرئيس الضيف حرس الشرف الجمهوري يرافقه حمود ، وصافح قائد حرس الشرف ، وتوجه والحضور إلى ساحة ضريح الجندي المجهول ، حيث وقف الرئيس الضيف أمام الضريح يحيط به حمود ودياب ووضع إكليلاً من الزهر على الضريح يعاونه جنديان من الحرس الجمهوري .

ثم عاد خاتمي إلى مكانه وعزفت موسيقى الجيش معزوفة الموت ولازمه نشيد الشهداء ، ولازمه النشيد الوطني اللبناني ، وبعدها قدم حمود إلى الضيف الشخصيات المدعوة .

وجرت على هامش الاحتفال مصافحة حارة بين حمود وخرازي وسبحاني .

[٤]غداء عمل مع أركان السفارة الإيرانية

وبعد انتهاء مراسم الاحتفال عند ضريح الجندي المجهول توجه خـــاتمي إلى الفياضية ، حيث التقى أركان السفارة الإيرانية في غداء عمــــل في ((بستان الزيتون)) في الفياضية حضره الوفد المرافق له .

وألقيت في المناسبة كلمة ترحيب بخاتمي الذي ألقى بــــدوره كلمـــــة مختصرة رحب فيها بالإيرانيـــين المقيمين في لبنان من تجــــار وطــلاب وقـــال : ((أنتم في وطن له علاقات وثيقة مع إيران ، وهــــو القــدوة المثالية لوحدة القوميات في العالم)) ، مشيداً بالعلاقــــات اللبنانيـــــة-الإيرانيــــــة .

وشكر للدولة اللبنانية ((ما تقوم به من أجل توطيد هذه العلاقـــــات ، وللسفيرين الإيرانييـــن الحالي والسابق ما قدماه من تعاون وجــــهد في هـــذا المجال)) .

وتناول الغداء مع أعضاء السلك الديبلوماسي في السفارة الإيرانيـــــة في بستان الزيتون في الفياضية .

[٥]الرئيس رفيق الحريري

وفي الثالثة والنصف بعد الظهر ، استقبل الرئيس الإيراني في مقر إقامته الرئيس الحريري الذي قال أن ((فخامة الرئيس جاء إلى لبنان كصديق يمثل الاعتدال في العالم الإسلامي وهو مرحب به على المستوى الشعبي والرسمي . وقد تحدثنا عن شؤون المنطقة وما يتعلق بالوضع في العراق ومنطقة الشرق الأوسط والصراع العربي-الإسرائيلي ، وكانت وجهات النظر متطابقة)) .

وعن زيارة وزير الخارجية الأميركية كولن باول للبنان وسوريا ، والرد اللبناني عليه ،أجاب : ((لقد تطرقنا إلى الأوضاع في صورة عامة وحساسية المرحلة وضرورة التنسيق في هذه المرحلة بين دول المنطقة)).

سئل : هل الرئيس خاتمي مرتاح للوضع في الجنوب ؟ وهل عرضت هذا الموضوع معه ؟

أجاب : ((لم نتكلم تحديداً عن منطقة معينة ، لكن عن المرحلة الحالية التي تمر بها المنطقة ، وضرورة التنسيق حتى نعبرها بأمن وسلام)) .

[٦]الرئيس نبيــه بــري

وفي الرابعة والدقيقة العاشرة استقبل الرئيس خاتمي الرئيــس بــري واستمر اللقاء نحو أربعين دقيقة سئل على أثره:في وقت تتـزايد فيــه الضغوط الأميركية-الإسرائيلية على لبنان وسوريا وإيــران ، كيــف تقومون زيارة الرئيس خاتمي للبنان ؟

أجاب : ((قبل الجواب عن السؤال ، يهمني أن أقول أن بيــن فخامــة الرئيس خاتمي ولبنان سلكاً روحياً وعائلياً وجهادياً ، وخطاً جــهادياً تمثل بهذا التضامن القائم بيــن الجمهورية الإسلامية في إيران وســوريا ولبنــان ، والذي يجب أن يتابع فعلاً في هذا الإطار . وباســم هــذه الأمــور جميعها نرحب برئيس الجمهورية الإسلامية في إيران في بلــده لبنــان ، ونقول لا يسعنا ونحن نستقبل فخامة الرئيس إلا أن نتذكــر رباطاً عائلياً يربطه أيضاً بسماحة الإمام موسى الصدر ، وقــد أثرنــا الموضوع الذي يتطلب حلاً ، رغم أن الجمهورية الإسلامية في إيــران تبذل جهوداً كبيرة في سبيل الوصول إلى حل لهذا الموضــوع الــذي تعاظــم غيابه وألمه . وقد اتفقنا على الاستمرار في المساعي)) .

سئل : هل هناك تطور في هذه القضية ؟

أجاب : ((هناك بعض التطور في الموضوع ، لكن لا يسعني أن أقول أكثر من ذلك . أما في الموضوع الآخر ، فالزيارة تأتي في مرحلة دقيقة جداً وقلقة على مستقبل العراق من جهة وعلى مستقبل المنطقة ، وخصوصاً أننا أمام مشاريع عدة بينها خريطة الطريق . وهذه الأمور يجب أن نتنبه لها ونكون حذرين كل الحذر ونتضامن)) .

وهل بحثتم في التهديدات الأميركية لسوريا ولبنان ؟

قال : ((الموقف الإيراني من المبادئ كان دائماً ثابتاً)) .

[٧]القصر الجمهوري ((بعبدا))

الرئيس الإيراني وصل إلى قصر بعبدا في الخامسة والربع بعد الظهر ، فاستقبله الرئيس لحود عند مدخل القصر وتوجها معاً وسط صفين من حملة الرماح في لواء الحرس الجمهوري إلى صالون السفراء ، حيث عقدا خلوة استمرت حتى الساعة السادسة والربع تبادلا في مستهلها الهدايا ، انتقل بعدها الرئيسان إلى ((حديقة الرؤساء)) حيث غرس الرئيس خاتمي شجرة أرز عربون الصداقة اللبنانية-الإيرانية .

وفيما كانت خلوة الرئيسين مستمرة ، انعقد في قاعة مجلس الوزراء اجتماع موسع ضم أعضاء الوفدين اللبناني والإيراني ، وخصص للبحث في الأوضاع الراهنة وموقف كل من البلدين منها،كما تطرق البحث إلى آلية تنفيذ اتفاقات التعاون بين البلدين .

وضم الاجتماع عن الجانب الإيراني : كمال خرازي وزير الخارجية، عبد العلي زاده وزير الإسكان وبناء المدن ، سيد علي خاتمي مدير مكتب الرئيس الإيراني ، محمد صدر مساعد وزير الخارجية ، مسعود ادريسي سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت، نوربالا رئيس منظمة الهلال الأحمر في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، كهزادي رئيس بنك تنمية الصادرات ، أكبر زادة مساعد وزير

الإسكان وبناء المدن،السيد والـه مسـاعد مديـر مكتـب رئيـس الجمهورية للشؤون السياسية ، السيد خوشرو مساعد مديـر مكتـب رئيس الجمهورية للشؤون الإعلامية،السيد مساعد مدير دائرة المراسـم والبروتوكول في رئاسة الجمهورية ، محمد علي سبحاني مديـر عـام دائـرة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الخارجية ، رضا قمي القـائم بأعمال سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيـروت ، السـيد إيـراني رئيس الدائرة الأولى للشرق الأوسط العربي وشمال أفريقيا .

وحضر عن الجانب اللبناني : وزير الخارجية والمغتربين جـان عبيـد ، وزيـر العمل أسعد حردان ، وزير البيئة فارس بويز ، وزير الصحـة سليمان فرنجية ، وزير الشؤون الاجتماعية أسعد دياب ، وزير الإعـلام ميشال سماحة ، وزير المال فؤاد السنيورة ،وزير الأشغال العامة والنقـل نجيب ميقاتي ، وزير الشباب والرياضة سيبوه هوفنانيان ، وزير الثقافـة غازي العريضي ، العميد الركن سالم أبو ضاهر المدير العـام لرئاسـة الجمهورية ، السفير محمد عيسى الأمـين العـام لـوزارة الخارجيـة والمغتربيـن ، السفير ناجي أبي عـاصي مديـر الشـؤون السياسـية والقنصليـة في الوزارة ، السفير عدنان منصور سفير لبنان في طـهران ، السفير مسعود معلوف مدير الشؤون الاقتصاديـة في وزارة الخارجيـة والمغتربين ، رئيس مجلس الانماء والاعمار جمال عيتاني ، جورج ديـب

مستشار الرئيس لحود للشؤون الدولية ، رفيق شلالا المستشار الإعلامي في رئاسة الجمهورية .

[٨] الاتفاقات

وبعد انتهاء الخلوة الرئاسية ، انضم الرئيسان لحود وخاتمي إلى اجتماع الجانبين ، وأشرفا على توقيع الاتفاقات ، وهي :

-اتفاق قرض ميسر بقيمة ٥٠ مليون دولار لتمويل بعض المشاريع في المناطق اللبنانية ، وقعه عن الجانب اللبناني الوزير السنيورة ، وعن الجانب الإيراني رئيس بنك تنمية الصادرات السيد كهزادي .

-اتفاق تعاون حول شؤون البيئة ، وقعه عن الجانب اللبناني الوزير بويز ، وعن الجانب الإيراني وزير الخارجية كمال خرازي .

-اتفاق تعاون إداري وجمركي وقعه عن الجانب اللبناني الوزير السنيورة ، وعن الجانب الإيراني وزير الإسكان وبناء المدن علي عبد العلي زاده .

-اتفاق تعاون حول أمور الشباب والرياضة وقعه عن الجانب اللبناني الوزير هوفنانيان ، وعن الجانب الإيراني وزير الخارجية .

-اتفاق تعاون صحي مع الهلال الأحمر الإيراني وقعه عن الجانب اللبناني الوزير فرنجية ، وعن الجانب الإيراني رئيس منظمة الهلال الأحمر في الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد نوربالا .

-تبادل مذكرات تفاهم لبدء المفاوضات التجارية بين البلدين وقعها عن الجانب اللبناني الوزير السنيورة وعن الجانب الإيراني وزير الإسكان وبناء المدن .

وحضر التوقيع ، إضافة إلى الرئيسين لحود وخاتمي رئيس الوزراء رفيق الحريري ، ونائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس .

وعلى الأثر ، عاد الرئيسان مع أعضاء الوفدين إلى صالون السفراء ، حيث عقدت جلسة محادثات موسعة .

[٩]حديث الرئيس العماد لحود

في مستهل المحادثات ، رحب الرئيس لحود بضيفه الكبير ، مشيراً إلى أن هذه الزيارة تدل على رغبة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ورغبة الرئيس خاتمي أيضاً في تعزيز علاقات الصداقة والتعاون القائمة بين البلدين ، وتؤكد على إرادة مشتركة للارتقاء بهذه العلاقات إلى مصاف أعلى ، لا سيما أنها تأتي تتويجاً لمسيرة بين البلدين حفلت بالتعاون والتنسيق .

وأعرب لحود عن تقديره لمواقف خاتمي والمسؤولين الإيرانيين الداعمة للبنان وسيادته وحقه في استعادة حقوقه كاملة ، مشيراً إلى ((أن اللبنانيين لن ينسوا وقوف إيران بثبات إلى جانبهم خلال الظروف الصعبة التي مروا بها ، لا سيما إبان فترة الاحتلال الإسرائيلي للجنوب ، ثم في مرحلة ما بعد التحرير ومساهمتها في إزالة آثار الاحتلال ودعم الاقتصاد اللبناني ، وهذا الدعم يتواصل حتى يومنا ، مما يعطي دفعاً للبنان في تحركه لاستعادة ما تبقى من أرضه المحتلة في مزارع شبعا ، وحصته في مياهه وخيراته الطبيعية)) .

واعتبر أن رغبة الجانب الإيراني الأكيدة في تطوير العلاقات الثنائية تجلت من خلال التوافق على توقيع سلسلة من الاتفاقات بين

البلديــن تتناول أكثر من مجال ، وأضيفــت إلى اتفاقــات ســابقة تم التوقيــع عليها في مناسبات مختلفة . وأشار إلى ((اعتزاز لبنان بصداقــة الرئيس خاتمي وبمواقفه ، لا سيما الحرص الذي يبديه علـــى ضـــرورة المحافظة على صيغة العيش المشترك التي يتميز بها لبنان والـــتي جعلتــه نموذجــاً يحتذى ، فضلاً عن دعمه ((حوار الحضارات)) الذي يعتـــبر لبنان المكان الطبيعي لانطلاقته ليعم العالم بأسره ، معتبراً أن ما أعلنـــه الرئيس خاتمي مراراً عن لبنان يؤكد الحكمة وبعد النظـــر في مقاربتـــه لمسألة التفاعل بيــن الأديان السماوية والتقاء الثقافات وتحاورهـــا في إطـــار حضاري واعد .

كما أشاد الرئيس لحود بدور الرئيس خـــاتمي ((الريـــادي في جعـــل الجمهورية الإسلامية الإيرانية دولة لها وزنهـــا وحضورهـــا في المحـــافل الإقليميـــة والدولية ، إضافة إلى التقدم الذي تحقق فيـــها في مختلـــف الميادين في ظل تلاحم بيــن القيادة والقاعدة هو في أساس نهـــوض الـــدول وقوتها)) .

وفي الشأن الإقليمي ، عرض الرئيس لحود موقف لبنان من التطـــورات المتسارعة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط فأكد أن لبنـــان ملـــتزم الســـلام العادل والشامل والدائم الذي يعطي كل ذي حـــق حقـــه ، والقائـــم على تطبيق قرارات الشرعية الدولية لأنها المرجعية الوحيـــدة القادرة على إحلال العدالة والمساواة والمحافظة على حقـــوق الـــدول

والشعوب كافة ، مشيراً إلى مسؤولية إسرائيل عن ضرب كل المبادرات السلمية ، ولا سيما منها المبادرة العربية للسلام التي أقرتها قمة بيروت ، وذلك من خلال شنها الحرب المستمرة على الفلسطينيين بأوجه مختلفة ،وإطلاق التهديدات ضد لبنان وسوريا للتأثير في موقفهما الثابت الرافض لأي مساومة على الحقوق القومية .

وفي معرض حديثه عن الوضع في العراق ، أكد الرئيس لحود أهمية المحافظة على وحدة العراق واستقلاله وسيادته وحق شعبه في تقرير مصيره ومستقبله بعيداً من أي ضغط أو أي استغلال للثروات الطبيعية العراقية . وشدد على أن تحقيق الاستقرار في المنطقة يفترض إزالة كل الأسباب التي تؤثر فيها سلباً ، وفي مقدمها أسلحة الدمار الشامل التي لا تزال إسرائيل تحتفظ بكميات كبيرة منها ، متجاهلة القرارات الدولية في هذا الشأن .

وأشار إلى أن الأديان السماوية تدين الإرهاب والتطرف ، مع ضرورة التمييز بين الأعمال الإرهابية المدانة ، والمقاومة المشروعة للشعوب ضد الاحتلال .

وتمنى أن تحقق زيارة الرئيس خاتمي أهدافها ((وفي مقدمها تطوير العلاقات الثنائية بما يعود بالخير على شعبي البلدين الصديقين)) .

[١٠]حديث الرئيس سـيد خاتمـي

أما الرئيس خاتمي فأعرب عن سعادته وسروره لوجوده في لبنان مقـدراً العاطفة الرسمية والشعبية التي تجلت في الاستقبال الحافل الـذي لقيـه والوفـد المرافق قبل الظهر بعيد وصوله إلى بيـروت .

كذلك أعرب عن سعادته للتقدم الذي حققه لبنان في المحافل الإقليميـة والدولية ((في ظل المنجزات العظيمة التي حققتـها المقاومـة الوطنيـة اللبنانيـة)) . وقال : ((إن موقع لبنان المتميـز ثقافيـاً واقتصاديـاً ، يمكنـه من أن يؤدي دوراً متمـيزاً علـى الصعيديـن الإقليمـي والـدولي)) .

وأبلغ إلى الرئيس لحود وقوف بلاده إلى جانب لبنـان في سـعيه إلى إحقـاق حقوقه المشروعة في تحرير باقي أراضيه المحتلة في الجنـوب ، مؤكداً أهمية الحفاظ على أمن لبنان ووحدته وسلامة أراضيه ، وتـآلف أبناء شعبه من مختلف الطوائف والمذاهب والشرائح الاجتماعية .

كذلك أكد الرئيس الإيراني استمرار التشاور وتبادل وجهات النظـر بيـن البلدين الصديقين ، لا سيما في الظروف الدقيقة التي تمـر بهـا المنطقـة .

وشدد على اعتبار الاتهامات والتهديدات التي يوجهها بعض المسؤولين في الإدارة الأميركية إلى بعض دول المنطقة وخصوصاً سوريا ولبنان ، باطلة ومرفوضة ، معلناً دعم بلاده للمقاومة المشروعة للشعوب كافة .

وأكد ضرورة تعميق مجالات التعاون الاقتصادي وتوسيعها بين البلدين ورفع مستوى التبادل التجاري ، معتبراً أن الاتفاقات التي سيوقعها لبنان وإيران ، تصب في إطار دعم الاقتصاد اللبناني في هذه المرحلة الدقيقة التي يمر بها .

وأعرب عن سعادته لاستقبال الرئيس لحود في ((بلده الثاني)) إيران ، موجهاً إليه دعوة رسمية إلى زيارتها من أجل تعزيز التعاون والتنسيق بين البلدين في المجالات كافة .

[١١] كلمة الرئيس سيد خاتمي في السجل الذهبي للرئاسة

وبعد انتهاء المحادثات الموسعة ، وقع الرئيس خاتمي على السجل الذهبي لرئاسة الجمهورية اللبنانية ، وكتب ما يأتي :

((إن لبنان هو أرض الشعر والشعور والعشق والأدب والدين والثقافة، كدرة منيرة على المنطقة . لبنان هو حوار الثقافات والسعي إلى التطور ومقاومة الاحتلال .

إن العلاقات بين لبنان والجمهورية الإسلامية الإيرانية قائمة على أسس متوازية ، وفي سعي دائم إلى التطور في منطقة في حاجة ماسة إلى الصلح والثبات .

لقد سررت لزيارتي للبنان ، وبالأخص للقائي فخامة رئيس الجمهورية اللبناني المثقف العماد اميل لحود ، وأرجو للشعب اللبناني ولدولة لبنان الحرية والسلام)) .

سيد محمد خاتمي

٢٠٠٣/٥/١٢

[١٢]لقاء الرئيس خاتمي مع غبطة البطريرك الماروني صفير

وما أن انتهى الرئيس خاتمي من كتابة عبارته على السجل الذهبي ، حتى وصل البطريرك صفير فاستقبله الرئيس لحود ثم الرئيس خاتمي ، واتجهوا جميعاً إلى جناح الضيافة في القصر .

وبعدما أوصل الرئيس لحود ضيفه والبطريرك غادر الجناح ، وعقد اجتماع بين الرئيس خاتمي والبطريرك حضره النائب البطريركي العام المطران رولان أبو جودة ، والوزير خرازي والسفير الإيراني مسعود الادريسي كرمنشاهي ، والسيد أبطحي ، وعدد من أعضاء الوفد الإيراني المرافق .

وبعد اللقاء ، تحدث البطريرك صفير إلى الصحافيين فقال أن ((الاجتماع كان جيداً جداً ، فالرئيس خاتمي يحب لبنان وهو ذو ثقافة عالية ، وهذا ما أفضى إليه لأكثر من لبناني ، ولذلك كنا سعداء بهذه الزيارة)) .

وأضاف صفير أنه بحث مع الرئيس خاتمي في ((مواضيع مختلفة ، والمواضيع الروحانية أيضاً ، وأن الإنسان يجب أن يكون دائماً مشدوداً إلى ربه وإلى القيم الإنسانية والأخلاق ، وهو يقدر

لبنـــــان من هذه الناحية من حيث العيش المشـــترك ، وأن الرئيـــس الإيراني يسعى في سبيل دعوته إلى حوار الثقافات والعيش المشــــترك ، وليـــس لديه خطة أو تفكير لتكريس هذه الصيغة)) .

ورداً على ســـؤال ، أوضح البطريرك أنه لم يتم بحـــث الوضــــع في الجنوب .

[١٣]الرئيس خاتمي جدد دعوة صفير لزيارة إيران

الرئيس الإيراني محمد خاتمي جدد الدعـــــوة إلى البطريـــرك المـــاروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير لزيارة إيران خلال اللقاء بينـــهما فـــي قصر بعبدا . وقد وعد البطريرك بتلبية الدعوة في أقـــرب وقـــت ممكـــــن .

ويشار إلى أن البطريرك صفير كان قد تلقى سابقاً دعوة مماثلة نقلـــــها إليـــه السفير الإيراني في بيـــروت لكن التطورات حالت دون تلبيتها .

[١٤] مأدبة العشاء

وفي الثامنة والربع مساءً ، انتقل الرئيس خاتمي من جناح الضيافة إلى بهو القصر الجمهوري حيث وقف مع الرئيس لحود ، وصافحا المدعوين إلى العشاء الرسمي الذي أقيم في قاعة ((٢٥ أيار)) وحضره إلى جانب الرئيسين بري والحريري ، الرئيس الياس الهراوي ، الرئيس حسين الحسيني ، الرئيس رشيد الصلح ، الرئيس سليم الحص ، نائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس ، الوزراء بهيج طبارة ، وأسعد حردان وفارس بويز وسليمان فرنجية وأسعد دياب وميشال سماحة وفؤاد السنيورة وعبد الرحيم مراد وجان عبيد وأيوب حميد وميشال موسى وكرم كرم ونجيب ميقاتي وسيبوه هوفنانيان وخليل الهراوي وغازي العريضي ومحمود حمود وسمير الجسر والياس المر وجان لوي قرداحي والياس سكاف وعاصم قانصوه وعلي حسن خليل وعبد الله فرحات وكريم بقرادوني وعلي حسين عبد الله .

وحضر أيضاً سفراء الدول العربية والآسيوية وأعضاء مكتب مجلس النواب وقادة الأجهزة الأمنية ، وأركان السلطة القضائية والموظفون الكبار .

وواكبت موسيقى المعهد الوطني العالي للموســـيقى العشـــاء بألحـــان لبنـــــانيـــة وعربيـــة وكلاســـيكية .

[١٥]((أتباع الصدر)) يناشدون خاتمي كشف ملابسات قضية الإمام

ناشد ((أتباع الإمام موسى الصدر)) الرئيس الإيراني محمد خاتمي في كتاب وجهوه إليه ((كشف المعلومات المتعلقة بقضية إخفاء الإمام)) .

ووزع بيان حمل توقيع ((أتباع الإمام موسى الصدر)) دعا المسؤولين في لبنان أن يضعوا قضية الإمام الصدر في مقدمة المواضيع التي سوف يطرحونها مع الرئيس الإيراني محمد خاتمي .

ولفت البيان إلى أن الجمهورية الإسلامية و ((حزب الله)) يملكان من المعلومات والدلائل والإثبات الذي بإمكانه أن يزيل اللغط حول موضوع إخفاء الإمام الصدر ، سائلاً عن الأسباب التي تحول حتى الآن من الكشف عن هذه المعلومات ، ودعا الرئيس خاتمي إلى وضع النقاط على الحروف والكشف على كل ما تملكه إيران حول ملابسات هذا الموضوع .

((الزيـــــارة))

اليـــوم الثانـــي

الثلاثـــاء ١٣/أيـــار (مايـــو) /٢٠٠٣

[١٦]احتفال قصر الأونيسكو
منح الرئيس سيد خاتمي الدكتوراه الفخرية
من الجامعة اللبنانية

الثلاثاء وفي اليوم الثاني لزيارته لبنـــان

كان الرئيس الإيراني ضيف الجامعة اللبنانية التي كرمته بمنحه شـــهادة دكتوراه فخرية في العلوم السياسية وبإلباسه ثوب الدكتوراه ، خــلال احتفال أقامته في قصر الأونيسكو في العاشرة قبل الظهر ، شارك فيـه رئيس الجمهورية اميل لحود ، ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيـس الوزراء رفيق الحريري وحشد من الرؤساء السابقين والوزراء والنــواب والسفراء ، ورجال دين ومسؤولون عســكريون وأمنيــون وعمــداء ومديرون في الجامعة وشخصيات اجتماعية وأكاديمية وثقافية .

[١٧] الافتتـــاح

افتتحت فرقة قوى الأمن الداخلي الاحتفال بتأدية النشـــيدين الإيـــراني واللبناني ونشيد الجامعة اللبنانية على التوالي . ثم ألقـــى عميـــد كليـــة الحقوق والعلوم السياسية والإدارية الدكتور جورج شـــرف كلمـــــة رحب فيها بالرئيس الضيف ((الوجه المشرق الآخر لرجـــــل الفكـــر الذي أثبت أن السياسة ، قبل أن تكون ممارسة عملية ، هي اقتناعـــات ومواقف مبدئية في خدمة الإنسان كرامة وحقوقاً وحرية)) . وتوجـــــه إلـــى الرئيس الإيراني قائلاً : ((لبنان الذي عرفتموه وتعرفونـــــه هـــو مجتمـــع يختبر فيه تعايش الأديان ومعبر حضـــاري بيـــــن الشـــــرق والغرب، والأمل المستقبلي أن يتحول هذا اللبنـــــان بالبشـــرية مثـــالاً يقتـــدى به . إن رؤياكم الفكرية كما رؤياكم السياسية تعطي هـــــذا الأمـــل دفقاً ودفعاً ليتجه بالإنسانية نحو ثقافة الديموقراطية وســـــاحات التـــلاقـــي)) .

[١٨] كلمة رئيس الجامعة اللبنانية

د . ابراهيم قبيسي

وكان المتكلم الثاني رئيس الجامعة الدكتور ابراهيم قبيسي الذي رحب بالرئيس ((المعروف بطلته الهادئة وفكره المتنور وإيمانه الراسخ وابتسامته الدائمة)) . وتوجه إليه قائلاً :

((أنت معنا في هذا الوقت الحرج ، والزمن زمن صراع قيم وتصارع مصالح وحروب ودماء على أجزاء من أرضنا في العراق وفلسطين، في أقرب النقاط من بلدينا ، لبنان وإيران .إننا نواجه مرحلة يختلط فيها السياسي بالعسكري بالأيديولوجي وبالتصورات المبهمة عن مشاريع مستقبلية تبنى على تزاوج النظرية بالوهم وعدم الاعتراف بالآخر .

في جو متوتر وكئيب أدركتم ، يا فخامة الرئيس ، المعنى المزعوم لصدام حضارات يضعنا شعوباً وأدياناً في معسكرات متناحرة متصارعة ، نساق من خلاله لتأكيد نزعة ترسم لنا ، الغلبة فيها للأقوى ، بما له من آلة عسكرية ، لا بما يمتلك من حضارة نحن أصحاب شأن فيها .

من هنا أطلقتم يا فخامة الرئيس ، وعن منبر الأمم المتحدة ، شعار حوار الحضارات الذي سرعان ما تبناه أولي الرأي من المثقفين وأصحاب الشأن من الدول ، لا بدافع الرغبة في الرد أو بتفادي الصراع ، بل رغبة في تأكيد الخصوصية والحق في الاختلاف والحرية بمعناها الأوسع ، إضافة إلى البعد الإنساني الفاعل في صنع الحضارات ظهوراً وتطوراً وحتى انحطاطاً . هذا ما أبرزتموه عياناً بقوة وبعناد بإشارتكم إلى قدرة العقل الإنساني المتنور الباحث أبداً عن إجابات)) .

وأبدى الثقة ((بأن لبلدينا ، ولما يتمتعان به من خصوصية القدرة على ممارسة دور دافع في اتجاه الحوار وإعطاء نموذج راق في حل الخلافات بين الشعوب والأمم وصولاً إلى تحديد الموقف من عولمة متوحشة، أوأقله إلى الحد من الخسائر الناجمة عن نظرة لا تبدو الأسلم في عالم اليوم)) . ورأى ((أن لبنان يا فخامة الرئيس لهو الأكثر أهلية لتأدية هذا الدور)) .

وختم كلمته بإعلان منح الجامعة الرئيس خاتمي شهادة دكتوراه فخرية في العلوم السياسية .

[١٩] كلمة الرئيس سيد خاتمي

ومع هذا الإعلان توجه الرئيس الإيراني على وقع التصفيق إلى المسرح حيث تقدم إليه قبيسي مرحباً ومصافحاً . وبدا خاتمي سعيداً وارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة.وتوالت مراسم منحه الدكتوراه : انحناءة صغيرة له أمام الجمهور ثم تسلمه الشهادة من قبيسي ، وأخيراً إلباسه رداء الدكتوراه الفخرية الأحمر والأسود .

وتواصل التصفيق حتى اعتلاء الرئيس الضيف المنصة ، وخاطب الحضور بلغة فارسية واثقة قائلاً : (الجامعة هي ملتقى العلم والسياسة ومن هذا المنطلق تؤدي دوراً مؤثراً في التطورات الاجتماعية للمجتمعات والشعوب المختلفة وهذا التأثير من حيث الشدة والضعف وأسلوب التعاطي ، يتباين مع التأثير الذي تركه العلم والمؤسسات العلمية حتى قبيل المرحلة الجديدة ، إلا أنه لا يمكن إنكار تأثير المؤسسات العلمية والتعليمية السابقة في المجالات الاجتماعية والإنسانية) .

إن مفردة الجامعة تذكرنا اليوم بالصروح العلمية الغابرة كأكاديمية أفلاطون ومدرسة جندي شابور في إيران فالمدرسة النظامية في بغداد .

المدرسة حسب تعريفنا هي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي يـــدرس فيها (العلم المدون) وفق نظام خاص . وهذا العلم يــترك بصماتــه في التطورات الاجتماعية وبشــكل عام في نظرة الإنسان تجـــاه الحيــاة ومجالاتها الاجتماعية من ناحية ، ويتأثر من ذلك التواصـــل والـــترابط الإنساني والاجتماعي لزمانه ، من ناحية أخرى . ولو أمعنا النظـــر إلى هذه النقطة لأدركنا لماذا تتبع الجامعات عمومـــاً (الســـنن) والتقــاليد والأعراف التعليمية . في الجامعة ، العلم والســـنن العلميـــة لا تبقـــى محفوظة فحسب بل وتشهد ثقلاً ونمواً . إن حفـــظ العلـــم يتطلـــب بمقتضاه نفسية محافظة . ولهذا فإن الجامعة وفقاً للتعريف هي مؤسســـة اجتماعية تسعى بأسلوب محافـــظ إلى الحفاظ على الســـنن والتقــاليد العلمية والتعليمية .

لعل في هذه النقطة قراءة ورؤية حديثة لما يقال في بعض آراء فلاســـفة ما بعد الحداثة في شـــأن العلاقة بيـــن العلم والسلطة ، لأن الســـلطة وبالذات السياسية لها اتصال مباشر بالتقاليد والعرف والتعامل المحافظ .

فهنا نلاحظ الوجه الآخر لدور الجامعة وأداءها أي وجه تأثيرها علـــى المجالات الاجتماعية ، حيث نرى الجامعـــة وفي أغلـــب التطـــورات الاجتماعية الكبرى ليس مؤثرة فحسب بل رائدة ومقدامة .

يجب ألا ننـــسى أن اسم رواد المدرسة محفور علـــى جبـــين معظـــم التطورات الاجتماعية الكبرى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشـــر ،

وهنا يمكن أن يتبادر إلى الذهن هذا التساؤل القائل : كيـــف يمكـــن مؤسسة اجتماعية محافظة ومرتبطة بتقاليدها أن تكون عـــاملاً ملـــهماً للتطور ، بل وحتى الثورة في المجتمع ؟ لعل الرد على هذا الاستفســـار ليس بالأمر الهين ويقتضي التعمق بإسهاب في بحـــوث يتناولهـــا علـــم الاجتماع السياسي والاقتصادي السياسي .

أريد في هذا المقام أن أطرح نقطة للرد على هذا التساؤل لعلها ترتبط في شكل مباشر بالقضايا السياسية والإنسانية لمجتمعاتنا . متى كـــانت أي مؤسسة اجتماعية كالمدرسة رائدة في التطورات والثورات الاجتماعيـــة العظمى ، كان هناك وفي صورة مباشرة نوع من الثـــورة والتغيـــير في أسلوب رؤية العلم لذاته وللإنسان والمجتمع . وبكلمة أخرى أن أهـــل المدرسة والجامعة في إماكنهم أن يتغنوا بريادة فيالق الثورة والتغييـــــر وأن يتألقوا ويسموا حصراً في الوقت الـــذي يتـــأثرون أولاً بثورتهـــم الداخلية في أسلوب نظرتهم ورؤيتهم للعمل والمجتمع والإنسان ،وغالبـــاً مانقرأ عن مثل هذا التحول والثورة العميقة في نوع رؤية العلم والعـــالم تجاه نفسه والإنسان والعالم في مجال الفلسفة ومسار تاريخ الفكر .

إن أسلوب تأثير آراء الفلاسفة على النظريات العلمية في ذاتـــه ، مـــن الأمور الجذابة والمليئة بالحكايات الطريفة في تاريخ العلم والفلســـفة ، والتي تستهوي السامع ومن الممكن أن يحاججنـــا شـــخص في هـــذه القضيـــة وألا ينسب التطورات الذهنية والروحية العميقة للعلمـــاء إلى

النظريات الفلسفيــة . ولا نريد أن نخوض غمار البحث الموسع مـــع ناقد كهذا حول تسمية منشأ التغيــير ومنطلقه لأن المسألة لاتســتحق أهمية تذكــر ، المهم هو أن صديقنا في هذه المباحثـــة - يجــب أن يقتنـــع بأن المدرسةوأهل المدرسة يستطيعون اليوم وكما اســـــتطاعوا من قبل أن يؤدوا دوراً مصيرياً حاسمــاً في التطـــورات الاجتماعيــة العظمى لأنهم تمتعوا بنظرة حديثة جديدة إزاء الإنسان والعالم .

في أكاديمية أفلاطون والأكاديمية الحديثة ومدرســة شـــابور الإيرانيــة العريقة وفي جامعة روما وباريس والمدارس النظامية في أرجـــاء المـــدن الإسلامية لـــم يكن (العلم) يدرّس لوحده ، كل علـــم يـــترعرع في أرضـــه وينمو في زمانه ، فأرض العلم وزمنه يلتحمان في شكل معقـــد للغاية بجذور شجرة العلم وأغصانها . العلم المعلق بين الأرض والسماء ، العلم المطلق واللامشـــروط بالظروف الأرضيـــة والزمنية ومســـتجداتها لا مكان له سوى في مخيلتنا ، والعلم بلا جذر وبـــلا زمـــن وتـــراب كالإنسان المعلق عند ابن سينا ، لا نصيب له من الوجود ، فلا حاجـــة لأن تفرض له الدين ووزن ولون وعمر وبقيـــة الخـــواص الأخـــرى . الإنسان المعلق عند ابن سينا بعيد عن الإنسان الحقيقـــي ذي اللحـــم والعظم بالمسافة نفسها التي تفصل العلم غير المشروط عن شروط التربية والزمن .

إن ما أطلقت عليه العلم المطلق غير المشروط بالزمان والمكان يســمونه في الفلسفة (أصالة الوجود العينــية)(اوبجيكتيفيتي) إن العلوم الإنســانية في أول سنوات انطلاقها كانت منسجمة بل حتى مرعوبة مــن تقــدم العلوم الطبيعية ، وتبذل قصارى جهدها للتشبه بالعلوم الطبيعيــة مــن رأسها حتى أخمص قدميها وتتبع أساليب تلك العلوم أمــلاً باقتبــاس (الدقة) و (التطور) من خلال هذا التشبه .

وكان يجب أن تمضي سنون طويلة حتى تتضح محدوديات (العينــية) وكذلك الفجوة الهائلة بين العلوم الطبيعية والإنسانية .

إن العلم الأفلاطوني ليس منفصلاً عن العالم الأفلاطوني ، كمــا روى كبار الحكماء وروحانيو المسيحية في القرون الوسطى والــتي كــانت تدرس في روما وباريس وكانت منسجمة مع حياة المسيحيين الماديــة والروحية في تلك الحقبة . وأن النظريات العلمية والفلســفية للعلمــاء كانت تدرس في مدارس نيسابور وسمرقند وبلخ والشــام وبغــداد وكانت تجاري عالم الفكر والأدب الإسلامي وتنسجم معه .

إن إحدى أهم ركائز الحياة الاجتماعية هي الأخلاق ، والأخلاق تـترك أثرها عادة بشكل مغلف في المجالات الإنسانية وبنحو ألطف مما تبــدو مــن النظرة الأولى.الأخلاق لا تنحصر بالأحكام الأخلاقية أوالتنظــير الأخلاقي بل إن كل ما ينظم حياتنا ويسجل حضــوراً في المجــالات الفردية والاجتماعية ويرتب علاقتنا مع العالم الإنساني وكل ما يبلــور

أفكارنا وأعمالنا بالنسبة إلى الآخرين يمثل الشأن الأخلاقي . كيف نفهم الماضي ونستشرف المستقبل ، وإلى أي مدى من الغد ننثر أفق حياتنا وما يشرح لنا معنى الموت ويعلمنا الحياة أو العدم بعد الممات هو في ذاته وجوهره أمر أخلاقي .

ومن خلال نظرة شمولية لكل ما ذكرته سلفاً يمكننا أن نرسم في ذهننا مثلثاً أحد أضلاعه العلم والضلع الآخر السياسة والضلع الثالث الأخلاق ، وكل ضلع من هذا المثلث يتأثر بالضلعين الآخرين لا محالة كما يؤثر فيهما . وإذا برز صدام واضح بين نظريات أو رؤى كل واحد من هؤلاء الثلاثة إزاء الآخر فإن الحياة الإنسانية ستصاب بالخلل والتأزم .

اسمحوا لي أن أعرض ما يدعيه الممثلون الكبار لهذه المجموعات الثلاث : العلم والأخلاق والمعرفة في زمننا .

رجال العلم يدعون (الحياد) و (أصالة الوجود العينية) وأصحاب السلطة والسياسيون الكبار يؤيدون (الديموقراطية والحرية) ومعلمو الأخلاق غضوا الطرف عن الأصول الفلسفية ولاهوتية نظرياتها الأخلاقية وهم يجمعون في الاعتقاد بالأحكام الأخلاقية العامة والملزمة .

أما ما يرتب المجالات الدولية فليس العلم ولا الأخلاق ولا السياسة بل هو إنتاج مشترك من هذه الثلاثة : السلطة .

لعل السلطة في تاريخنا المعاصر لم تجد نفسها غير محتاجة إلى الأخلاق والدين والثقافة ، ولعلها لم تمر بظروف كما هي اليوم تتعطش فيها للتوجه المعنوي والأخلاقي والثقافي . وإن توظيف كل النظريات والعناصر ووقائع الحياة البشرية في كل المجالات والشؤون من أجل تحقيق الإرادة هو من أبرز سمات السياسة في عالمنا المعاصر . إن السياسي يستخدم العلم والأخلاق والآداب والفن لنفسه ليحقق طموحه وإذا كان من أفضل في بيان هذا الموضوع فيعود لمفكرين تحدثوا للمرة الأولى عن الإرادة المستندة إلى السلطة .ما السبيل للتغلب على الظلام القاهر ؟ أحدث تباشير الخلاص التي تصلنا من أعماق أقدم عصور التاريخ هي الأخلاق . كل من يمكنه الصراخ يجب أن يصرخ بملء فمه وينادي بالأخلاق من أجل انهيار أعظم جدران الظلم والظلام ، يجب أن نعقد الأمل على الصوت اللطيف للأخلاق الإنسانية ، الأخلاق التي أدعو الجميع إليها هي الأخلاق التي يمكنها أن تشكل الأرضية الخصبة لأي حوار عميق بين الثقافات والحضارات والأديان ، الأخلاق المطلقة العامة التي لا تعترف بالحدود والتي يتمخض عنها احترام حقوق الإنسان في كل مجالات حياته المادية والمعنوية .

من أجل النجاة من عام الجدب والقحط القاسي الذي يلف العالم ، لا سبيل لنا سوى العودة إلى الأخلاق والمعنويات ، علينا أن نغسل الدماء بماء المطر ، ونؤدي صلاة الاستسقاء وستمطر السماء بالدعاء

ونضم صوتنا إلى الشاعر العراقي الذي أنشـد أنشودة المطر ، متمنيـاً المطر لعراقـه . ونحن يجب أن ندعو لهطول المطر في العراق وكـل أرجاء المعمورة ونردد معاً بملء فمـنا :((مطـر..مطـر..مطـر.. سيعشب العراق بالمطـر)) .

وفي ختام كلمته ، شكر خاتمي الحضور بالعربية قائلاً :

(شكراً والسلام عليكم) .

وعلا التصفيق فيما كان يهم بالعودة إلى مقعده . ورد على المصفقـين بانحناءة صغيرة اتبعها بضم يديه إلى بعضهما البعـض وتحريكـهما في شكل عبـر عن شكره وامتنانه.

وبعد نزولـه عن المنصة ، اتجه إلى مقعده حيـث صافحـه الرؤسـاء لحـود والحريري وبـري وغيرهم من الرسميـين .

ثم غادر الجميع القاعة .

[٢٠] زيارة بروتوكولية
إلـــى رئاســـة الجامعـــة اللبنانيـــة
خاتمـــي : كنت أتمنى أن أتابع دراستي في لبنان

زار الرئيس الإيراني محمد خاتمي مساء الثلاثاء رئاســـة الجامعة اللبنانيـــة في المتحف ، لشكر الجامعة على منحه الدكتوراه الفخرية صباحـــاً في قصر الاونيسكو .

كان في استقبال الرئيس الضيف رئيس الجامعة الدكتور إبراهيم قبيســـي وأعضاء مجلس الجامعة من عمداء وممثلي الأساتذة ورئيس الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتخرجين د. شـــربل كفـــوري ورئيـــس مجلـــس المندوبيـــن الدكتور علـــي شعيب ورئيـــس صندوق التعاضد لأفـــراد الهيئـــة التعليمية د. علـــي الحسيني ، ورئيس مركز اللغة الفارســـية في كلية الآداب د. فيكتور الكك ، إلى جانب وفد مرافق للرئيس خـــاتمي ضم شخصيات وعلماء دين .

بداية تحدث د.قبيسي فرحب بالرئيس خاتمي(الرجل المسؤول والمفكـــر والأستاذ الجامعي)داعياً الزملاء إلى(الإطلاع على كتبه ليلاحظوا القـــوة والنظرة الثاقبة والفكر المتنور والقدرة على التسامح من موقع القوة) .
أضاف :((إن حوار الحضارات الذي أطلقـــه الرئيـــس خاتـــــمي في الأمم المتحدة واليوم من على منبر المدينة الرياضية لهو دليل على هـــــذا الأفق الواسع)) . معبراً عن سروره بمنح الرئيس الضيـــــف الدكتـــوراه الفخرية وشكره على زيارة الجامعة .

كلمة الرئيس سيـــد خاتمـــي

ثم تحدث الرئيس خاتمي باللغة الفارسية موضحاً (أنه ليس متمكناً مـــن المناورة بالكلام في اللغة العربية) فقال : (لقد تحدثت مع رئيس الجامعـة عن هذه المؤسسة كثيراً وما تتميز به ، ليس على الساحة اللبنانية فقـــط بل في الشرق الأوسط والعالم العربي) .
وسرد الرئيـــس خاتمي على أنه عندما كان في السنة الجامعية الثالثـــة ، كان يسجل نجاحاً في كل سنة (وعندما كان الطلاب الذيـــن يحظـــون برحلات أو منح دراسية يحرصون على أن يذهبوا إلى الولايات المتحـــدة الأميركية لإكمال الدراســـة ، سئلت من خلال استمارة عن المكــــان الذي أختاره لمتابعة الدراسة فأجبت من دون تردد إنني أختار الدراســـة

في لبنان . طبعاً من حقكم أن تسألوا لماذا لم آت إلى لبنان وهذا من مواطن الأسف بالنسبة لي ، إذ لم نكن آنذاك متمكنين مالياً من أجل مواصلة الدراسة في الخارج ، وكان النظام وقتها لا يسمح لنا ، لأننا لم نكن نروق لهم .وأنا أسجل شكويين في هذا المجال ضد الحكم السابق في إيران ، الأولى بسبب المظالم وحالات عدم الإنصاف بحق الناس وشكواي مضاعفة أعاتب النظام عليها مرتين الأولى لأنه منعني من مواصلة دراستي في لبنان وعدم السماح لي بالمجيء إلى لبنان) .

أضاف:(أحمد الله سبحانه وتعالى لأنني تشرفت بالشرف الكبير بمنحي درجة الدكتوراه الفخرية على الرغم من عدم جدارتي ، كما أشعر بالاعتزاز لأن أحد أكبر هواجسي في حياتي قد طرح لأول مرة عبر مقال نشر في كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية منذ ست سنوات مضت وكان ذلك اليوم مميزاً لي إذ شاركت بصفتي كطالب وليس كما اليوم ، ودائماً كنت متشوقاً لأن أكون طالب علم ، أنا أحب العلم وإن كنت لست من أهل العلم) .

أضاف الرئيس الإيراني:(نحن نعيش حالة وظروفاً صعبة جداً والبشرية تعيش حالة من القلق الشديد والكبير ، لقد طرح موضوعاً اسمه العولمة في عالمنا المعاصر ، وطبعاً هذا ينوب عن بعض الواقعيات وفي معظمها ناجمة عما حققه العلم الذي أصبح لا يعرف الحدود ، وحصيلته أنه وصل من أقصى الدنيا إلى أقصاها) .

وتحدث عن (ظاهرتين جديرتين بالملاحظة ، الأولى إن السلطة التي تتمتع بإمكانات تحاول أن تفرض جميع التوجهات والإرادات التي لديها على كل العالم تحت اسم العولمة . وبجانب آخر فإن القلق على فرض قوة سلطتها على البشرية جمعاء أصبح هاجساً لكثير من الناس وخصوصاً المفكرين في العالم) .

واقترح الرئيس خاتمي ٣ مبادئ لمعالجة ذلك : حوار الحضارات ، التحالف من أجل السلام المبني على العدالة والمجتمع المدني العالمي .

قال : (من حسن الحظ أن الاقتراح الأول نال تأييد الكثير من الدول ، حتى أن الأمم المتحدة أعلنت العام ٢٠٠١ عام حوار بين الحضارات .وهذه القضية لا تستكمل إلا بالقبول بمجتمع مدني يتمثل بالمجتمع الذي تكون فيه الشعوب والقوى تتمتع بحقوق متساوية ، لكن مع الأسف حصل خلال عام حوار الحضارات ٢٠٠١ حادثان مرعبان جداً،الأول أحداث ١١ أيلول في واشنطن ونيويورك والثاني أنه بعد تلك الأحداث أصبح الرأي العام العالمي مستعداً لمحاربة الإرهاب ، لكن الإدارة الأميركية جعلت الأجواء العالمية أجواء عسكرية . وحسب رأيي فإن معارضي السلام وتقدم البشرية قد انتقموا من مسار السلام عن قصد وعن غير قصد .

وقد سمعنا صوتاً واحداً وصل إلينا من طرفي هذا النقيض الأول المتمثل بالتطرف والإرهاب ، والثاني بالاتجاه الأحادي الاحتكاري للقوى

المسيطرة في العالم . هذا الجانب رفع عقيدة تقول كل من ليس معنا يجب إزالته لأنه يعتبر كافراً ، وسمعنا هذا الصوت من أفغانستان ، والثاني رفع عقيدة أخرى تقول كل من ليس معنا يجب خوض حرب مقدسة ضده ، وسمعنا هذا الصوت من واشنطن) .

ولفت أنه لا يتحدث من موقف سياسي بينه وبين أميركا خلافات سياسية ((إنما أقول ذلك بصفة طالب علم ورجل دين لا ينشد للبشرية إلا السعادة والهناء ، لأنه من خلال الأفكار المطروحة حالياً ، فالحضارة الإنسانية ستذهب هباءً ، ولا بد من إطلاق صرخة المستضعفين وإعلان : كفى للحرب ، نحن بأمس الحاجة إلى السلام الذي لا يستقر إلا على مبدأ العدالة ، لا للحرب ، لاللإرهاب ، نعم للسلام والعدالة)) .

بعد ذلك وقع الرئيس خاتمي كتابه ((الفكر السياسي للمسلمين)) لوزير الشؤون الاجتماعية أسعد دياب ولرئيس الجامعة ، ثم دون في السجل الذهبي : ((إن زيارة الجامعة اللبنانية كانت بالنسبة لي مبعث سعادة كبيرة لا سيما بمناسبة منحي الدكتوراه الفخرية . أتمنى للبنان وشعبه العظيم ولأساتذة الجامعة وطلابها ورئيسها الفاضل السلامة والسعادة والتقدم المضطرد)) .

ثم تسلم الرئيس خاتمي درع الجامعة من الدكتور قبيسي ، كما قـــدم لـــه عميد معهد الفنون الدكتور هاشم الأيوبي لوحـــة مـــن نتـــاج طـــلاب الدبلوم هي عبارة عن منمنمات فارسية .

وقدم رئيـــس مركز اللغة الفارســية في كليـــة الآداب الدكتــور فيكتور الكك للرئيس الضيف مجلة الدراسة الأدبيـــة الفارســية الـــتي تصـــدر عن المركز ، وأخذت الصور التذكارية مع العمداء وممثـــل الأســـاتذة .

[٢١]غـــداء تكريمـــي

وظهراً ، أقام الرئيس خاتمي مأدبة غداء على شرف علمـــاء الديـــن في فنـــدق ((فينيسيا)) من الطوائف كافة وأبرز الحضور نـــائب رئيـــس المجلـــس الإسلامي الشيعي الأعلى وشيخ عقـــل الطائفـــة الدرزيـــة الشـــيخ بهجت غيث وممثلون عن مفـــتي الجمهوريـــة الشـــيخ محمـــد رشيد قباني والبطريرك الماروني نصر الله صفـــير وطوائـــف أخـــرى .

وألقى خاتمي خلال المأدبة كلمة قال فيها : ((إن الشعار الذي طرحـــه وهو شعار حوار الحضارات كان من أجل التعايش بيـــن الأديـــان ومن دواعي الأسف أن عام حوار الحضارات شهد قمـــة الانهيـــارات والإرهاب ، وركز خاتمي على الخلافات بيـــن الأديـــان ، وأوضـــح أنـــه ليس هناك خلافات بيـــن هذه الأديان فهذه الخلافات تبقـــى طفيفة لكن يجب علينا أن نركز على أن نستدعي ونســـتلهم النقـــاط المشتركة التي تجمعنا وبالتأكيد هي كثيرة . وأشـــار إلى أن الشـــعب اللبنـــاني يعيش التعايش المشترك بامتياز)) .

[٢٢]لقطات على هامش غداء ((فينيسيا))

*حرص الرئيس الإيراني على مصافحة رجال الدين خلال مأدبة الغداء التي أقامها في مقر إقامته فرداً فرداً .

*ألقى الرئيس خاتمي كلمة في المناسبة باللغة الفارسية ، واستعان بمترجم نقلها إلى الحضور بالعربية .

*قدم رئيس مجلس أمناء تجمع العلماء المسلمين القاضي الشرعي الشيخ أحمد الزين إلى الرئيس الإيراني درع ((التجمع)) وفاءً وتقديراً له .

*قدر عدد المدعوين بحوالي ٣٠٠ من مختلف الطوائف الإسلامية والمسيحية .

*خلال إلقائه كلمته أخطأ المترجم في نقل ذلك ، فتدخل الرئيس الإيراني وصحح له بالعربية .

*تحدث الرئيس الإيراني على هامش الغداء مع نائب الأمين العام لـ((حزب الله)) نعيم قاسم ومع المفتي الشيخ عبد الأمير قبلان كل على حدة لربع ساعة من الوقت .

لقاءات مع قيادات سياسية وروحية

[٢٣]وفد حركة ((أمل))

استهل الرئيس خاتمي لقاءاته قبل الظهر باستقبال نائب رئيس حركة ((أمل))ورئيس المكتب السياسي الوزير أيوب حميد على رأس وفد قيادي من الحركة ضم : الوزيرين علي حسن خليل وعلي حسين عبد الله والنائبين علي خريس وعلي بزي ورئيس الهيئة التنفيذية الحاج يعقوب ضاهر وعضو هيئة الرئاسة الشيخ حسن المصري والسادة : هيثم جمعة ، عبد الله موسى ، حسن فران ، أحمد بعلبكي ، ومسؤول مكتب الحركة في إيران الحاج أبو ياسر عون .

وشدد الرئيس خاتمي أثناء اللقاء على نهج وخط الإمام الصدر مؤسس المقاومة التي انتجت تحريراً وحافظت على وحدة لبنان وتماسكه وقال : ((عندما أنشأ الإمام الصدر المقاومة أنشأها لا لتكون للشيعة فقط بل لكل لبنان ولكل اللبنانيين وللحفاظ على الوحدة الوطنية اللبنانية وهذا ما قامت به . إني مسرور لهذا التفاهم اللبناني-السوري-الإيراني الذي يشكل وحدة في

وجـــه الهجمة على المنطقة وهو مرتاح جداً إلى اســتمرار التفــاهم علـــى هذا الخط وهذا النهج .

أنا سعيد جداً للقائي مع أهل بيتـــه وأعزائـــه)) . وتنـــاول البحـــث موضـــوع متابعة قضية الإمام السيد موسى الصدر التي هـــي واجـــب أخلاقي وديني .

وبدوره أعرب رئيس الوفد الوزير حميد عن عمق العلاقة الـــتي تربـــط لبنـــان وحركة أمل خصوصاً بالجمهورية الإسلامية في إيـــران والـــتي عبـــر عنها الرئيس خاتمي بسروره لمشاركة هذه الحشود الحركيـــة الشعبية التي شاركت في الاستقبال أمس والتي سيلتقيها الرئيس خـــاتمي مساء اليوم في المدينة الرياضية .

كما شدد على الانتباه لما يخطط للمنطقة برمتها وضـــرورة تصليـــب الموقـــف اللبناني-السوري-الإيراني لمواجهة كل التهديدات.

وأكد متابعة قضية الإمام المغيب السيد موسى الصدر والتي هي قضيـــة تعني ليس فقط اللبنانييـــن بل كل الأحـــرار والمقـــاومين في العـــالم ، وتمنـــى أن تصل الجهود المبذولـــة مـــن المســؤولين الإيرانييـــن وخصوصـــاً فخامة الرئيس السيد خاتمي إلى جلاء هـــذه القضيـــة وعـــودة الإمام الصدر ورفيقيه إلى دورهم ووطنهم .

[٢٤]وفد ((حزب الله))

وزاره الأمين العام لـــ((حزب الله)) السيد حسن نصر الله علـــى رأس وفد قيادي من الحزب وضم نائب الأمين العام الشيخ نعيـــم قاســـم ، الوكيـــل الشرعي العام للإمام الخامنئي الشيخ محمد يزبك ، المعـــاون السياسي للأمين العام الحاج حسين الخليل ، رئيس المجلـــس السياســـي السيد إبراهيم أمين السيد ، ورئيـــس كتلة الوفاء للمقاومـــة النـــائب محمد رعد ورئيس المجلس التنفيذي السيد هاشم صفي الدين .

وقال السيد نصر الله بعد اللقاء : ((تشـــــرفنا أنا والأخوة في قيـــادة حـــزب الله بزيارة ولقاء سيادة رئيس الجمهورية الإسلامية في إيـــران سماحة السيد خاتمي وقد شكرناه على هذه اللفتـــة الكريمـــة لزيارتـــه لبنـــان والتي نعتبرها زيارة تاريخية بكل المقـــاييس . ونحـــن نقـــدر محبتــــه الكبيرة لهذا البلد ، وأيضاً قدمنا شكرنا لسيادته وللقيـــادة في إيران وللشعب الإيراني على وقوف إيران قيـــادة وشـــعباً إلى جـــانب الشـــعب اللبناني في مقاومته للاحتلال ، والكـــل يعـــرف أن هـــذه المســـاندة كان لها دور كبير جداً في إنجاز واستحقاق الانتصار الـــذي تحقـــق .

*هل بحثتم في موضوع الوضع على الحدود اللبنانية ؟
-((لم نبحث في أوضاع الحدود وإنما بحثنا في أوضاع المنطقة بطبيعة الحال ، والتهديدات التي يتعرض لها سوريا ولبنان والشعب الفلسطيني وهي تهديدات هدفها خدمة مصالح الكيان الإسرائيلي المحتل وخدمة شروطه وأمنه على حساب شعوب هذه المنطقة ودول هذه المنطقة ونحن موقفنا هو رفض هذه التهديدات والتعاطي معها بثبات ومسؤولية إن شاء الله .
*هذه الزيارة تأتي في ظل هذه التهديدات التي تمارس على المقاومة، ماالذي لمستموه تحديداً من السيد خاتمي في شأن هذه التهديدات التي تمارس ضد المقاومة وعلى سوريا ولبنان ؟
-((أنتم تعرفون أن إيران تتعرض أيضاً لتهديدات مشابهة وبعناوين مختلفة وبالتالي الجمهورية الإسلامية هي أيضاً في دائرة التهديد ، الموقف هو موقف تضامن الجمهورية الإسلامية وسوريا ولبنان والمقاومة والشعب الفلسطيني وكل الشرفاء في هذه الأمة ، المطلوب هو التضامن والثبات في مواجهة هذه التهديدات ومواجهة هذه المرحلة بالمزيد من المسؤولية والجهوز في الساحة وعدم التخلي عن الحقوق .
من جملة القضايا التي تطرقنا إليها هي التنويه والشكر لسماحة السيد خاتمي لاهتمامه الشخصي بقضية الإمام المغيب السيد

موسى الصدر ورفيقيه ، وأكد أهمية متابعة هذه القضيـــة مـــن قبـــل ســـماحته باعتبارها قضية تعني اللبنانييـــن جميعـــاً وهـــي قضيـــة وطنيـــة وإنسانية وإسلامية وجهادية لأن الإمام الصدر هـــو إمـــام المقاومـــة وكبير المقاومين في هذا البلد ، وبالتأكيد هـــذه القضيـــة تعنـــي المقاومين جميعاً ، ونحن نأمل إن شاء الله في جـــهود سماحـــة السيد خاتمي والمسؤولين في الجمهورية الإسلامية وتعاون الجميـــع أن تصـــل هذه القضية إلى نهايتها المطلوبة والحسنة)) .

[٢٥]المفتي عبد الأمير قبلان
نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

واستقبل الرئيس خاتمي نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان يرافقه مستشار شؤون الرئاسة المحامي نزيه جمول وجرى التداول في الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة فضلاً عن القضايا والشؤون العربية والإسلامية .

وأفاد المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى أن وجهات النظر كانت متقاربة لجهة تمتين الوحدة الوطنية في لبنان فضلاً عن تعزيز أطر التعاون بين العرب والمسلمين . وأكد الرئيس خاتمي الدور الريادي الذي يؤديه المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى داخل النسيج اللبناني المتنوع في تعزيز الوحدة الوطنية بين اللبنانيين وتعميق أواصر التعاون والتضامن بين الطوائف اللبنانية ودوره على الساحة العربية والإسلامية بوصفه مؤسسة ريادية تحتضن قضايا العرب والمسلمين منوهاً بمواقف الشيخ قبلان ((وتوجهاته الوطنية والعربية والإسلامية)) .

وأثر اللقاء صرح المفتي قبلان : ((إن زيارتنا لفخامة الرئيس خاتمي هي لتهنئته بمجيئه إلى لبنان ورحبنا بقدومه وهنأناه بالسلامة

وتباحثنا معه في الشؤون الوطنية والعامة في لبنان . وكان الشعب اللبناني سعيداً بهذه الزيارة وكأنه فهم بلسان حاله يقول : ((يا أيها اللبنانيون نحن معكم في كل مراحل حياتكم فاطمئنوا ، لبنان سيعود جوهرة هذا الشرق)) وسيدعم من كل الشرائح الوطنية والأنظمة وبالخصوص من الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تحمل للبنان كل خير وسعادة واستقرار ، وهي ستبقى مع الشعب اللبناني والدولة اللبنانية داعمة لمسيرة الأمن والسلام ، ولذلك نحن بلسان حال رئيس الجمهورية الإيرانية حجة الإسلام والمسلمين محمد خاتمي نقول للشعب اللبناني لا خوف عليكم تحركوا واصمدوا لأن بلدكم متين بوحدته الوطنية وتلاقي الحضارات والحوارات التي تجري بين الأديان ، وإيران تدعم هذا التوجه .

ورداً على سؤال عن بحث قضية الإمام السيد موسى الصدر قال : ((تكلما بموجز حول قضية الإمام الصدر و لم ندخل في التفاصيل وإن شاء الله سنلتقي مع الهيئة الوطنية لمتابعة قضية الإمام السيد موسى الصدر مع الرئيس خاتمي غداً وسنتباحث معه في مستجدات هذه القضية .

[٢٦]الرئيس حسين الحسيني

ثم استقبل الرئيس حسين الحسيني الذي أبدى إعجابه ((بشخصه)) ولاسيما لمقدرته على التحمل والصبر في نضاله من أجل تحقيق مايؤمن به سواء على صعيد الجمهورية الإسلامية أو على صعيد المنطقة ، إذ أن الكل يدرك أننا في هذه المنطقة العربية الإسلامية التي تقع في منتصف العالم ، نحن في حال دفاع عن النفس والأرض وعن ثرواتنا وعن كرامتنا ومستقبل أجيالنا ودورنا في المساهمة في القرارات الدولية .

وقال : ((لهذه المعاني موضع خطر الآن ، وتأتي زيارة الرئيس خاتمي في هذا الوقت لتعطي المعنى الكبير ، أن من حيث التوقيت ، نتيجة الأخطار التي تحوط المنطقة العربية والإسلامية بأسرها ، وأن لجهة المعنى ، إذ أن لبنان صاحب الدور في الحوار المسيحي-الإسلامي وصاحب الصيغة التي أثبتت عدم صحة كل المقولات التي كانت ذريعة لشتى الهجمات على هذه المنطقة ، وهي صراع الأديان والحضارات . فلبنان الشاهد الحي على بطلان هذه الذرائع . وفي هذه المناسبة ، أتوجه بالشكر إلى مواقف الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والأنغليكانية التي وقفت بجانب

العدالـــة بجانب رفض كل هذه المقولات ، فتـــأتي زيـــارة الرئيـــس الإيـــــراني في هذا الظرف لتصب في خانة تعزيز نضـــال المنطقـــة في وجـــــه الأخطار وفي المكان الذي هو مؤسسة دائمة للحوار . لقـــد شعرنا منذ بدء هذه الزيارة بأن كل لبناني يعتبر أنها تخصـــــه شـــخصياً ولاتخـــص فئة من الفئات أو منطقة من المنـــاطق أو طائفـــة . وهـــذا مايفيـــــد لبنان والمنطقة كاملة)) .

[٢٧]الرئيس سليم الحص

وبعد الظهر ، استقبل الرئيس خاتمي الرئيس سليم الحص ، الذي قــــال بعـــد اللقاء : ((أعربت عن ترحيب اللبنانييـــن بقدوم الرئيس خـــاتمي وقلت أننا نرى في هذه الزيارة فرصة ثمينة لتوطيـــــد العلاقـــة بيـــــن الدولتيـــن الصديقتيـــن والعلاقات دوماً طيبة . وكنا نجد إيـــــران إلى جانبنـــا في الملمات ، وتحدثنا في تطورات المواقــــف علـــى الصعيـــد الإقليمـــــي .

[٢٨]الرئيس عمر كرامي

وزاره الرئيس عمر كرامي الذي قال بعد اللقاء : سعدنا بالزيـــارة إلى لبنـــان ((ونحن نعرف أن إيران وسوريا ولبنان دول مســتهدفة لأنهــا تتصــدى لكل المؤامرات التي تحاك لهذه الأمة وتحدثنا مع ســيادته في طريقة سريعة عن كل ما يخالجنا من مشـــاعر وتمنيــات وأن تكــون الزيــــارة مثمرة ، على صعيد توحيد المواقــف والدعــم المطلــوب لهـــذه الظروف وشكرنا إيران لدعمها المقاومة التي اســتطاعت أن تحرر الأراضي اللبنانية ونأمل أن تستمر المسيرة خلال الأيام المقبلة .

[٢٩]الكاثوليكوس آرام الأول كشيشيان كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس

والتقى الرئيس الإيراني أيضاً الكاثوليكوس آرام الأول في مقــر إقامتــه وقـــد شارك في اللقاء نائب الرئيـــس الإيــراني الســيد أبطحـــي والوزيـــــر خرازي والسفير الإيراني مســعود ادريســـــي والمطــران كيغـــام خاجريان .

وتطرق الحديث إلى ثلاثة مواضيع رئيسية :

١-دور ومشاركة أبناء الطائفة الأرمنية في حياة الجمهورية الإســـلامية الإيرانية ، نظراً للتواجد الأرمني الكبير والتـــاريخي في إيــران . وقـــد شـــــكر قداسته الرئيس خاتمي لما له وللشعب الإيــراني مـــن محبـــة وعاطفـــــة تجاه أبناء الطائفة الأرمنية في إيران بدون تمييـــــز بينـــهم وبيـــن الشعب الإيراني عمومـــــاً وكـــان للكـــاثوليكوس آرام الأول ثلاثـــــة زيارات رسمية ورعوية إلى إيران خلال الســـــنين الســـــبع الماضيـــــة .

٢-ضرورة تفعيل الحوار بيـــن الأديان والثقافـــــات ، لمـــا لفخامتـــه وقداســــته من دور فعال في هذا المجال وتشديد أهمية الحوار الثقـــافي والديني في عصرنا هذا .

٣-تمتين العلاقات بين لبنان والجمهورية الإسلامية الإيرانية بما لها من فائدة في المجالات كافة لمصلحة الدولتين والشعبين الشقيقين .

[٣٠]نص كلمة الرئيس سيد محمد خاتمي في المدينة الرياضية ((بيــــروت))

ألقى الرئيس محمد خاتمي في المدينة الرياضية خطاباً شاملاً هنا نصه :

لبنان ، بلد الحب والعدالة والوعي . فهنا تأخذ الأرض صورة سماويــة . حيث يمتزج الحب اليسوعي مع الحكمة المحمدية والعدالة العلويـــة ... ليــكون الإنسان اللبناني-برجاله ونسائه- أســـوة للإنســـان الـــذي يعيــــش مظلوماً لكن يظل رأسه مرفوعاً . لبنان يمثل لوحـــة فنيــة رائعــة تبلور صورة متألقة عــــن الديــن والأدب والثقافــة والفــن والســـياسة .

لبنان يمثل جوهرة تشع النور في عتمة الليل . فيؤذي شـــعاع نورهـــا عيـــون هواة الظلام ، مما يجعلهم يحاولون تحطيم هذه الجوهرة تحـــت مطرقــة العدوان والاحتلال .

وهم غافلون من أن ضمان ديمومة لبنان والحياة اللبنانية الكريمة ، إنمـــا يكمـــن في القناعات الراسخة والقلوب التي تخفق حباً لله وللحيـــاة ، والأرواح المتعطشة التي لا يروى غليلها إلا من نبــــع الديموقراطيـــة وحب العدالة والمقاومة .

لبنان حي صامد ـ لأن اللبناني واع وباق .

ولبنان الشامخ ، يمثل عالماً متكوناً من عوالم عديدة :

عالم الأديان والمذاهب ، عالم الطوائف والمجتمعات ، عالم الأحزاب والأوساط ..

أليس هذا العالم تجسيداً للجمع بين التعددية والتضامن ، وبين الكثرة والوحدة ، وبين المقاومة والتعايش ؟

ألا يجسد هذا العالم المثقف تلك الضالة العتيقة التي تتشوق إليها القلوب الواهة إلى الحب والمداراة لاسيما في عصر مليء بالفتن كالذي نعيشه الآن ؟

إنني ، قد فكرت في حوار الحضارات والثقافات ولا أزال ، فوجدت في لبنان مصداقاً بارزاً لذلك .. ولا أزال !

وقد اعتبرت الحرية والتسامح مصدراً لحياة كل شعب ، فوجدت في لبنان تجسيداً بارزاً لهذا الموقع ..

فلبنان يمثل نموذجاً لنجاح الحوار بين مختلف الاتجاهات والأفكار، ومؤشراً على الانتصار النهائي لمنطق الحوار والديموقراطية على نزعة الحرب والاستبداد .

انتصار المقاومة للجميع

وأضاف : لبنان أرض مرفوعة الرأس بمقاومتها في عالمنا المعاصر . كما أن رمز بقاء هذا البلد ووحدته يكمن في هذه المقاومة . فإن لبنان كله وقف بوجه الأساليب التي استخدمتها إسرائيل المعتدية

كلهـــا . وإن المقاومة المشروعة الـــتي قـــام بهـــا جميـــع الفئـــات والطوائـــف ، جعلت الانتصار انتصاراً لجميع أبناء الشعب .

لقد أشاد العالم بهذه المقاومة الباسلة العظيمة .كما أننا أيضاً لا نـــزال نشيد بها .فإن دعمنا هو دعم لبنان ككل . وليس دعماً لمذهـــب دون مذهب ، أو لفئة دون فئة ، أو لطائفة دون طائفة . إننا ندعم الحريـــة والاستقلال الذين سعى إليهما ، ولا يزال ، شعب واحد في صفـــوف موحدة . إننا قد دافعنا وندافع عن الحق المشـــروع الثـــابت للشـــعب اللبنـــاني في الدفاع عن وحدة أراضي وطنه وتحقيق الأمـــن في بلـــده. كمـــا أن العالم قد دافع عن ذلك ولا يزال ..

لقد تمتع الشعب اللبناني دوماً بالقدرة على اتخاذ القرار واختيار مـــايريد كمـــا أن الأحزاب والفئات والطوائف اللبنانية قد اعتادت دومـــاً أن تكون مستقلة ومعتمدة على الذات . فـــأي حـــزب أو فئـــة تتمتـــع بالمصداقية وتحظى بالاحترام لدى الشعب اللبناني ، لا يمكـــن إبعادهـــا مـــن الساحة من خلال توجيه التـــهم وإطـــلاق التـــهديدات . إن الشـــعب هو الحكم الوحيد الذي يقرر مركز ورصيد كـــل حـــزب أوفئـــة سياسية داخل كل بلد .

إن لبنان المنيع ، وعلى الرغم من كل المحن والمعاناة التي مـــر بهـــا ، لم يتحـــول إلى ساحة لعدم التسامح أو الإرهاب ، بـــل ظـــل مـــهداً للتســـامح والسلام والحرية .

إن عالمنا المعاصر ، قد أتعبته الحروب والأزمات أكثر من أي وقت مضى . إن العيش بين الأنظمة التي تبرز العنف والإرهاب ليس لصالح أحد . فلا بد من اغتنام الطاقات والإمكانيات الحديثة المتاحة في المنطقة والعالم ، اغتناماً جاداً . إن العالم بحاجة إلى نماذج جديدة من الحرية وحقوق الإنسان وسيادة الشعب . وإن للديانات مكانة متميزة في مجال تقديم هذه النماذج والنهوض بها .

الإسلام التقدمي

ومضى الرئيس خاتمي قائلاً : إن الإسلام العقلاني التقدمي هو الذي من شأنه أن يضيق الساحة على ما يطرح ويقدم باسم الإسلام من تصلب ورجعية وتطرف . وإن المسيحية الداعية إلى المحبة والتسامح هي التي من شأنها أن تقلل من خطر الأصولية ونشوب الصراعات الدينية باسم المسيحية . وإن الروح اللبنانية والثقافة اللبنانية تشكلان الأرضية الملائمة لنشوء وتطور مثل هذه الأفكار..

نحن في إيران ، نتطلع إلى لبنان ليقوم بدور فاعل في هذا المسار . ورغم أن زيارتي هذه للبنان تأتي في ظروف إقليمية غير مستقرة ، إلاأنني أعتقد بأن هذا الظرف الزمني يشكل فرصة كبيرة لعرض الاتجاهات السلمية التي تنطلق من العقل الجماعي للنخب الإقليمية.

أعود وأؤكد مرة أخرى على ضرورة وإمكانية استتباب السلام المبني على العدالة،والاستقرار المبني على حقوق الشعوب في المنطقة.

نقطة التوازن

وقال : نحن وأنتم ، نعرف جيداً بأن أعداء السلام والحرية في منطقتنا يحاولون توسيع نطاق التوتر والاضطراب ، وذلك بهدف تدمير الجهود التي بذلتها شعوب الشرق الأوسط في مجال الديموقراطية الحقيقية والسير نحو الإعمار والبناء والتنمية . إننا نتطلع إلى لبنان ، كبلد وكمجتمع ، من أجل الانتباه إلى هذا الخطر . لأننا نعرف بأن هذا البلد يشكل للحوار مركزاً أساسياً يدوي صوته في المنطقة . لبنان ، يمثل مهداً للتعقل والحنكة ، والسير نحو السلام والاستقرار . وأبناء هذا البلد قد لمسوا -أكثر من غيرهم- مدى الخسائر والأضرار الناجمة عن آفاق الحرب والنزعة الحربية . ونحن على قناعة بأن لبنان من شأنه أن يشكل نقطة التوازن ومنطلق التحرك في الأجواء الإقليمية المتوترة .

إن لبنان ، بما له من مكانة في المنطقة ، يستطيع تقديم صورة هادئة باعثة على الاطمئنان ، عن المدارس والأفكار . وإنني لأناشد لبنان -حكومة ، وشعباً ، ومثقفين ، وإعلاميين ، وأحزاباً- بأن يعكفوا مرة أخرى على إشاعة خطاب السلام والتفاهم والحق والعدالة في كافة أرجاء المنطقة كما في العالم ، وخلق الأجواء المؤاتية للحوار الديني والسياسي والثقافي والاقتصادي على صعيد المنطقة . فإننا نعتبر حالة التعايش والتضامن في لبنان نموذجاً للشرق

الأوسط كله . وذلك بغية أن يضيق أهـــل المنطقـــة الطريـــق علـــى مؤجـــجي الحروب والمعتدين والإرهابييـــن .

إننا نعتبر أن اتجاه العنف والإرهاب الذي يأتي باسم الدين ليقف أمـــام الحرية والتقدم،يشكل خطراً كبيراً.إلا أننا في نفس الوقت لا نســـتهين بخطر اللامبالاة تجاه المقاومة الرامية إلى التحـــرر مـــن قيـــود الأســـر والعـــدوان . فعلى جانبي العالم المعاصر -أي الجانب الغربي وجـــانب الدول النامية- لابد من التوصل إلى فهم متبادل عن القضايـــا العالميـــة المشتركة . إن الفهم المتبادل ، يقلل من حالات العـــداء والصـــراع . وياترى ، من الذي يقدر على خوض الحوار في هذا المجـــال ، ســـوى أولئك الذين يفكرون في السلام والعدالة والحرية للعالم أجمع ؟

لإزالة التوتر

وتابع : إننا نريد أن نبذل كل جهد ممكن من أجل خلق منطقة آمنـــة بعيدة عن القهر والعدوان . إننا انطلاقاً من أسس ديننـــا وثقافتنـــا وفي ظـــل ثورتنا العظيمة قد قرنـــا العمـــل علـــى ترســـيخ ركـــائز الديموقراطيـــة والاستقلال والحرية والتقدم في بلادنـــا . كمـــا أننـــا عازمـــون على المضي قدماً بالسلام والاستقرار ، سواء داخل بلدنـــا أوفـــي المنطقة والعالم . وتتمثل سياستنا الثابتة والدائمة في الانفـــراج وإزالـــة حالات التوتر في العلاقات الإقليميـــة والدوليـــة ، والحـــوار

المستمر العملي بين الثقافات والحضارات ، والعمل على تحقيق التحالف من أجل السلام المبني على العدالة .

إنها قناعتنا الجادة ، وهي لا تعني أبداً الاستسلام أمام القوة أو التراجع عن المبادئ .

وانطلاقاً من قناعتنا هذه ، قد أكدنا دوماً على التعاون الإقليمي ولانزال . وفي هذا الصدد فإن لعلاقاتنا مع لبنان مكانة خاصة . فنحن كنا ولا نزال بجانب لبنان حكومة وشعباً . وسوف نحترم أي قرار يتخذه قادة هذا البلد وأية إرادة يتبنوها .

وفي الظروف الصعبة الجديدة التي تمر بها المنطقة ، ندرك بأن الضغوط الأميركية قد اشتدت على كل من سوريا ولبنان ، إلا أننا نأمل بأن تترك الإدارة الأميركية العراق الجريح بأسرع ما يمكن ليدار بفعل التدبير العراقي ، ونحذر الإدارة الأميركية من أن تكون بصدد خلق أزمات أخرى في المنطقة والعالم بعد الحالة العراقية .

إننا نعرف بأن إسرائيل لا ترى بأساً أن تسعى وراء بعض أطماعها التاريخية بعد استقرار القوات العسكرية الأميركية في العراق ، ونعرف تماماً بأنه يجب أن لا تعطى إسرائيل فرصة للتذرع بحجج جديدة بغية تجنيد القوة الأميركية لخدمة أهدافها . إننا لا نرغب في المشاركة في تصعيد التوتر في المنطقة أو التورط في أحداث تزعزع الاستقرار في حالة وقوعها . إننا نعرف جيداً بمدى ذكاء وبصيرة

ووعـــــي أبناء لبنان وأحزابه وطوائفه في هـــذا الظـرف الخطـير . وإننـــا نؤمن بأن لبنان كان دوماً على وعي ويقظة ، وأنه قد فـرض الهزيمة على الأعداء بفضل مقاومته الشاملة .

خيار الشعب العراقي

وتناول خاتمي الوضع في العراق ، فقال : إننا قد عانينا سـنين طويلـة مـن النظام التعسفي الذي كان يحكم العـراق . وإن الحـرب الـتي فرضهـا الحكم الصدامي على بلادنا والإرهاب الـــذي ترعـرع في أحضـان ذلك النظام ، قد تسببا في إلحاق خسائر فادحـة بشـعبنا . فقـد خسرنا في هذا المجال جماً غفيراً من خيرة أبنائنا .

إن زوال دكتاتورية صدام ، يشكل فرصة قيمـــة للشـعب العراقـي المظلــوم كما لدول المنطقة . ولكن يجب أن لا نرضـــى بـأن يقـع الشـعب العراقي تحت وطأة ظلم آخر . يجب أن نحترم مـــا يختــاره الشعب الغراقي . الذي نريده نحن هو مشاركة سريعة مـن المواطنـين وجميع الفئات السياسية والطوائف والأديان في العـــراق ، في تشـكيل حكومة مؤقتة ،وأن يساهموا جميعاً في بلورة عراق حر مستقل موحـد، على أساس ((لكل عراقي صوت واحد)) . ونحـــن علـى اسـتعداد للتعــاون من أجل تحقيق هذه الغايــة وأن ينــال الشـعب العراقـي المظلــــوم -وبأسرع ما يمكن- حقه في الحرية والتقــدم والسـيادة الشــــعبية .

السلام والتنمية

وقال : إن تحقيق السلام والاستقرار والتنمية الدائمـــة في المنطقــة .. كـــل ذلك مرهون بتحقيق تنمية واستقرار وأمـــن جميـــع الـــدول فيهـــا ، وإن وجود التعاون بيـــن جميع الدول المقتدرة في المنطقـــة، سيحقق مصالح جميع هذه الدول في إزالة التهديد وإبعاد شبح الحرب .

إننا نرى بأن استتباب الســلام في الشـــرق الأوســط قضيـــة هامـــة ومحوريـــة . إلا أننا نرى في نفس الوقت بأن الســـبيل إلى تحقيـــق الســـلام يتمثل قبل كل شـــيء ، في إعـــادة الحقـــوق المغتصبـــة في الأراضـــي العربية المحتلة . إن ممارســـة الضغـــوط بهـــدف فـــرض الحلـــول المرحلية والتعسفية ، لا تســـاعد علـــى إرســـاء الأمـــن والاســـتقرار في المنطقة . فأي طريق تسلك بهـــدف حـــل القضيـــة الفلسطينية ستكون نهايتـــها الفشـــل ، إن لم تـــؤد إلى تحقيـــق إرادة الشـــعب الفلسطيني في تشكيل دولته المستقلة حســـب القـــرارات الدوليـــة ومنها ما يتعلق بعودة النازحين إلى وطنهم .

إن فلسطين تمثل أبرز حالة لوقوع أرض تحت وطأة الاحتلال الســـافر. وهي تشكل القضية المزمنة في منطقتنا . إن القضية الفلســـــطينية قـــد أثبتـــت بأنها لم تكن معقودة بأي قضيـــــة أخـــرى في المنطقـــة . إن المقاومـــة باقية طالما هناك الظلم والحرمان . وإن هذه المقاومـــة ليـــس مصدرها في الخارج . وعلى الآخرين أيضاً أن يحاولوا فهم واســـتيعاب

هذه الحقيقة ، وأن لا يحاولوا التضليل من خـــلال إعطـاء العنــاوين الخاطئــة . إن أحد التحديات الكبيرة التي نواجهها اليــوم يتمثــل في تبيــين مسألة المقاومة التحررية وإبراز الفــارق الــذي يميزهــا مــن الإرهــاب . فإذا استطعنا أن نبرز هذا الفارق الممــيز لــدى الــرأي العـــام العالمي لاسيما لدى الغربيــن ، فإننا قــد حققنــا بذلــك إنجــــازاً عظيماً . لنصدق بأن عصرنا هو عصــر وعــي الشــعوب ويقظتهــا . والذين قد نالوا في هذا العصر نصيباً أكبر من المعانـــاة ، ستكون حصتهم من الوعي أكثر أيضاً . إن كلاً من لبنان وفلســـطين والعراق وأفغانستان وكل الأماكن الأخرى المصابة بجــرح في الجســد أوبحرقــة في القلب ..ستؤدي دوراً أكبر وأوفى . وتلك تجربـــة قــد تعلمهــا شعبنا هو الآخر خلال القرون والعقود المليئة بالنضال ضــد الاستبداد والاستكبار .

وعاد للحديث عن لبنان فقال : إنني جئت إلى لبنان ، لأتعلــم مــرة أخــرى في هذا الوسط من الشعب الفــاهم والنخبــة الممتــازة . إن لبنـــان ، هو أرض الحرية ، وهو أرض الشـــعر الراقــي والشــعور الواعــي . وفي خضم هذا الضجيج الذي اختلط فيه الحابل بالنــابل ، لابد من شحذ الهمم من خلال الاستعانة بمثل هذا الوعــي والإدراك. لقــد كان لبنان -ولا يزال- بالنســبة لنــا الإيرانيـــين ، مصــدراً للأمــل . وهنا يجدر بالمقام أن أذكر -بإجلال وتكــريم- معمــار

الثـــورة الإسلامية الإيرانية العظيم،سماحة الإمام الخميني (قدس ســـره) الذي كان خلال مرحلة من الزمن قد علق الأمل علـــى هـــذه الأرض إلـــى درجة صرح معها قائلاً : آمل من اللبنانييـــن أن يكونوا إخـــوة لبعضهم البعض في القضية اللبنانية ، وأن ينهضوا معاً ضد الظلـــم،وأن يساعدوا بقدر ما في وسعهم هذه النهضة القائمة في إيـــران . واليـــوم أيضـــاً ، يقف قائدنا العظيم ، وشعبنا وحكومتنا ، مع لبنان وبجـــانب لبنـــــان .

وفي هذا الظرف الخطير ، لا يمكننا إلا أن نتحدث عـــــن الألم الـــذي بقـــي في صدورنا -نحن وأنتم- وذلك من جراء اختفاء العالم البصـــير ورمز الصحوة والتسامح والمقاومة سماحـــة الإمـــام موســـى الصـــدر وغيابـــــه من الساحة . فنحن في مثل هذا الوقت كنا بأمس الحاجـــة إلى وجوده وحكمته وخبرته أكثر من أي وقت مضى .إن عزيز لبنـــان وإيران لا يتواجد اليوم في الساحة اللبنانيـــة . إلا أن فكـــره وطريقـــه سيظلان مصدر إلهام للأبطال اليقظين من أبنـــاء العـــالمين الإســـلامي والعربـــي .

وختم قائلاً : إن شعبنا مازال يكن الحب والعشق للبنان ، مشيداً بهـــذا التضامن والوعي فيه . كما أن شميم الأمل والحب والجـــدارة منكـــم يعطـــر روحي بشذاه وعطره .

((من جديد شممت عطرك يندى   وتحينت من لقائك وعداً))

[٣١]زيارة جامعة القديس يوسف
((الجامعة اليسوعية))

زيارة ثقافية

الجامعة تمنحه ((الميدالية الذهبية))
وهي أعلى ميدالية تمنحها الجامعة اليسوعية

قام الرئيس سـيد محمد خاتمي بزيارة لكلية الحقوق والعلوم السياسـية في جامعة القديس يوسف في الأشـرفية ، يرافقـه وزيـر الشـؤون الاجتماعية الدكـتور أسـعد دياب والسـفير الإيـراني في لبنـان مسعود ادريسي ومسؤول دائرة الشرق الأوسط وشمـال إفريقيـا في الخارجية الإيرانية محمد علي سبحاني .

وقد حضر وقائع الحوار الذي أجري مع الرئيس خاتمي تحـت عنـوان (حوار الحضارات) في قاعة الاحتفالات في مبنى الكلية مساء اليـوم ، وزير العدل بهيج طبارة ، النائب نائلة معوض ، النائب الأول لحـاكم مصرف لبنان ناصر السعيدي ، رئيس الرابطة المارونية حارث شهاب ، السـيدة رباب الصدر شرف الدين ، السـيد حسـن الحسـيني ،

السيد صدر الدين موسى الصدر والسيد إبراهيم شمس الدين إضافة إلى حشد من الشخصيات القضائية والقانونية والعلمية وعدد من أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء من لجنة الحوار الإسلامي-المسيحي ومثقفين .

[٣٢] كلمة رئيس الجامعة اليسوعية
(القديس يوسف)
الأب الدكتور سليم عبو

((صاحب الفخامة)) ،رئيس الجمهورية الإسـلامية الإيرانيـة ، السـيد محمد خاتمي السامي الاحـترام .

إنه لمن دواعي سـرورنا أن نستقبل في ربوع لبنان رئيس دولة يربطنـا بها أطيب العلاقات وأوثقها وإيماننا المشترك بعدالـة قضايانـا وحـق الشعوب في تقرير مصيرها .

وأنه لمن دواعي اعتزازنا أن نستضيف في رحاب جامعة القديس يوسف رجل الفكر النـير والثقافة الواسعة والحوار البناء .

لا تخفى على العارفين أهمية الزيارة التي تشرفون بهـا بلدنـا في هـذه الظروف الإقليمية البالغة الدقة والخطورة فأهلاً بكم في وطنكم الثـاني الذي يبادلكم ما تكنون له من حب مقروناً بأعمق مشاعر الاحـترام وأسمى آيات التقدير .

ولا تخفى علينا دلالات حرصكم على أن تضفوا على زيارتكم الطابع الوطني الجامع فخصصتم جامعتنا بهذا اللقاء المميز ورغبتم في أن تهدوا إلى مكتبتها النسخة الأولى من كتابيكما القيمين :

- الفكر السياسي للمسلمين .
- قضية القرن الحادي والعشرين : حوار الحضارات .

فتستمد جامعتنا من هذه المأثرة حافزاً لمواصلة الرسالة التي نذرت لها نفسها منذ تأسيسها عام ١٨٧٥ بهدف تعزيز حوار الثقافات والحضارات والأديان وتعميقه وقد أنشأت لهذه الغاية في مبادرة رائدة معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية ثم أنشأت مؤخراً كرسياً لانتربولوجيا حوار الثقافات .

فيطيب لي أن أعرب لفخامتكم عن امتناننا العميق لهذه الالتفاتة الكريمة وأن أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا الصرح العلمي المكرس لنشر القيم التي تنادون بها قيم الانفتاح الفكري والتفاعل الثقافي واحترام حرية الرأي والمعتقد .

[٣٣]كلمة عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اليسوعية (القديس يوسف) الدكتور فايز الحاج شاهين

فخامة الرئيس(إن زيارتكم الكريمة إلى جامعة القديس يوسف تدعو إلى الاعتزاز والإعجاب .. إن جامعتنا تعتز بزيارة غير عادية يقوم بها رئيس مثقف لجمهورية كبيرة عرفت حضارتين عريقتين : الفارسية والإسلامية) .

أضاف : (أما الإعجاب فهو بشخصكم الكريم . لقد سمعت عن صفاتكم الشيء الكثير ، لكنني خلال المشاركة في تنظيم هذا اللقاء تحققت شخصياً من صفتين :

الأولى : هي أنكم تنتمون إلى فئة الرجال الذين يضعون موضع التنفيذ الأفكار التي ينادون بها .

لقد دافعتم قولاً وكتابة عن فكرة حوار الحضارات وزيارتكم اليوم إلى جامعتنا هي تجسيد لهذه الفكرة وبذلك تكونون قد أضفتم الفعل إلى القول والكتابة .

الثانيــة : هي التواضع العلمي . لقد أصر المشرفون الإيرانيون علــى تنظيم هذه الزيارة على تحقيق رغبتكم بأن تكون الطاولة التي تجلسـون إليها على نفس مستوى الطاولات التي يجلــس إليــها المشــاركون في استقبالكم ، فلا منبر ولا استعلاء . وهذا التواضع في الشكل يعكــس التواضع في الأساس لأنكم تؤمنون بأن الحوار هو أخذ وعطاء وليــس تلقيناً .وأن الحـوار الحقيقي هو ذلك الذي يســمح للفكــرة بــأن تدخل إلى عقول الآخرين من باب الرضى والاقتناع وليــس بواســطة الفرض والإلــزام .

وتابع شاهين : (إن هذه المناسبة تبرر التنويه بالتعــاون الثقــافي بــين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين جامعة القديس يوسف الــذي لــه وجوه عديدة أذكر منها مــا يلــي :

١- المؤتمر الذي انعقد في بيــروت عــام ٢٠٠١ حــول (القواســم المشــتركة بين القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية وقوانــين الــدول العربية من جهة وبين المبادئ العامة في القانون الفرنســي وفي قوانــين الدول الفرنكوفونية من جهة أخرى) . والذي شــارك فيــه بنجــاح سماحة الإمام آية الله السيد محمد بجنوردي .

٢- المؤتمر الذي انعقد في باريس عام ٢٠٠٢ والذي نظمتــه جامعــة القديس يوسف بالاشتراك مع محكمة التمييــز الفرنسيةونقابة المحــامين في باريس حول (الإنصاف) في القانون الكنسي،في الشريعة الإســلامية

وفقاً للمذاهب السنية وفي الشريعة الإسلامية وفقاً للمذهب الجعفري وفي قوانين الدول العربية وفي القانون الأنكلوساكسوني وفي القانون الفرنسي . وقد شارك في هذا المؤتمر أيضاً ، وبنفس النجاح ، سماحة آية الله السيد محمد بجنوردي .

٣- وافقت كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة القديس يوسف على أن تسجل طالبة إيرانية أطروحة حول(تأثير مسار الديمقراطية على القانون الدولي العام) وذلك باللغة العربية استناداً إلى شرعة الجامعة التي تنص على اعتماد لغتين : العربية والفرنسية .

٤- محاضرات في مادة العلوم السياسية وشارك فيها أساتذة إيرانيون ومنهم الدكتور محمود سريع القلم مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في طهران . فضلاً عن زيارة الدكتور حسين مير محمد صادقي عميد كلية العلوم القضائية والخدمات الإدارية لكلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعتنا .

٥- وأخيراً وليس آخراً نشير إلى أنكم تجدون في هذه المكتبة ثلاثة منشورات إيرانية : فصلية باللغة العربية ودوريتان باللغة الإنكليزية .

وختم : إن زيارتكم الكريمة ستزيد من التعاون بين جامعة القديس يوسف وبين الجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية في إيران وهذا التعاون سيعطي دليلاً إضافياً على صدق القول المأثور (بأن النور ينبثق من تبادل الأفكار) .

[٣٤] الميدالية المذهبة

ثم قدم الأب عبو إلى الرئيس خاتمي ميدالية الجامعة المذهبة وهي أعلـــى ميدالية تمنحها الجامعة اليسوعية .

كما أهداه الدكتور فايــز الحاج شاهين كتاب القانـــــون والديــن الصادر من مركز الدراسات الحقوقية للعالم العربي التابع لكلية الحقــوق والعلوم السياسية .

[٣٥] كلمة الرئيس سيد محمد خاتمي

لمن دواعي سروري وفخري أن أشكر وأحضر إلى هذه الجامعة الحكيمة وهي الثانية التي أنشئت في بيروت ، وتعتبر من الجامعات التي يعتد بها على مستوى لبنان والمنطقة .

وإنني أتشرف بالحضور بين الأساتذة والحضور الكرام من العلماء ، وأسجل شكري لكل من رئيس الجامعة المحترم الأب سليم عبو وعميد كلية الحقوق والعلوم السياسية الأستاذ فايز الحاج شاهين .

أضاف خاتمي : علي أن أتعلم منكم أنتم الأساتذة . وربما لا يكون من قبيل الأدب والمجاملة أن أتحدث بينكم باعتباركم أساتذة وعلماء ولكن من حسن الأدب نفسه وأداءاً لمبدأ الاحترام ورداً على كل هذا النشاط المفعم بالمحبة ، أريد أن أتحدث بعض الشيء إليكم .

وتابع:لقد تمت تسمية هذه الجامعة باسم أحد أكبر القديسين الكبار في العالم المسيحي والدين والديانة تفضي للإنسان الإيمان ، وعهدنا هو عهد الحرية ، هل هناك تناغم وتعارض بين كل من الديانة والحرية .

أضاف الرئيس الإيراني :المسار التاريخي مع الإنسان يقول بأنه لا يوجد أي تعارض بين الديانة والحرية . وعندما كانت الحرية قوية انحسر دور الدين ، وعندما كان دور الدين قوياً انحسرت الحرية .

وأنا أرى بأن ذلك ظلم قد ارتكب بحق الدين والحرية على حد سواء، لأن أنبياء الله قد بعثوا من أجل حرية بني الإنسان ، فعبادة الله في الواقع بمعنى الخضوع أمام الله وحده دون أن يستسلم أمام أي شخص أو أي شيء أو أي إرادة . وإن تكون متحرراً أمام أي شيء أو أي إرادة . فالإيمان بالله يعني الإيمان بالعلم المطلق والإرادة المطلقة والقدرة المطلقة والجمال المطلق .

الإيمان والحرية

وأضاف خاتمي : إن المؤمن الحقيقي هو من يخلص لكل هذه الحقائق والأمور ، والعبادة تتمثل بتشبث العبد بالله ، فالإيمان بهذا المعنى هو الحرية بعينها . ولكن في عالمنا المعاصر هناك انطباع أو مكتوب قيم جداً عن الحرية قد طرح في الساحة ، لا يمكن التغاضي عن هذا المفهوم وتجاوزه ، وهو أن الإنسان يقرر مصيره ويتحكم بمصيره ، ولا يمكن فرض أي شيء أو أي إرادة على الإنسان ، لا باسم الله أو باسم الحزب أو باسم أي فئة أو باسم أية مصالح معينة ، فالخسائر البشرية التي تكبدها بنو الإنسان طيلة التاريخ جاءت نتيجة لوجود الدين بلا حرية والحرية بلا ديانة .

وتساءل الرئيس خاتمي هل لجامعة القديس يوسف بأن تتبنى حل هـــذه المشكلة البشرية أو تـــثبت بأنه من الممكن أن تتعايش الحرية والديانـــة وأن يكون هناك تلازم وتناغم بينهما ، فالديانة تلطف الحريـــة ، أمـــا الحرية فهي تجدد الفكر الديني وتجعله أكـــثر حيويـــة ونشـــاطاً ، وإذا استطاع الدين أن يتعرف على مشاكل العصر وأن يحددها وأن يجعـــل نفسه متناسباً ومتلائماً مع مقتضيات العصر ، وأن تجعل الحرية بمعـــنى التحرر عن سيطرة الآخرين ، وعن سيطرة الأهواء الإنسانية ، فالعـــالم بهذه الحالة سيتحول إلى ذلك العالم الذي دعا إليه النبي محمـــد والنـــبي المسيح وجميع أنبياء الله .

حل المشكلة

وتابع خاتمي : وأنا اليوم لأول مرة طرحت وقرأت المقالة التي كـــانت تحتوي (التقليد والتجدد والتقدم) في بيـــروت وعند الجامعيين في هـــذه المدينة وهدفي كان من تقديم هذا المقال وقراءته بين الجامعيين في هـــذه المدينة في ذلك الوقت كنت أقصد الوقت ، من أجل حل هذه المشـــكلة المشار إليها أنفاً والتي أعتقد بأن البشـــــرية كلها تواجهها ،والطريـــق أو الحل المقدم لذلك هو أن يجعل الإنسان الإيمان توأماً مع الحرية .

أضاف : هناك مشكلة أخرى تواجهها البشرية ولا بد من معالجتها وحلها ، وهو الصراع بين العلم والفلسفة والفن والسياسة والديانة ، كل ذلك كان بيد أصحاب القدرة والسلطة ، ونحن نتطلع إلى اليوم الذي يشهد فيه السياسيون أنهم هم أصبحوا في خدمة العلم والفلسفة الفن والديانة والفكر وأنا دوماً يشرفني بأن أكون طالباً متواضعاً أمام الأساتذة الكرام في الفكر والفلسفة والدين .

واستطرد : كما أشكركم على هذه الهدية القيمة التي أهديتموني إياها وأتشرف بهذه الهدية .

ثم طلب الرئيس خاتمي اختصار زيارته بسبب عدم قدرته على الإجابة على أسئلة الحضور بفعل ضيق الوقت لديه وارتباطه بمواعيد أخرى .

ثم قدم الرئيس خاتمي إلى مكتبة الكلية النسخة الأولى من كتابيه :

(الفكر السياسي للمسلمين) و (قضية القرن الحادي والعشرين : حوار الحضارات) ووقع على كل نسخة منهما إهداءه الخاص .

[٣٦]خاتمي ((اللبناني)) وعامية انطلياس

-بعد انتهاء اللقاء في جامعة القديس يوسف زار الرئيس خاتمي مكتبة كلية الحقوق والعلوم السياسية المؤلفة من طبقتين (وهي تحوي عدداً كبيراً من الكتب مما يجعلها من أوائل المكتبات الحقوقية في حوض البحر المتوسط) .

وقد دار حديث ودي بينه وبين أهل الجامعة ، الذين شكروا الرئيس خاتمي باسم المجموعة على كلامه اللبناني بامتياز والذي ألقاه في الاونيسكو صباح أمس وفي المدينة الرياضية بعد الظهر .

واعتبروا أن حبه للبنان بدا واضحاً وأن عدداً من اللبنانيين لم يقل هذا الكلام في بلده .

وحضر كذلك أعضاء الحركة الثقافية-انطلياس الذين قدموا له نسخة مصورة عن عامية انطلياس التي توافق عليها أبناء مختلف الطوائف .

-ميدالية جامعة القديس يوسف المذهبة التي منحت للرئيس الإيراني هي أعلى ميدالية تمنحها الجامعة .

-أهدى الدكتور فايز الحاج شاهين الرئيس خاتمي كتاب (القانون والدين) الصادر عن مركز الدراسات الحقوقية للعالم العربي التابع للجامعة اليسوعية .

[٣٧] عشاء السفارة الإيرانية في بستان الزيتون

وليلاً أقام محمد خاتمي ، مأدبة عشاء تكريماً لرئيس الجمهورية اميل لحود في (بستان الزيتون) في الفياضية حضرها رئيس مجلس النواب نبيه بري ، رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري ، والرئيسين الياس الهراوي وأمين الجميل ، والرؤساء حسين الحسيني ، رشيد الصلح ، سليم الحص ، وعمر كرامي ، ونائب رئيس مجلس النواب ايلي الفرزلي ، والوزراء عبد الله فرحات ، كريم بقرادوني ، علي حسين عبد الله ، سيبوه هوفنانيان،فؤاد السنيورة ، محمود حمود ميشال سماحة ، سمير الجسر ، أيوب حميد ، أسعد دياب ، الياس سكاف ، أسعد حردان ، علي حسن خليل ، نجيب ميقاتي ، عاصم قانصوه ، خليل الهراوي ، كرم كرم ، وجان عبيد ، كما حضر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط ونواب .

كذلك شارك في العشاء نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان ، النائب البطريركي العام المطران رولان أبو جودة ممثلاً البطريرك الماروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير ، القائم مقام شيخ عقل الدروز الشيخ بهجت غيث ، وبطريرك الأرمن الأرثوذكس آرام الأول كشيشيان ، متروبوليت بيروت للروم

الأرثوذكس المطران الياس عودة ، والمطران جورج خضـــر ، المطـــران خليل أبي نادر ، الأمين العام لـــ(حزب الله) السيد حسن نصـــــر الله ، ووزراء ونواب سابقون ورؤساء أحزاب وقـــادة الأجـــهزة الأمنيـــة ، ورؤساء السلك القضائي والأجهزة الرقابية ومـــدراء عـــامون ونقيبـــا الصحافة والمحررين محمد بعلبكي وملحم كـــــــرم ، ورجـــال فكـــر وإعلاميون .

((الزيــــارة))

اليـــــوم الثـــالــث

الأربعـــاء ١٤/أيـــار (مايـــو)/٢٠٠٣

[٣٨]المؤتمر الصحفي
فندق فينيسيا-بيــروت

بحضور نقيب الصحافة اللبنانية وحشد كبير من مراسلي وسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية بدأ الرئيس سيد محمد خاتمي مؤتمره الصحفي بكلمة ألقاها باللغة الفارسية جاء فيها :

((إن اللقاء مع الصحافة ووسائل الإعلام ممتع نظراً إلى الرسالة التي تحملها في عالمنا المعاصر والواقع . يعتبر الإعلام من عناصر الترابط العالمي لأن عمل الصحافيين نقل كل ما يجري في أنحاء العالم إلى سائر أبناء البشرية في كل العالم ، وهو من العناصر المهمة للتواصل في عالمنا المعاصر . كنت شخصياً مسؤولاً لفترة عن أكبر الصحف ودور النشر في إيران ، وأعتبر نفسي من ضمن عائلة الإعلام ، وأنصح نفسي وأنصحكم ، بأن ينصب عمل الصحافيين على تقديم الصورة الصحيحة عما يجري في العالم ، لأن واجبكم هو توعية الرأي العام في ما يتعلق بالحق والحقيقة ، كذلك يسرني أنني وفقت أن زرت لبنان العزيز ، لبنان المثقف ، الذي من ميزاته حرية التعبير وتنوع الأفكار والآراء والتعايش بينها وتبادل الآراء ، يسرني أن أزور لبنان الذي يحمل هذه المواصفات ، وأعبر عن احترامي وتقديري

لرئيس الجمهورية اللبناني والحكومة اللبنانية والشعب اللبناني ، وآمل في أن نتمكن من السير في اتجاه يتعزز فيه التواصل يوماً بعد يوم لخدمة الثبات والاستقرار في المنطقة التي هي أحوج إلى الأمن والاستقرار لأننا تعرضنا لحالات تخلف كبيرة تاريخية ، ولابد من أن نعوض هذا التخلف بالسرعة الممكنة ، وهذا الأمر يحتاج إلى السلام والأمن والهدوء في المنطقة ، وطبعاً السلام والأمن على أسس تحقيق الحقوق المشروعة للشعوب واستقرار العدالة والحق)) .

وسئل عن حقيقة ما يقال عن محادثات أميركية-إيرانية في جنيف في مقابل عدم التدخل الإيراني في العراق . فأجاب : ((لا جديد بيننا وبين الجانب الأميركي ، والذي يجري في جنيف بدأ قبل عام أوعامين تحت إشراف الأمم المتحدة ، وخصوصاً عندما كانت القضايا الخاصة بالساحة الأفغانية في ذروتها ،كانت المحادثات جارية آنذاك وقد تكررت مرات عدة ، وسوف تتكرر حول المسألة العراقية . فقد تحدثنا من حين إلى آخر في ما بيننا ، ولكن ليس هناك أي جديد تحت الشمس في ما يتعلق بهذه المحادثات الإيرانية-الأميركية . بالنسبة إلي ، يدهشني واستغرب كيف أنهم يتناولون هذا الموضوع وكأن إيران وأميركا تتحادثان في الوقت الحاضر ، إن هذه المحادثات علقت منذ عام أو عامين . أما في ما يتعلق ببعض القضايا الخاصة مثل أفغانستان ، ولم يكن

الحديث عن العلاقات الإيرانية-الأميركية ، لأنكم كما تعلمون أن الخلافات الإيرانية-الأميركية مهمة وكبيرة ، ونعتبر أن المفصل الرئيسي للعقبة في طريق العلاقات تتمثل في الأميركيين أنفسهم وفي السياسة الأميركية ولم يكن هناك أي اتفاق ، ومنذ البداية كانت سياستنا حيال العراق واضحة تماماً ، وكنا نؤكد ولا نزال أنه كان لدينا مشكلات مع النظام العراقي ، لكننا كنا ضد الغزو العسكري للساحة العراقية ، ولا نزال نعتقد أن الطريق الوحيد لحل القضية العراقية يتمثل في استتباب السلام والاستقرار والطمأنينة في المنطقة ، وأن يصبح تقرير مصير العراق في يد العراقيين في أسرع مايمكن ، وأن يكون هناك حكم شعبي وطني يمثل جميع الفئات والطوائف والتيارات والأديان على أساس المعايير الديموقراطية في هذا البلد .

وفي ما يتعلق بالفئة الإرهابية ((مجاهدي خلق)) التي كانت في العراق، فإن عندنا اعتراضاً جديداً من الجانب الأميركي لأن هذه الفئة نفسها هي إرهابية ، لكن رغم ذلك ويا للأسف بعد احتلال العراق ، حصل نوع من التفاهم أو التوافق بين أميركا وهذه الفئة الإرهابية ، لكننا كلنا ثقة بأن يكون هناك حملة من الجانب الأميركي ضد هذه الفئة الإرهابية ،التي نفذت أبشع أنواع الإرهاب،

وكنا نتوقع أن يتعامل الجانب الأميركي مع هذه الفئة الإرهابية في شكل يدل على صدقية أميركا ضد الإرهاب)) .

سؤال* تحدثتم بالأمس عن أنكم مستعدون لاحترام الموقف اللبناني بالنسبة إلى المقاومة ، كيف تترجمون هذا الاحترام ، وما الموقف الذي لمستموه من الحكومة اللبنانية في هذا الخصوص ؟

جواب** المقاومة اللبنانية هي فعلاً ملحمة في ميدان النضال من أجل الحرية ومقاومة الاحتلال والاعتداء . المقاومة هي لبنانية ، وتعود إلى لبنان ككل ، ومباركة اللبنانيين أنفسهم للمقاومة تدل على أن هذه المقاومة تعود إلى الشعب اللبناني برمته ، نحن على اقتناع بأنه إذا تحققت العدالة والمعايير الدولية في شكل صحيح من كل الدول ، فلن يكون هناك مكان للعدوان والاحتلال ، مع كل الأسف ، في الشرق الأوسط وفي فلسطين أو في الساحة السورية ، أو في الأردن أو في لبنان ، شهدنا احتلال الأراضي العربية والإصرار الإسرائيلي على الاستمرار في الاحتلال ، في النتيجة أينما يكون احتلال فإن المقاومة ضد الاحتلال حق طبيعي بل واجب وطني ومقدس وسياسي للشعوب . والشعب اللبناني عبر تضامنه شكل مقاومة استطاعت للمرة الأولى قهر العدو من حدوده لكن لا تزال بعض الأجزاء من الأراضي اللبنانية تحت الاحتلال الإسرائيلي ، وبالتالي ما دام الأمر كذلك ، فإن المقاومة مشروعة ومحترمة ، ونحن

نتعاطف مع الشعب اللبناني الكبير الذي يعتبر المقاومة بطلة في النضال ضد الاحتلال ، ونرجو أن تزول ظاهرة الاحتلال في العالم حتى لا يكون هناك حاجة إلى مثل هذه الجهود الواسعة وأن تتحول الجهود نحو التقدم والازدهار .

سؤال* نقل عنكم أنكم ضد الاتهامات الأميركية الموجهة إلى لبنان وسوريا وإيران وأعلنتم رفضها ، هل اتفقتم مع المسؤولين اللبنانيين على مواجهة هذه التهديدات التي تركز في الدرجة الأولى على نزع سلاح (حزب الله) ؟

جواب** إن الذي يعتبر تهديداً في منطقتنا يتمثل في الوجود الإسرائيلي مع عشرات من الأسلحة البرية ومئات من أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها الجانب الإسرائيلي الذي لم ينضم إلى اتفاق نزع أسلحة الدمار الشامل وملحقاته وتعتبر إسرائيل نفسها خارجة عن كل هذه الاتفاقات . وأميركا التي تدعي العمل ضد أسلحة الدمار الشامل لا تمارس ضغوطاً ضد إسرائيل ، ليس هذا فقط إنما تدعم إسرائيل .

لذلك فإن التهديد الحاضر ينتج من وجود قوة متسلطة كونت بين الدول العربية والإسلامية ولا بد من زوال مثل هذا التهديد .

فإذا كان هناك نزع للسلاح ففي الدرجة الأولى فإن الكيان الإسرائيلي هو الذي يجب أن ينزع سلاحه علماً أنه يملك مختلف أنواع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، ويا للأسف ليس هناك أي حدود أمام هذا

الكيان ، أميركا أطلقت تهديدات عديدة ضد كثير من الدول في الآونة الأخيرة . وكررت هذه التهديدات ضد سوريا ولبنان وكذلك ضد إيران ، والمشكلة في أن الإدارة الأميركية لا تفصل بين الإرهاب والمقاومة المشروعة لطرد المحتلين . وما دامت المشكلة باقية فإن الخلاف باق ، نحن سواء مع سوريا ولبنان علاقاتنا جيدة ، طبعاً هذا ليس معناه التدخل في الشؤون ، إنما تتمثل في المسايرة والسير في اتجاه واحد على أساس الحق والعدالة .

وقال : ((حزب الله واقع لبناني وجزء من القوى الدفاعية اللبنانية وأنا على ثقة بأن الشعب اللبناني لا يمكن أن يحرم نفسه المقاومة من أجل الدفاع عن أراضيه ، نحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للدول في أي حال)) .

((واستكمالاً لموضوع مفاوضات جنيف))

سؤال* إلى متى الجمهورية الإسلامية الإيرانية مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة في ما يتعلق بالعراق ، وهل تفضلون حكماً للأكثرية الطائفية هناك ؟ وما تعليقكم على التفجيرات في الرياض ؟

جواب** في ما يتعلق بالعراق منذ البداية كانت سياستنا الحياد ، لادعم صدام ولا دعم المحتلين ، وهذه السياسة مستمرة ،وما يتعلق بالجانب الأميركي فإن مصلحة المنطقة تقتضي بأن تترك أميركا إدارة

العراق إلى الأيدي العراقية في أسرع ما يمكن الآن ، فرض حاكم غير عراقي على العراقيين شكل أولاً إساءة كبيرة لشعب كبير له جذور تاريخية وثقافية وحضارية ، شعب أثبت جدارته مرات عديدة ، وأنا على ثقة بأن الشعب العراقي لن يقبل بالاحتلال ولن يتحمل ذلك ، لذلك أقترح أن يقوم الجانب الأميركي في شكل عقلاني وبأسرع ما يمكن بترك العراق إلى الأيدي العراقية وأن ينسحب من العراق ، وأن يسمح للشعب الذي رزح لعقود لحكم جبار ضيّق مجرى الحياة عليه ، أن يقرر مصيره بنفسه ، هذا كان خيارنا ولا يزال ، وقد أكدنا ذلك علناً ، وفي كثير من الحالات قلنا ما عندنا وفي شكل نيات طيبة إلى الأميركيين أن وجودهم يضر مصالحنا في المنطقة ومصالحهم على المدى البعيد ، بالنسبة إلى تعدد الطوائف والمذاهب والقوميات في العراق . الطريق الأمثل بالنسبة إلى العراقيين يتمثل في حكم شعبي وطني يضم كل الطوائف والاتجاهات ، ونحن لا ننصح بإقامة حكم طائفي قومي ، حتى عبر الاجتماعات التي عقدت في لندن وفي صلاح الدين ، حتى الطوائف العراقية بما فيها الشيعة والسنة والتركمان جلسوا وحددوا مجلساً للقيادة ونرى أن أفضل طريق لذلك أن يكون تحت إشراف الأمم المتحدة ، هذا المجلس القيادي يمهد الطريق للانتخابات الحرة التي تعطي الفرصة لجميع العراقيين

للمشاركة . وبالنسبة إلى السلام في الساحة الدولية أو الساحة الإيرانية ، كنت دائماً أدعو إلى الاعتدال ، فالتطرف يضر البشرية في مجالات كثيرة ، وخصوصاً أن البشرية اليوم زودت أسلحة مخربة هدامة وجبارة .

نحن ندين ما حصل في المملكة العربية السعودية أمس وقد بعثت ببرقية عزاء إلى الملك فهد وإلى ولي العهد وهذه العملية مدانة من أي شخص وأي طرف وتحت أي أهداف وتؤدي إلى مزيد من العنف في العالم وإعطاء الذريعة للذين يستغلون هذه الحالات . وبالنسبة إلى الذين يريدون فرض الحروب على الشعوب هذه العمليات تعطي الذريعة لهؤلاء الأطراف ، فالعملية الإرهابية في أي مكان وتحت أي هدف وواقع مدانة ، ولابد من التمييز بين المقاومة المشروعة من شعب يرزح تحت إرهاب الدولة من أجل استعادة حقه وتحرير أرضه وأولئك الذين يقومون بدوافع خاطئة بقتل الناس الأبرياء في عمليات إرهابية ، كما أنهم يشددون الأزمات ويساهمون في تفاقم الأوضاع .

سؤال* رغم قولكم أنكم لا تتدخلون في الشؤون الداخلية للبنان ، هل تؤيدون تجميداً مرحلياً أو دائماً لعمليات ((حزب الله)) ؟ وهل تعتقدون أنه حان الوقت لنزع سلاح الحرب ؟

جواب** نتوقع من اللبنانيين أن يعرفوا الأوضاع في الساحة اللبنانية أفضل مني ، أن يقال أننا نتدخل في شؤون حزب الله أونفرض شيئاً على الحكومة اللبنانية والمقاومة وحزب الله ، هذا يدل على أنه تجاهل للواقع في لبنان ، حزب الله لا يتلقى تعليمات من أي جهة ولا ينتمي إلى أي جهة أجنبية ، حزب الله يمثل واقعاً لبنانيا ، عبر شجاعته وملاحمه وبطولاته التي حققها في لبنان وأصبح اليوم رمزاً للمقاومة والبطولة بالنسبة إلى العالم العربي والإسلامي ، بإمكانكم أن تسألوا عن هذا جميع اللبنانيين من مسيحيين وشيعة وسنة ، ماذا فعل حزب الله ؟ لقد وقف في وجه الاحتلال ، احتلال أرضه ، واستطاع عبر التضحيات أن يجبر المحتل على الانسحاب من الأراضي اللبنانية للمرة الأولى ، فإسرائيل لم تخرج من أي أرض احتلتها عادة إلا عبر ظروف دولية معينة . بعد انسحاب إسرائيل وانتصار لبنان في دحر الاحتلال ، كيف يمكن أن نحرم مثل هذا البلد وهذا الشعب المقاومة ، ثم أنا قلت نحن لانتدخل في شؤون الآخرين ، ما لنا وشأن لبنان والآخرين . نحن ندافع عن الحق ولا أعتقد أن حزب الله في حاجة إلى أسلحة تصله من الخارج ، فحزب الله من أجل الدفاع عن أرضه يبذل الجهود ويمتلك الإمكانات اللازمة ، نحن نكن الاحترام التام للحكومة اللبنانية والشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية من دون أن نتدخل في

شـؤون هؤلاء جميعاً ، ليس فقط في لبنان ، وإنما في فلسطين ، بل في فلسطين المحتلة أيضاً ، إذا انتهت الاعتداءات الإسرائيلية فعلاً واستتب الأمن و لم يعد هناك اعتداء على الشعوب أعدكم بأننا لن نشهد أي تأزم . لذلك يجب ممارسة الضغوط على إسرائيل وعلى حاميتها أميركا من أجل أن ترضخا للحق وتتركا الشعب الفلسطيني في شكل خاص وأن ينال الجميع حقهم .

وأكد أن ((احتلال أميركا للعراق كان خطأ كبيراً من الجانب الأميركي بصرف النظر عما إذا أردنا أن نسقط حكماً فاسداً فليس من الصحيح أن نأتي من الخارج . أخلاقياً ليس صحيحاً ولا من الناحية السياسية ولا بد من الاعتراف بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها وهذا يدل على مبدأ خطر في العالم هو أن أميركا ، وخصوصاً التيارات الحاكمة حالياً ، تدعي أنها لابد من أن تحكم العالم كله حتى أوروبا وآسيا والصين وجميع العالم ، فهم يتجاهلون الأمم المتحدة ويسيئون إليها ، ويقومون بالتدخل في العراق .

إسقاط صدام حسين لم يحزن أحداً ، لكن ممارسة هذا الأسلوب الأميركي أمر مقلق بالنسبة للبشرية ، فالساسة الكبار في العالم اعترضوا على احتلال العراق وتهديده الدول الأخرى تحت ذرائع

واهيــة وحجج بلا مبرر ، والتعـــامل الإزدواجـــي مــع الأمــور .
واحتـــلال العراق من أميركا لا يتفق مع مبدأ حوار الحضارات .
سؤال* لماذا هاجم الأميركيون العراق ؟
جواب** هذا السؤال يجب أن يوجه إلى الرئيس الأميركي .
سؤال* ماذا تقول للشعب اللبناني الذي يستعد للاحتفـــال بذكـــرى التحريـــر عن مستقبل الجيش الصهيوني الغاصب ؟
جواب** نداء ، أن يعيش لبنان في سرور وفرح وابتهاج،عاش لبنـــان، عاشت العدالة ، عاش الحق ، لحسن الحظ أن الشعب اللبناني يتحـــرك على أساس الحق والعدالة والمقاومة اللبنانية . من أجل هذا نهنئ هـــذا الشعب بالإنجازات الهائلة التي حققها في مجال الحق والعدالـــة وإنقـــاذ أرضـــه من الاحتلال ، ونأمل أن نشهد في أسرع ما يمكـــن تحريـــر الأجـــزاء المتبقية من الأراضي اللبنانية .
* ورداً على سؤال قال :
** ((حصلت ثورات كبيرة في العالم ، والحالـــة الـــتي نعيشـــها الآن تختلـــف عما كانت قبل أحداث ١١ أيلول . كـــانت الاســـتراتيجية الأميركية العامة محوراً للعالم كله ، لكن الذين كانوا يحكمون أميركـــا قبل ذلك كانوا أكثر عقلانية وكانوا يتبعون أساليب معقولة أكـــثر . لكـــن ويا للأسف هذه الاستراتيجية المتمثلة في كون أميركـــا محـــوراً

بالاستناد إلى سياسة متعنتة متطرفة تحكم وتسود أميركا قد جلبت أخطاراً كبيرة للعالم (..)

المواقف الأميركية خلال هذين العامين حيال فرنسا والاتحاد الأوروبي والصين وروسيا وبقية الدول اتسمت بالازدراء والتحقير والاحتقار وتهدد العالم كله .

على كل حال حصلت تطورات عظيمة في العلاقة مع هذه الدول لكن لحسن الحظ هناك نقطة إيجابية هنا ، تتمثل في الضمير العالمي العام خلال الحرب العراقية ، ربما شهدتم في شكل جدي بأنه كان هناك تقريباً شبه إجماع دولي لمعارضة الحرب . والذين كانوا يعارضون الحرب في العراق لم يكن أحد منهم يؤيد نظام صدام ، لكنهم كانوا يشعرون بالخطر من التفرد الأميركي ، هذا الخطر موجود ومستمر الآن رغم أنني أعتقد أن الوجود الأميركي سيخلق مشكلات لنفسه مما يجبره على التراجع ، بالإضافة إلى أن الرأي العام الأميركي سوف يتغير وينقلب على الإدارة الأميركية الحالية .

هل يقبل الشعب الأميركي أن يضحي بكل الإنجازات التاريخية وما لديه من العظمة في المجال الفكري والعلمي ؟

الشعب الأميركي كبير ويحظى بحضارة واسعة النطاق وإمكانات واسعة ، فهل يقبل بكل ذلك ؟

أميركا تريد أن تكون القوة الأوحد في العالم لتفرض إرادها على كل الدول ، لكن اليقظة الإنسانية والرأي العام العالمي لن يقبل بذلك)) .

سؤال* تتكلمون على إسلام منفتح على الحوار ، كيف يمكن إقناع العالم الغربي بذلك وخصوصاً أنه يوجد في إيران تيارات عديدة ؟

جواب** الخلاف موجود في كل مكان ولا يمكن أن نرفضه ، ومن الأوجه المميزة للإسلام المنفتح أنه يقبل الآخر ويتحمل الخلاف ، لكن الإسلام المتعصب لا يسمح للآخر بأن يوجد الواقع أنه لا فرق بين المسيحية والإسلام واليهودية ، فالدين الإلهي خالد ولا نحصره في مكان أو زمان معين ، وأعتقد أن الإسلام دين إلهي خالد ، والأفكار الدينية تتجدد أيضاً ومع مرور الزمن يمكننا أن نتعلم نقاطاً جديدة في الساحة الدينية ، لكن الخلاف في الآراء يدل على التطور ، لابد من أن يرد الإسلام على متطلبات العصر ، ولابد من الربط بين الإيمان والحرية ، الإيمان يلطف الحرية ، والحرية تعبر عن تبادل الأفكار والخروج عن التعنت ، عالمنا المعاصر يشعر بشدة بفقدان الإيمان والأخلاق، نحن نريد الحرية ، والعالم الغربي في حاجة إلى الإيمان والأخلاق .

سؤال* أميركا كانت متخوفة من زيارتكم للمنطقة وخصوصاً لبنان، كيف تترجمون هذه الزيارة ؟

جواب** لا أدري لماذا تخاف أميركا وهي القوة الكبرى التي تريـــد أن تملك الطاقة والثروة والتكنولوجيا والمعلومات ، والـــتي أخـــذت منـــا بعـــض الإمكانات ((اللبناني والإيـــراني الذيـــن يســـيرون عجـــلات العمـــــل هناك)) .

من يجب أن يخاف هو البلدان المظلومة ، يجـــب أن ننظـــر إلى إيـــران علـــــى أساس دينها وثقافتها والتي كانت تحـــت نـــير الاســـتبداد ، فهـــــي الآن لا تريد من أحد أن يتدخـــل في شـــؤونها الداخليـــة ، فأنـــــا لا أرى أي ذريعة للخوف من بلدان مثل إيـــــران ولا أجـــد ســـــبباً لذلك .

نأمل أن تصل أميركا إلى العدل والحق وأن تتخلى عن تهديد البلـــــدان الأخرى ، لو عملت أميركا في هذا الطريق و لم تهـــدد أحـــداً فعالمنـــا ســـيكون أفضل .

وختاماً ألقى النقيب بعلبكي كلمة .

[٣٩]مجلس النواب اللبناني

جلسة عامة

احتفاءً بالرئيس الإيراني

[٤٠]الوصول لمجلس النواب

وصل خاتمي إلى مبنى المجلس في ساحة النجمة عند الحادية عشرة والربع وكان في استقباله بري في الباحة الخارجية حيث استعرض ثلة من الحرس الجمهوري بعد عزف النشيدين اللبناني والإيراني . ثم دخلا القاعة العامة وسط تصفيق الحضور ، واستهلت الجلسة بتلاوة أسماء النواب الذين غابوا بعذر وهم غنوة جلول وناصر قنديل ومحمد كبارة وانطوان حداد وبطرس حرب .

[٤١] كلمة الرئيس نبيه بري
رئيس مجلس النواب

((يشرفني باسمي وباسم مجلس النواب اللبناني أن أرحب بفخامة الرئيس السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وصحبه الكرام في لبنان بلد القداسة الذي باركه السيد المسيح عليه السلام وارتاح إليه أبو ذر الغفاري رضوان الله عليه . وأرحب بكم بصفة خاصة تحت قبة البرلمان اللبناني الذي يرتفع بنيانه في بيروت-مرضع القوانين-على ركائز مدرسة القانون الأولى في الشرق وأسسها-هذا المجلس الذي يمثل امتداداً لأعرق الديموقراطيات العقلية التي تأسست في الألف الأول قبل الميلاد في صور .

أرحب بكم فخامة الرئيس وأنتم تمثلون بلداً عريقاً تمتد جذوره عميقاً في التاريخ ويعبر عن حضور ثابت في الحاضر وعن أمل واعد بالمستقبل ويشهد لحضارة أعطت البشرية في مختلف أنواع العلوم والفكر والفلسفة والجهاد وتنظيم المجتمع والثورة والدولة .

أرحب بكم وأنتم تمثلون بلداً عزيزاً صديقاً وجاراً يقع على خط الاتصال الحميم لتاريخ العالم العربي وجغرافيته في أكثر المواقع حساسية واستهدافاً بسبب ثروات تلك المنطقة ولأن بلدكم يمثل قوة إقليمية

كبرى ومركز ثقل أساسياً مهماً في العالم الإسلامي يطمح لصنع موقع يلائم دور هذا العالم في النظام الدولي وثقله .

خلال لقائي فخامة الرئيس السيد محمد خاتمي عام ١٩٩٧ لتقديم التهاني بانتخابه رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية لمست آنذاك ولا أزال على الاقتناع نفسه اليوم بأن فخامته قبل انتخابه وفي موقع الرئاسة يعيش كل لبنان في عقله وقلبه وأن بلاده تعمل من أجل كل لبنان ومع دولة لبنان ولأجل شعب لبنان بكل فئاته وطوائفه وهذا هو الخط الذي يؤمن به ويعمل بهديه .

إننا ننظر إلى زيارتكم التي كانت منتظرة منذ وقت بعيد على أنها ترجمة دقيقة لوصية الإمام الخميني (قدس سره) وسياسة إيران وتوجهاتها التي أثبتت أنها تريد الخير للبنان ، وأن جل ما تريده هو المساهمة مع العرب وخصوصاً اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين في سعيهم لتحرير أرضهم وخصوصاً القدس من الاحتلال الإسرائيلي وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ، وتمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وإقامة دولته .

من جهتي أشهد أن فخامة الرئيس محمد خاتمي يتطلع بعيون الإمام السيد موسى الصدر إلى صيغة التعايش في لبنان لأنها تمثل رسالة لبنان ولأن الرسالة اللبنانية في التعايش هي الحرية في لبنان والاحترام لحقوق المواطنين والعدالة التامة السياسية والاجتماعية والإنمائية . وعليه فإن

لبنان ، هذا الوطن العزيز الذي لا نملك غيره ، هذا الوطن الفريد ، هذه الأرض التي تعكس السماء ، هذه الجغرافيا التي تمثل التاريخ ، هذه التربة الشفافة المبدعة كالروح بل الروح نفسها ، هذه البقعة التي امتدت إلى العالم كله فتبلور العالم فيها . إن هذا البلد المقاوم الصابر الصامد الذي أثبت مطلع الألفية الثالثة عجز القوة عن كسر إرادة الشعوب إذا كانت وحدته الوطنية تشكل رأسماله . إن هذا البلد ، يرحب بكم يا فخامة الرئيس وبصحبكم الكرام لأنكم ترون أنه ليس ضرورة حضارية فحسب بل أن لبنان في هذه المرحلة بالذات من تاريخ العالم ضرورة قصوى للعالم الذي أصبح يمثل قرية كونية يحتاج إلى نموذج لتجسيد إمكان تعايش الأديان والمذاهب والأفكار والثقافات فيه وهذا النموذج لا يمكن أن يكون إلا لبنان .

إننا في لبنان نتطلع إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية على أنها جار مخلص للعرب والقضايا العربية وأنها بلد مفتوح ومنفتح على الدول العربية وعلى كل العالم وموقع تاريخي للتبادل المتنوع الحضاري والسياسي والاقتصادي والتجاري والتربوي والثقافي ، وأن دعمها المبادئ والثوابت التي يرتكز عليها الموقف اللبناني والسوري والفلسطيني في تحرير الأراضي العربية المحتلة وعودة اللاجئين وتحقيق أماني الشعب الفلسطيني ينبع من أن الممانعة والمقاومة

والانتفاضة هي نتيجة طبيعية للاحتلال والعدوانية والأطماع الإسرائيلية .

وعليه ، فإنني باسم مجلس النواب اللبناني ، أتقدم من فخامة الرئيس خاتمي بالشكر الجزيل للدعم الذي قدمه وتقدمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى لبنان حكومة وشعباً في سبيل استكمال تحرير أرضه وإزالة آثار الاحتلال الإسرائيلي ودعم خطط الدولة الإنمائية وتعزيز التبادل التجاري وفتح مؤسسات التعليم العالي أمام اللبنانيين .

هذا على المستوى اللبناني ،

أما على مستوى المنطقة والعالم فإن زيارتكم تأتي وسط مخاوف على مستقبل العراق وفي وقت يقع فيه بلدكم ولبنان وسوريا على منبر التهديدات وعلى منظار التصويب تحت ستار مختلف الأعذار والحجج . وتأتي زيارتكم وسط تصاعد الاتجاه الأحادي مع تحالف راغبين يحاول القبض على القرار الدولي وإلغاء الدور السياسي للأمم المتحدة مع ما يترافق ذلك من صراع بين حضارة مادية جامدة تعتمد الوسائل التكنوالكترونية واقتصاد القوة والاستنساخ في مواجهة حضاراتنا التي ارتكزت على الأديان لأنها واحدة في البدء الذي هو الله والهدف هو الإنسان والمصير الذي

هــو الكون ولأن الأديان تهفو إلى غاية واحدة (حرب علــى آلهــة الأرض والطغاة ونصرة المستضعفين) .

لذلك نحن يا فخامة الرئيس في شوق إلى كلمتكــم لتركــيز الضــوء علــى ما تقدم والاســتزادة مــن معــارفكم وســعة إطلاعكــم كرئيــس وكرجــل ينشد الإصلاح وكمفكر إنســاني فتفضلــوا المنبــر لفخامتكم .

[٤٢] كلمة الرئيس سيد خاتمي

((إن الحضور في المجلس الوطني اللبناني وبين النواب المحـــترمين ، يعـــد فرصـــة ثمينة لمن يكن الحـــب للبنـــان والاحـــترام للبنـــاني . وهـــذا الحضـــــور إن دل على شيء فإنما يدل على الترابط العميـــق بيـــــن الشعبيـــن الإيراني واللبناني .

لقد زرت لبنان خلال عام ما قبل انتخـــابي للولايـــة الأولى لرئاســـة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، واليوم تتجدد تلك الذكريـــات وأنـــا أســـتذكر متعة تلك اللقاءات والزيارات المتسمة بالبساطة والوديـــــة، والبعيدة عن البروتوكولات والمجـــاملات الرسميـــة . وأعيـــد ذكـــرى لقاءاتـــــي مع أناس يمثلون نفسية سامية جعلت من اللبناني مفخـــــرة للعالم العربي أولئك الذين تميزوا بتربية شخصيات بـــارزة في مجـــالات الديـــن والفكر والثقافة والفن علــــى الصعـــد العربيـــة والإســـلامية والعالميـــــة .

وها أنا اليوم أشعر بالفخر والاعتزاز لوقوفي متحدثاً هنــــا في المجلـــس الوطني اللبناني الذي يشكل رمـــزاً للديموقراطيـــة والتعـــايش المتســـم بالمحبـــــة والألفـــة .

لا أشك في أن المجلس الوطني اللبناني يعد نموذجاً وأسوة على مستوى الدول العربية . فإنه يمثل مجتمعاً يضم الطوائف والمذاهب والفئات التي استمرت في تجربة نموذج من التعايش الإيجابي البناء منذ قرون. ويضم هذا المجلس نواباً يمثلون المسلمين والمسيحيين ومختلف الطوائف والأحزاب والفئات،ويعملون -باسم لبنان المستقل الحر- على تعميق أسس الحرية والاستقلال والتقدم وترسيخها .

فهذا المجلس ، بصفته نموذجاً يقتدى به في التعايش والتعامل بين جميع الطوائف والأديان والقوميات ، يشكل نبراساً ينير قلوبنا نحن شعوب الشرق الأوسط .

إن تاريخ لبنان السياسي قد شهد عديداً من التعاريج والمنعطفات ، إلا أن واقعه الحالي يتميز عن أي وقت مضى . وهذا التميز يأتي بسبب التهديد الصهيوني الذي أصبح يواجهه لبنان . ومع أن كثيراً من الدول الأخرى قد واجهت مثل هذا التهديد والخطر ، إلا أن عظمة لبنان تكمن في مقاومته الباسلة التي سجلها أمام الاحتلال والعدوان ، وذلك نيابة عن العالمين الإسلامي والعربي ، فللمرة الأولى أرغم لبنان القوات المحتلة على الانسحاب .

إنني شخصياً قد تساءلت مع نفسي ، لماذا قامت إسرائيل بغزو لبنان واحتلت أجزاء مهمة من أرضه لفترة ؟ فلبنان ليس من الدول

النفطيـــــة ، و لم يفكر يوماً في خوض حرب ضد أي بلـــد آخـــر . فقـــــد اعتاد لبنان على أن يعيش دوماً في السلم والوفاق .

لبنان الودود ، لا مكان فيه للتمايز العرقي ولا للعصبية المذهبية النابعـــة عـــن الجهل . و لم يقبل هذا البلد يوماً بالديكتاتورية .فلماذا،يا تـــرى، تعرض لبنان للغزو العسكري ؟

فضلاً عن النـــزعة التوســـعية الصهيونيـــة ، إنـــي شـــخصياً أرى أن الســـــبب الرئيس في تعرض لبنان للغـــزو العســـكري ، يتمثـــل في الثمـــــن الذي كان على الشعب اللبناني أن يدفعـــه ،لا لشـــــــيء إلا لتمسكه بتقاليد الديموقراطية والتعايش المتسم بالمحبة والوداد . كمـــا أن إيران اليوم قد تعرضت -هي الأخرى- لأنواع الضغوط والهجمــــة السياسية والإعلامية سواء من الداخل أو الخـــارج ، وذلـــك بســـبب قـــرارها وعزمها على إرساء قواعد ((الديموقراطية الدينيـــة)) وتقـــديم أســـوة نموذجية في العالم الإسلامي .

اسمحوا لي أن أثير هنا سؤالاً آخر :

أي شيء حرر لبنان من أيدي المحتلين ؟

الجواب واضح : المقاومة ! إلا أن هذه المقاومة كانت من قبل جميـــــع أبناء الشعب . وهذا بدوره يبرهن ميزة الديموقراطية .

لنستذكر تلك الأيام التي تم فيها تحرير الأراضي اللبنانيـــة مـــن قبضـــة العـــدو . تلك اللحظات المليئة بالفرح والاعتزاز ، حيث كان العلـــم

اللبناني يرفرف وأيدي قوات المقاومة تحمله . وترى الشاعر المسيحي يكتب أنشودة النصر ترحاباً بعودة قوات حزب الله المظفرة . وهذا المطرب المسيحي يترنم بنشيد الجنوب البطل . وترى نساء القرى المسيحية الجنوبية ينزلن إلى الأزقة والشوارع أو يصعدن على الأسطح وهن يحملن سلالاً مليئة بالرز الأبيض ، ترحاباً بأبنائهن اللبنانيين .

إن الذي حرر لبنان ،هو المقاومة والتضامن الوطني والتمسك الشديد بالديموقراطية . فلنثمن هذه الوحدة وهذا التلاحم المفعم بمشاعر المحبة .

اليوم ، وفي الظروف المتأزمة التي يمر بها الشرق الأوسط ، ينبغي أن نتعلم دروساً من تلك الأيام اللبنانية . فنحن قد أصبحنا اليوم -وأكثر من أي وقت- في أمس الحاجة إلى هذين المبدأين : إلى الديموقراطية في إدارة مجتمعاتنا من جهة ، وإلى المقاومة أمام أي اعتداء يطال الاستقلال وحقوق المواطنين في بلادنا من جهة أخرى .

اسمحوا لي ، بمناسبة المقام في هذا المجلس وفي ضوء الظروف الراهنة في المنطقة ، أن أتطرق إلى مفهوم الديموقراطية وما تواجهه دولنا من فرص وتهديدات .

لقد تم فهم مقولة الديموقراطية وتفسيرها في إطار الحكومة-الشعب أو ((الحكومات الإقليمية)) شأن ذلك شأن كثير من المقولات الاجتماعية والسياسية الأخرى . إلا أن التطورات العالمية التي تلاحقت خلال العقود الأخيرة قد فتحت أمام البشر آفاقاً جديدة تؤكد ضرورة إعادة قراءة مفهوم الديموقراطية ونطاقها .

ومصدر هذه التطورات ، هو ظهور اتجاه يعبر عنه تحت عنوان ((العولمة)) . وقد كان لهذا الاتجاه تداعيات واسعة على الصعيد العالمي وذلك بسبب وقوع تطورين كبيرين : الأول هو التطور الحاصل في نظام الاقتصاد العالمي والمتمثل في تحول نمط الاقتصاديات المنظمة إلى نمط الاقتصاد الفاقد للتنظيم ، والثاني هو تطور الجانب الإعلامي للعلاقات الدولية . هذه التطورات التي قد تسببت في انحسار الدور التقليدي لسلطة الحكومات الإقليمية . في النظرة الأولى ، قد يكون ذلك مبعثاً للسعادة .

إن إضعاف الدور المباشر والتنفيذي للحكومات قد أدى إلى مزيد من الرواج والانتشار لمقولة الديموقراطية في دول العالم ، ولا سيما تلك التي قد وجدت طريق تقدمها مسدودة بسبب التقليد الاستبدادي المزمن . ورغم أن هذه النقطة لا تمثل قاعدة عامة حتى الآن ، إلا أن مسار التطورات العالمية أصبح في اتجاه قد تغيرت معه علاقات

المواطنـــة بين المواطنين والحكومات ، كمـــا أن المحـــاور المنوعـــة والمتعددة للسلطة قد وجدت موقعاً جديداً لها .

إلا أنه من منظور آخر ، فإن ظهور الاتجاهات الجديدة المشـــار إليـــها آنفـــاً ، يكون بمعنى تحدي السلطة بمفهومها التقليـــدي مـــن دون أن يكـــون ذلك بمعنى إحلال نظام بديل . وبهـــذا التعبيـــر ، يمكـــن الحديـــث عن نوع من الفوضى في العلاقات السياسية ، سواء علـــى المستوى الداخلي أو الدولي . إلا أن هذه الحالة الفوضوية المضطربـــة، قـــد أصبحت أمام توجهين راميـــن إلى الانتظام ، أحدهمـــا يتمثـــل فـــي استخدام السلطة المنفلتة من قبضة ((الحكومات-الشـــعوب)) مـــن أجل إرساء سلطة مركزية عالمية ، والآخر هـــو العمـــل علـــى إقامـــة نظام ديموقراطي في العالم المعاصر .

الإمكانات المتاحة والخلفيات السائدة الساحة العالمية ، تدل علـــى أن كـــلا التوجهين يتمتعان بوجود ومصادر ملحوظة لهمـــا . ومـــن جهـــة فإن تمتع الولايات المتحدة الأميركيـــة بالإمكانـــات التقنيـــة والاقتصادية والعسكرية وسيطرتها على هذه المجـــالات ، قـــد يكـــون مؤشـــراً إلى ظهور حالة تحاول فيها قوة عالمية تكريس نمـــوذج مـــن النظـــام العالمي وفق ما تمليه هي من فوق . ويتفـــاقم الخطـــر عندمـــا يجـــد مثل هذا التوجه رصيده في نوع مـــن الأصوليـــة المتعصبـــة

المتسمة بالعنف لدى رجال الحكم الذين يديرون دولة تملك أعلى مستوى من القوة والإمكانات المادية والتقنية .

لكنه من جهة أخرى ، يلاحظ ظهور التطورات الثقافية والاجتماعية على الصعيد الدولي ونشؤها مع صحوة الشعوب ، مما يبرهن وجود نموذج مختلف يتبلور عبره معنى النموذج الديموقراطي سواء داخل حدود الدول أو على المستوى الدولي .

البصيرة تتطلب منا أن نؤكد -في هذا الظرف الخطير- أهمية السيادة الشعبية والخيار الديموقراطي على المستويين الوطني والدولي ، وأن نبذل الجهود لتحقيق ذلك . لأن النموذج ((الإملائي)) الذي يأتي تحت قيادة الولايات المتحدة ، سيؤدي في النهاية إلى توزيع الساحة الدولية بين ((محور)) و ((هامش)) وسيولد شروخاً جديدة وعميقة على الصعيد العالمي . وبحسب هذا النموذج ، ستكون الساحة العالمية خاضعة لحكم القوى الاقتصادية-التقنية-العسكرية الكبرى أو حتى القوة الأحادية الكبرى ، لتفرض على أساس ذلك ، نموذجاً أحادي العقلية من الثقافة والسياسة . وإنني أعتقد أنه في مايتعلق بالشعور بهذا الخطر وضرورة البحث عن طريق لمعالجته ، يتفق معي الرأي العام العالمي ولا سيما المثقفين وحتى كثير من السياسيين والحكومات في العالم سواء في أوروبا أو في آسيا أو في أفريقيا أو في أميركا .

وفي الحديث عن القراءة ((الإملائية)) للنظـــام العـــالمي ، لابـــد مـــن الإشـــارة إلى واقع ، وهو أن عملية تهميش العالم وتحويلـــه مســـاحة هامشية لقوة مسيطرة،تكون بمعنى خلق محاور للمقاومة مما ســـيتحدى الحلقات المتسلسلة للسلطة على صعيد العـــالم ، وهـــذا يعـــني إيجـــاد حـــالات من التقابل المتطرف وفتح الطريـــق أمـــام الانطباعـــات الأصولية المتعصبة حتى تترجم وتدخل إلى حيز الواقع ، وذلك ســـواء مـــن أجل تكريس النظام العالمي ، أو لمعارضته ، كما أننـــا نلاحـــظ اليـــوم أنه مع إطلالة مثل ذلك التوجه ، قد جاء التطرف في كل مـــن العالم الإسلامي والمسيحي واليهودي ، ليعرض العلاقـــات الحضاريـــة الكونية والأمن العالمي للخطر . وفي مثل هـــذه الأجـــواء ، بســـبب الحـــرب والعنف والقمع من جهة ، وانتشار موجـــات الإرهـــاب مـــن جهة أخرى ، سيضيق مجال الحياة يوماً بعد يوم علـــى البشـــرية جمعـــاء .

وفي ضوء هذا المنظور ، أرى من الضـــروري النـــهوض بالتجـــارب الخاصـــة لدول مثل لبنان أو إيران ، وذلك بغية الخروج من حـــالات التقابل المتطرف وساحات التباين المخرب .

إن الاستراتيجيات الديموقراطية ، تنسجم وتتناسق مع طبيعة التطـــورات الثقافية والاجتماعيـــة والسياســـية العميقـــة في العـــالم . وإن هـــذه الاستراتيجيات من شأنها أن تحول دون انفراط عقد العلاقات الوطنيـــة

والإقليمية والعالمية من جهة ، وأن تقف في وجه الاتجاهات الأحادية وممارسة القوة من قبل القوى الكبرى من جهة أخرى .

المهم في الاستراتيجيات الديموقراطية هو الخضوع لإرادة الشعب في تقرير وضعية الحكم والحياة وتحديدها ، والاعتراف بحق الشعب في السيادة . وهذا الأمر لا يتعارض مع المبادئ الدينية . فالذي قد استخلصناه نحن من واقع الثورة الإسلامية ومن أفكار الإمام الخميني هو أنه لا يحق لأحد أن يفرض حكماً على الناس ، وأن الناس يحق لهم في كل الأحوال أن يسائلوا الحكومة ، وأن الحكومة ، التي تعتبر لنفسها الحق والشرعية في الحكم ، لا يحق لها أن تحكم الناس عبر اللجوء إلى القوة .

إني أرى أنه من أجل أن يتخلص العالم من ضيق الرؤى المتطرفة الموجودة على جانبيه الغربي والشرقي ، فلا سبيل أمامه إلا اختيار الاستراتيجيات الديموقراطية والنهوض بها على الصعيدين الوطني والدولي . فلو قامت جميع النخب المثقفة والأحزاب والفئات وآحاد المواطنين والحكومات -لو قام الجميع- بدعم التجارب والانطباعات الديموقراطية عن الدين ، لانحسر قسم كبير من الحالات المهددة على صعيد العالم .

إن الدول الإسلامية لا تحتاج إلى النماذج الديموقراطية المفروضة والمستوردة ، وأن طريق الديموقراطية تمر عبر الداخل وعبر الحرية

والعدالة والاهتمام بالحقوق الأساسية الدستورية للشعوب . وهذا مانستطيع استخلاصه من نصوص تعاليم الأديان . ولا شك ، في أن أي نظام ديموقراطي يحكم بلداً تشكل الديانة قوام الهوية التاريخية والثقافية لشعبه ، فإن مثل هذا النظام لن تتحقق له الديمومة والاستقرار إلا إذا توافقت فيه مبادئ الديموقراطية المتبعة مع المعايير والقيم الدينية السامية .

وذلك -بالطبع- شرط أن لا يكون في اعتبارنا أن ((الله)) يقف أمام الناس ، بل ينبغي أن نرى أن ((الله)) مع الناس ، أو لا نرى أن الحرية تقف بوجه الدين ، وإنما نعتبرها مدعومة بالتعاليم الدينية الأصيلة .

إن سقوط الديكتاتورية في العراق لم يحزن أي إنسان متحرر أو مفكر .

إن سقوط النظام الصدامي كان جزءاً من المطالب القديمة للشعب العراقي فضلاً عن الحكومات والشعوب في المنطقة ، إلا أن النقطة الأساسية هي أنه من أجل نيل هذا المطلب الأساسي وهذا الحق ، لايجوز تأييد العدوان والاحتلال ، ولا التغاضي عن حق الشعب العراقي المشروع في اختيار حكومته الوطنية المنشودة ، والحفاظ على وحدة أراضيه والتعايش بين جميع المذاهب والطوائف والفئات في هذا البلد .

إن طريق التصدي لحالات الاستبداد ، هو الاعتماد على الشعب والاعتراف بحقه في تقرير مصيره . كما أن طريق التصدي للقوة والعدوان ، هو صمود الشعوب ، ودعم المؤسسات الدولية وتعزيزها ، والتحالف من أجل السلام عملاً على تحقيق المجتمع المدني العالمي الذي تتمتع به كل الشعوب بحقوق متكافئة .

وقد جاءت فكرة حوار الحضارات والثقافات لتكون دعماً لمثل هذا النظام في العالم . فإننا ننشد السلام والأمن الدائمين للجميع .

إنه من حق كل شعب أن يتنعم بأرض عامرة مستقلة وبالقدرة على ممارسة إرادته . وقد بلور الشعب اللبناني البطل هذا الحق جلياً عبر مقاومته الشاملة المظفرة . وإن هذه الصورة الرائعة للبنان الشامخ المفخرة ، قد رسمها من خلال هذه الملحمة لجميع المذاهب والطوائف والتيارات السياسية في هذا البلد .

أما الشعب الفلسطيني المظلوم والمحروم حقوقه المشروعة ، فقد أصبح ضحية لسياسات العنف والقمع الشديد التي تمارسها إسرائيل . إن السلام الدائم لن يتحقق في المنطقة إلا باستعادة هذه الحقوق المهضومة ومن خلال إتاحة فرصة الانتخاب والاختيار لكامل الشعب الفلسطيني .

لقد كنا -نحن وأنتم- بجانب البعض ، وذلك عبر رؤية مشتركة للقضايا الرئيسية الخاصة بمنطقتنا والعالم . وسنبقى كذلك ((إن شاء الله)) .

إن بلدينا يرثان الفهم المشترك والألم المشترك بالإضافة إلى التعاون المشترك في سبيل استتباب السلام وتعزيز التعايش والمضي في الحوار قدماً .. وسيظلان كذلك في ما بعد .

إن البرلمان ، هو بيت الشعب فلنهيئ هذا البيت لهذه العزيمة المشتركة أكثر فأكثر . وأتمنى لكم مزيداً من العزة والسعادة)) .

وانتقل خاتمي وبري إلى صالون الرئاسة حيث صافح الرئيس الإيراني الحضور فرداً فرداً قبل أن يعقد اجتماعاً قصيراً مع بري في حضور الوفد المرافق ، معرباً عن سروره بالحفاوة التي لقيها من القيادة والشعب في لبنان .

ويذكر أن الجلسة حضرها رئيس الوزراء رفيق الحريري والحكومة والرئيسان الياس الهراوي وأمين الجميل وشخصيات رسمية وأعضاء السلك الديبلوماسي الأجنبي والعربي باستثناء السفير الأميركي فنسنت باتل .

[٤٣]الرئيس خاتمي عند الرئيس الحريري

وكان الرئيس خاتمي زار الرئيس الحريري في دارته في قريطم ظــــهراً، وتخلل اللقاء تبادل وجهات النظر حول التطورات العامة والعلاقـــات بيـــن البلديـــن .

لقاءات مع شخصيات دينية وسياسية

في مقر إقامة الرئيس خاتمي ((فندق فينيسيا))

[٤٤] ((المطران عودة))

استقبل الرئيس خاتمي متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الأرثوذكس المطران الياس عودة الذي أشاد عقب اللقاء بشخصية خاتمي ، وقال : ((أحببت فيه حبه للبنان ، وكنت أتمنى من اللبنانيين أن يعبروا بالقالب نفسه كما فعل الرئيس خاتمي . أكبرت فيه هذه الروح الطيبة في تعاطي الأمور السياسية . قلما وجدنا سياسياً يتكلم عن الأخلاق والآداب والحرية وهو لا يسمح بأن يستعمل الدين على حساب الحرية . لقد تكلمنا عن الحرية واعتبرناها النعمة الإلهية الأولى التي منحت للإنسان . أنا عطشان إلى الحرية في وطني لبنان ، وقد أكبرت فيه هذا الصراخ عندما قال البارحة من يستطيع أن يصرخ فليصرخ عن الأخلاق ، لتكون متجذرة موجودة وممتدة في شعاب الوطن ، إنه سياسي فريد ، رجل دين فريد وإنسان فريد ، وإن تكلمت

غيـــــر هذا الكلام فقد ألامس الكذب . لا يقوم بلد مـــــهما أكـــثر مسؤولوه الكلام عن الحرية . إن هذا الرئيس تكلم عن الحريـــة كمـــا عرفنـــاه وكما قرأناه في السابق ، فلنصل من أجل أن تكـــون الحريـــة حــــرة في لبنـــــان)) .

[٤٥] قائم مقام

((شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز))

استقبل الرئيس خاتمي قائم مقام شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث الذي وصف اللقاء بأنه ((كان روحياً)) مشيراً إلى ((أننا ركزنا على قوة الروح والإيمان والعقل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان العربي والمسلم في هذا الزمن لمواجهة شبح شر الباطل والوهم . وركزنا على الأمور الروحية الإيمانية التي تتوافق وواقع الشعوب ويجب أن تتحلى بها الأمة العربية في مواجهة الظلمة التي مهما كانت شديدة يستطيع أن يخرقها شعاع النور . كذلك ركزنا على قوة الروح التي يجب أن تثبت في صدور هذه الشعوب المؤمنة .

إن أرض الحضارات والرسالات ومنبتها يجب أن تعود إلى يقظتها العقلية والروحية وتترفع عن صغائر أمور السياسة لتسمو وترقى وتثبت وجودها وتعود كما كانت)) .

[٤٦] رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي
((النائب وليد جنبلاط))

ومن زواره أيضاً ، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط ، يرافقه نائب رئيس الحزب دريد ياغي ، وخلال اللقاء ، أهداه جنبلاط كتاباً لايمانويل بود بعنوان :

apres lempire – essai sur decompesition du systeme americain

وعقب اللقاء قال : ((إن الرسالة التي وجهها الرئيس خاتمي أمس واليوم في مجلس النواب مهمة جداً في ما يتعلق بأهمية الديموقراطية ومشاركة الشعوب من أجل مواجهة التحديات ومواجهة السياسة الأميركية الإمبراطورية . ولا يمكن في النهاية أن يحكم بصوت واحد . أتصور أن هذه الرسالة مهمة جداً وقلائل في العالم الإسلامي أو العربي يتمتعون بهذه الثقافة السياسية والفكرية الكبيرة التي يتمتع بها السيد خاتمي . وإن شاء الله نتعلم منه ، لأن المستقبل كبير الأخطار ونتمسك بالثوابت والخط النضالي الوطني الإسلامي من بيروت إلى طهران ودمشق ونتمسك أيضاً بالانفتاح)) .

[٤٧] الهيئة الوطنية لمتابعة قضية الإمام ((السيد موسى الصدر))

ورفيقيـــــه

((الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين))

ثم التقى الهيئة الوطنية لمتابعة قضية الإمام السيد موسى الصدر ورفيقيـــه يتقدمها نائب رئيس المجلس الإسلامي الشـــيعي الأعلى الشـــــيخ عبد الأمير قبلان ، وتضم وزير البيئة فارس بويز ، وزير الطاقة والميـــاه أيوب حميد ، ووزير التنمية الإدارية كريم بقرادوني والنواب :

محمد فنيش ، عبد الرحمن عبد الرحمـــــن ، وآغــوب جوخادريـــان ، الوزيـــــر الســـابق بيار الحلو ، ونقيبـــي الصحافة محمـــد بعلبكـــي وملحـــم كرم ، والنائب الثاني لرئيس المجلس الإســـلامي-المســيحي محمـــد السماك والدكتور علي الحســـن والأمـــين العـــام للمجلـــس الإســـلامي الشيعي الأعلى محمد شـــعيتو ، ونجـــل الإمـــام الصـــدر الســـــيد صدر الدين الصدر ، ومستشار رئيس المجلـــس الإســـلامي الشـــيعي الأعلى نزيه جمول ، ونجل الشـــــــيخ محمـــد يعقـــــوب حســـــن يعقوب ، والسيدة رباب الصدر .

بداية ، قدم المفتي قبلان إلى الرئيس خاتمي مذكرة من اللجنة عن القضية . ورد خاتمي مؤكداً أن ((اهتمامه بالقضية ليس مرده إلى أن الإمام الصدر هو نسيبه ولكن لأنه يمثل قيماً لبنانية وإسلامية)) . وتحدث مفصلاً عن متابعته لهذه القضية مع كل الرؤساء الذين يلتقيهم . وتكلم تباعاً الوزير بويز والنقيب كرم فالوزير بقرادوني ثم النقيب بعلبكي .

وعقب اللقاء ، قال بويز ((إن الهيئة عرضت مع خاتمي قضية تغييب الإمام الصدر الذي يتابعها هو عن كثب من مدة طويلة . كما أطلعت منه على المساعي التي قامت بها إيران والمتابعة والاتصالات الدولية التي رافقتها)) .

ورأى ((أن استمرار تغييب الإمام هو شكل من أشكال المؤامرة على لبنان التي تستهدف فعلاً عدم استكمال الوحدة الوطنية والتفاف اللبنانيين من حول رموزهم ، ولطالما كان حجم موسى الصدر أكبر من الطائفة الشيعية ، بل أكبر أيضاً من وطنه لبنان)) .

ولفت إلى ((أن هناك بعض التطورات الشكلية ، ولا يمكن أن أقول أكثر من ذلك)) .

من جهته ، قال قبلان ((إن عملنا لم يوصلنا إلى أي نتيجة لأن الليبيين أقفلوا الباب في وجه الجميع . وهذا اللغز لا يفكه

إلااللييبي ، وإذا لم يفكه ، فسنبقى نعيش هذه الأحجية التي يصعب حلها إلا بمن غزلها وخيطها وحاكها .

ورأى :((أن آخر الدواء هو الكي وسنطالب الدولة ونضعها أمام مسؤولياتها ونقول لها أن عليها أن تقوم بواجباتها ، لأننا لا نتمكن من الصبر ، نفذ صبرنا وعلى الدولة أن تقول كلمتها ، أما إيجاباً وأما سلباً ، ولكل حادث حديث)) .

[٤٨] رئيس حزب الكتائب اللبنانية
((الوزير كريم بقرادوني))

وبعد الظهر استقبل خاتمي وفداً من حزب الكتائب ضم رئيس الحـــزب الوزير كريم بقرادوني والنائب الأول للرئيس رشاد سلامة .

وعقب اللقاء قال بقرادوني : (رغم ضيق وقت الرئيس خاتمي نتيجـــــة البرنامج الحافل الذي نظم له ، فلقد شكرناه في هذا اللقـــاء مرتـــين ، الأولى لاستقباله وفد الحزب ، والثانية لتوجيهه الدعـــوة إلينا لزيـــارة إيران والتي سيحدد موعدها في أقرب وقت) . وأضـــاف : (أكـــدت له سياسة الحزب القائمة على الوحدة الوطنية ودعم رئيس الجمهوريـــة والتحالف مع سوريا ، أننا من دعاة قيام مثلث اســـتراتيجي أطرافـــه لبنان وســـوريا وإيران في مواجهة إسرائيل من أجل إعـــادة التـــوازن الذي اختل في المنطقة .

وقدّرت كثيراً نظرته إلى لبنان والتي تتطابق ونظرة الكتائب كنمـــوذج للعيش المشترك الإسلامي المسيحي وكنظـــام ديموقراطـــي وكـــأرض للإنسان كما أكدت له أخيراً أن المسيحيين في لبنان يدركون حجـــم الأخطار التي تهدد وطنهم والشرق الأوسط برمته ، وإننا مصممـــون

على القيام بدورنا التاريخي في الدفاع عن اســتقلال لبنــان وســيادته وحريته وحقوقه كاملة كما الدفاع عن حقوق كل العرب) .

[٤٩] زيارة المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ((بئر حسن – بيروت الضاحية))

خص الرئيس الإيراني محمد خاتمي أمس المستشارية الثقافية للجمهورية الإيرانية في لبنان بزيارة خاصة ، حيث تفقد ووزير الخارجية الإيراني كمال خرازي والوفد الرئاسي المرافق المبنى الجديد للمستشارية في محلة بئر حسن واطلع على أقسام المركز الثقافي الإيراني من صفوف لتعليم الفارسية ومكتبة عامة متخصصة في العلوم الإسلامية والحضارة الفارسية ، فضلا عن القاعات المخصصة للاجتماعات والمحاضرات وديوانية الأدب والثقافة .

وخلال تجوله في المبنى ، أثنى الرئيس خاتمي على دور المستشارية في تعزيز الروابط الثقافية بين لبنان وإيران ، معتبراً أن للمركز الثقافي الإيراني بحلته الجديدة دوراً مهماً في المستقبل ، على صعيد تعزيز العلاقات بين إيران والعالم العربي ، بالنظر إلى المكانة الفريدة التي يتمتع بها لبنان ، خصوصاً بيروت كملتقى حضاري ومحل التقاء وتعايش الثقافات والأديان . وأشاد بدور المستشار الثقافي السيد

محمـــد حسين هاشمي ، معربا عن ثقته في أن يتمكن مـــن النـــهوض بهـــذا الصرح الكبير ، وأن يعزز الروابط الثقافية بيـــن لبنان وإيـــران ((التي تمتد طويلا في عمق التاريخ)) .

وحيا الرئيس خاتمي الموظفين وأركان المستشارية ملقيا التحية عليـــهم فـــردا فردا ، متمنيا لهم دوام النجاح في مهامهم الثقافية ، مؤكـــدا أن نشاطهم وفاعليتهم هي الأساس في ولوج أي باب جديـــد للتعـــاون بيـــن لبنان والجمهورية الإسلامية الإيرانية .

[٥٠]ساعات خاتمي العائلية مع عائلة الإمام الصدر

الانطباع الأساسي الذي خرجت به عائلة الإمام السيد موسى الصدر بعد الزيارة التي خصها بها الرئيس الإيراني السيد محمد خاتمي ، ومأدبة الغداء العائلية التي أقامها على شرفها في الفينيسيا هو الآتي:

((قضية الإمام المغيب السيد موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب وعباس بدر الدين لم تعد تحتمل أي تسويف أو مماطلة .. لقد طالت القضية أكثر من اللزوم وبات من واجبنا وضع حد للمماطلات)) . الترجمة الإيرانية لهذا الخطاب لاحقاً متروكة للإيرانيين أنفسهم ، يقول أحد أفراد عائلة الإمام الصدر .

بين عائلة الصدر والرئيس خاتمي علاقة صداقة وطيدة .. هناك قرابة ومصاهرات وزيارات عائلية دورية .

للمناسبة فإن عضو الوفد الإيراني الرسمي السيد محمد رضا الصدر هو ابن شقيق السيدة رباب الصدر شرف الدين (أم رائد) ، التقت ((السيد الرئيس)) في طهران قبيل أيام من قدومه إلى بيروت وباتت هذه اللقاءات عادية وعائلية قبل أن يكون خاتمي رئيساً وبعدها .

مساء اليوم الأول لقدوم خاتمي كانت عائلة الإمام الصدر على موعد مع زيارة عائلية متفق عليها خارج البرنامج البروتوكولي .. وصل ليلاً إلى منزل ((أم صدري)) في بئر حسن وكانت ((مجرد جلسة عائلية)) استمرت حوالي الساعة .

كان من المقرر أن يزور خاتمي مؤسسات الصدر في صور ((لكن إلغاء برنامج زيارته للجنوب بناء على نصيحة المسؤولين في الخارجية الإيرانية)) حال دون ذلك ودون افتتاح مستشفى تول ، ولو استمر البرنامج الجنوبي قائماً ((كان حكماً سيزور المؤسسات ولا صحة لما قيل عن تداخلات وتجاذبات سياسية حالت دون زيارته إلى صور)) .

((المسألة مرتبطة بقرار سياسي قضى بإلغاء زيارة الجنوب وحصرها بالعاصمة بيروت)) يقول أحد أفراد أسرة الإمام الصدر .

واللافت للانتباه أن الرئيس خاتمي خص قبيل مغادرته بيروت ، عائلة الإمام الصدر ، بمن في ذلك الأحفاد والأطفال ، بدعوة إلى الغداء في فندق ((الفينيسيا)) في بيروت . ((وغابت عن الدعوة الصياغات البروتوكولية لصالح التقاليد العائلية العريقة بين الرئيس خاتمي وعلاقة الزمالة والقرابة التي تربطه بالإمام المغيب وشقيقته السيدة رباب الصدر شرف الدين وزوجها (أبو رائد) .

[٥١]برعاية الرئيس خاتمي
افتتاح مستشفى راغب حرب في تول

رعى رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد محمد خاتمي ممثلاً بوزير الإسكان الإيراني علي عبدو العلي زاده حفل افتتاح مستشفى الشهيد الشيخ راغب حرب في تول – النبطية ، والذي أنجزت بناءه جمعية الهلال الأحمر الإيراني و ((مؤسسة الشهيد)) وذلك باحتفال أقيم في باحة المستشفى .

حضر الحفل ممثل وزير الصحة اللبناني الدكتور البير جوخادار ، وممثل نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ سليمان دهيني وممثل الأمين العام لـ((حزب الله)) الشيخ نبيل قاووق وممثل السفير الإيراني القائم بأعمال السفارة الإيرانية رضا قمي والمدير العام للضمان الاجتماعي الدكتور محمد كركي وممثل محافظ النبطية رئيس اتحاد بلديات الشقيف أدهم جابر ، وجمع من رؤساء ومدراء المستشفيات الحكومية والخاصة في الجنوب وأطباء وشخصيات وفاعليات .

بعد ترحيب من عماد عواضة ألقى المدير العام للمستشفى الدكتور عبد الرؤوف أديب كلمة أعلن فيها أن ((المستشفى بدأ باستقبال

المرضى وافتتحت فيه العيادات الخارجية والطوارئ والعمليات والعناية الفائقة)) ، مشيراً إلى إجراء ١٦ عملية جراحية وإدخال أربعين مريضاً إلى المستشفى منذ أسبوع وحتى الآن .

وأشاد جوخادار بالمساهمة الإيرانية متعهداً بتقديم ((كل ما يمكننا من مساعدات إدارية أو تسهيل الأمور في وزارة الصحة أو بالتعاقد مع المستشفى على ما تحتاجه من أسرة ، وهذا ما أوصاني به الوزير فرنجية متمنياً لكم المزيد من التقدم والتعاون)) .

ثم ألقى مسؤول المؤسسات الخيرية الإسلامية في لبنان عيسى الطباطبائي كلمة شكر فيها كل من ساهم في بناء وإنجاز هذا المستشفى ((الذي هو أقل واجب نقدمه لأبناء هذه الأرض الطيبة الطاهرة)) .

تلاه قاووق الذي رأى أن ((افتتاح إيران لمستشفى في عمق الجنوب وعلى مقربة من الحدود مع فلسطين المحتلة لتؤكد بذلك مجدداً أن إيران بالأمس واليوم وغداً هي خير داعم ومساند للمقاومة في لبنان حتى ولو علت التهديدات وحتى لوعظمت المخاطر))وقال: ((مع اقتراب ذكرى الانتصارفإن اللبنانيين وخاصة المقاومة لا ينسون عطاءات إيران التي وقفت معهم في الشدائد والصعاب عامي ٩٣و٩٦ وهي كانت إلى جانبنا ولا تزال وستبقى . وشعب لبنان وأهل الجنوب يبقون أوفياء لإيران ولن تقابل الوفاء إلا بالوفاء)) .

وعرض رئيس جمعية الهلال الأحمر الإيراني أحمد علـــي نـــور نشـــاط الجمعيـــة وعملها قبل أن يختم زاده متمنياً ((أن تكون خدمات هـــذا المستشفى مفيدة للمعوزين في هذه المنطقة)) .

بعد ذلك قص الوزير زاده وقاووق وجوخـــادار الشـــريط التقليـــدي لافتتـــاح المستشفى وجالوا والحضور في أقسامها .

[٥٢]وزير الخارجية الإيراني يلتقي وزير الخارجية اللبناني

خرازي يقوم بـــ((زيارة صداقة)) إلى ((الخارجية))

زار وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي وزارة الخارجيـــة اللبنانيـــة حيـــث عرض مع وزير الخارجية والمغتربين جان عبيد نتـــائج زيـــارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى لبنان ، وتطورات الوضع في الشـــرق الأوسط والعراق ، ومؤتمر وزراء خارجية منظمة المؤتمـــر الإســـلامي الـــذي سيعقد في طهران بيـــن ٢٨ أيار و ٣١ منه .

وقال عبيد في ختام لقاء على مدى ساعة شارك فيـــه الأمـــين العـــام للـــوزارة السفير محمد عيسى:((كانت زيارة صداقة لوزارة الخارجيـــة تباحثنا خلالها في المسائل المتعلقة بزيارة الرئيس خاتمي ونتائجها)) .

أما الوزير خرازي فقال : ((شكرا جزيـــلا ، كـــانت لي مباحثـــات وكـــلام طيب مع معالي الوزير جـــان عبيـــد ، ولزامـــا علـــى أن أشـــكر للحكومة والشعب اللبناني هذه الحفاوة الكبيرة التي لقيـــها

رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية محمد خاتمي ، وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على عمق العلاقات الطيبة القائمة بين الشعبين)) .

وأضاف : ((لقد تطرق الحديث أيضا في اللقاء إلى القضايا الثنائية والإقليمية والعالمية)) ، مؤكدا أن ((ثمة تنسيقا جيدا قائما بين الحكومتين)) .

وسئل : هل تطرق البحث إلى اجتماع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي الذي سيعقد في طهران ، وما هو منتظر بشأن الصراع العربي الإسرائيلي ، والعراق ما بعد صدام حسين ، فأجاب : ((نعم تكلمنا حول هذا المؤتمر وننتظر مجيء الوزير عبيد للمشاركة فيه . لاشك في أن القضايا الراهنة لنا وللعالم الإسلامي سوف تطرح في هذا المؤتمر ، ومن أهمها مسألة الشرق الأوسط وكذلك العراق)) .

وحول التنسيق الإيراني – السوري في ظل التهديدات الأميركية لكل من لبنان وسوريا وإيران ، شدد على أن العلاقات الإيرانية – السورية – اللبنانية ((علاقات عميقة تنبعث من الإرادة والعزم لشعوبنا مبنية على المصالح الوطنية لبلداننا ، ودوما كان التشديد على التناسق والتنسيق والتشاور وتحديد المواقف بين الدول الثلاث ، وستكون لنا زيارة قصيرة بعد ظهر اليوم لسوريا ، حيث ستكون فرصة جيدة لكي يكون اللقاء مع المسؤولين في سوريا)) .

وقال رداً على سؤال ((نحن لا نخاف التهديدات ، إن ما نعمله مبني على القرارات الدولية ، وأيضاً في إطار حقوقنا القانونية ، وطبيعي أن الأميركيين يهددون من لا يحبونهم ، ولكن هذا المصير سوف لا ينتهي إلى أي مكان لأنه يواجه إرادة الشعوب)) .

[٥٣]مقابلة تلفزيونية مع ((المنار))

وفي مقابلة خاصة أجرتها قناة ((المنـــار)) أكـــد الوزيـــر خـــرازي أن ((حـــزب اللـــه)) هو ((حزب لبناني مســـتقبله بيـــد لبنـــان وأبنائه ، ولا يأخذ الأوامر من الخارج . هو مؤسسة مستقلة ، وعـــزة لبـــنان تدوم بالحفاظ على قوته ، ويحسب بأنه قوة للبنان)) .

وأوضح أن ((زيارة الرئيس خاتمي إلى بيـــروت،مبرمجة منذ فترة وهـــي ليست عاجلة أو فورية ، والعلاقات بيـــن لبنان وإيران هي علاقـــات عريقـــة ، فالسيد خاتمي لديه شعوره العميق والطيب حيـــال لبنـــان وأبنائـــه ويكن احتراماً فائقاً وكبيراً لهذا البلد وشعبه ، وقـــد جـــاءت هـــذه الزيارة ضمن تطورات تقف حيالها المنطقة في مواجهة مشـــاكل كبيرة . وقد أظهرت هذه الزيارة معناها السياسي كدليل على قـــرب العلاقة بيـــن لبنان وإيران .

تقويمي إيجابي للزيارة ، الاستقبال الرسمي والشعبي يـــدل علـــى عمـــق الصداقـــة بيـــن البلدين وهذا رأس مال كبـــير لـــه أهميـــة بيـــن الشـــعبين ومتجذر في عمق التاريخ ، الإيرانيون واللبنانيون وعلـــى مـــر التاريخ كانت لهم علاقات صداقة ووديـــة وبطبيعـــة الحـــال

استمرت إلى الآن وقد تجلى ذلك بالشعور الذي لمسناه من الشعب اللبناني تجاه الرئيس خاتمي)) .

ولفت إلى أنه ((من أجل مصالح كل المنطقة وجيراننا ومصالحنا القومية كانت لنا مباحثات مع أميركا في إشراف الأمم المتحدة فيما خص أفغانستان من أجل الحفاظ على مصالحنا ومصالح أفغانستان وكانت مفيدة ، وفي الإطار نفسه ، بعد سقوط صدام حسين ، وضعنا أوراقنا على الطاولة وبدأنا مباحثات بالنسبة إلى هذه الأزمة ، ونأمل أن نصل إلى نتائج لحفظ الهوية الإسلامية للعراق ودور الشعب العراقي الذي يجب أن يمتلكوه في المستقبل ، وحفظ مصالح كل المنطقة طبعا على أساس خروج كل القوات الأجنبية)) .

[٥٤]البيـــان المشـــترك

((النـــص))

((تلبية لدعوة كريمة من فخامة رئيـــــس الجمهورية اللبنانية العمـــــاد اميــــل لحـــود قام فخامة رئيس الجمهوريـــة الإســـلامية الإيرانيـــة ســـيد محمد خاتمي بزيارة رسمية للجمهوريـــة اللبنانيـــة في الفـــترة الممتـــدة من ١٢ أيار ٢٠٠٣ إلى ١٤ منه الموافـــق لـــ٢٢ مـــن ارديـــبهشت ١٣٨٢ هــ . ش . إلى ٢٤ منه ، علـــى رأس وفـــد رســـمي رفيع المستوى .

وخلال الزيارة ، أجرى الرئيسان الإيراني واللبناني وأعضـــاء وفـــدي البلديـــن ، محادثات سادتها مشاعر الأخوة والمودة والتفـــاهم والثقـــة المتبادلـــة ، وتناولت مختلف التطورات الإقليمية والدوليـــة والمواضيـــع ذات الاهتمام المشترك . واتفق الجانبـــان علـــى إصـــدار البيـــان المشـــترك الآتـــي :

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية اللبنانية ، وإدراكا منـــهما للإمكانات الواسعة في مجالات التعاون السياسي والاقتصادي والثقـــافي والعلمي ، وتأكيدا منهما لضرورة تعزيز الروابط المشتركة المبنية علـــى

الأواصر التاريخية والثقافية العريقة وتطويرها ، وإدراكا منهما لأهمية مسار التطورات الدولية والظروف السائدة في المنطقة وخطورتها قد أعلنتا ما يأتي :

أولا- أعرب الجانبان عن تقويمهما الإيجابي للعلاقات السياسية الوطيدة والتراث الثقافي المشترك والأواصر التاريخية والثقافية للشعبين في البلدين ، وأكدا ضرورة استمرار التعاون بينهما وتطويره ، لتعزيز العلاقات الودية بين الشعبين أكثر فأكثر .

ثانيا- قدر الجانبان عاليا تصدي الشعب والدولة في لبنان وصمودهما في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي ، معتبرين أن المقاومة واستمرارها حتى إنهاء الاحتلال دون قيد أو شرط وتحقيق كل المطالب اللبنانية ، حق مشروع للشعب اللبناني ، بما في ذلك حق لبنان في مياهه وثرواته الطبيعية وترابه كاملا في مزارع شبعا ، وفي تحرير جميع المعتقلين اللبنانيين من السجون الإسرائيلية .

ثالثا- أكد الجانبان مساندة الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ، وتقرير المصير ، وعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم وديارهم ، وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس ، حتى تأمين تلك الحقوق وإنهاء الاحتلال .

رابعا-دان الجانبان التهديدات الموجهة إلى إيـــران ولبنـــان وســـوريا واســـتغلال إسرائيل التطورات الدولية والإقليمية من أجل اســـتمرارها فـــي احتلال الأراضي العربية ، ولاسيما منها الجـــولان ، وتوســـيع عدوانهـــا في المنطقة ، واستغلال مفاهيم مشوهة للإرهاب من أجـــل التمادي في عمليات القمع والقتل اليومي للشعب الفلسطيني .

خامسا- أبدى الجانبان معارضتهما لكل أشكال الإرهـــاب ولاســـيما إرهـــاب الدولة وضرورة التمييـــز بينه وبـــين المقاومـــة المشـــروعة للشـــعوب ضد الاحتلال ، ودانا الأعمال القمعية الـــتي يقـــوم بهـــا الكيـــان الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني المضطهد وسائر شـــعوب المنطقة مستغلا في ذلك الظروف الســـائدة في العلاقـــات الدوليـــة ، معتبريـــن هذه الأعمال نوعا سافرا من إرهاب الدولة .

سادسا- بالنظر إلى المستجدات الراهنة في المنطقة والتطورات الناتجـــة فـــي العراق ، أكد الطرفان ضرورة الحفاظ علـــى وحـــدة العـــراق واستقلاله وسلامته الإقليمية وحق الشعب العراقي في تقريـــر مصـــيره ومستقبله السياسي بإرادته المستقلة ، بعيدا عن أي احتـــلال ، وقيـــام حكومـــة وطنية تمثل إرادة الشعب العراقي وآمالـــه وتصرفـــه الحـــر والمطلـــق بثرواته الطبيعية .

سابعا- أشار الجانبان إلى أهمية الاستقرار والأمن الدائمين في المنطقـــة ونبهـــا إلى المخاطر الكبيرة الناتجة من أسلحة الدمار الشامل للكيـــان

الصهيوني وضرورة إخلاء الشرق الأوسط كله من هـــذه الأســلحة ، ووقـــف سياسة الكيل بمكيالين في هذا المجال . وطالبا بتعزيز مســـاهمة الأمم المتحدة ودورها المركزي في اتخاذ القرارات الدولية .

ثامنا- أشار الطرفان إلى اقتناعهما الراسخ بمشروع حوار الحضـــــارات وأكدا التنسيق والتفاهم القائمين في هذا المجال وضرورة تعزيــــز هـــذا المشروع على الصعيد الدولي . وقد تطرقت الجمهوريـــــة الإســـلامية الإيرانية في هذا الصدد إلى صيغة العيش المشـــترك في لبنـــان وتنـــوع الطوائـــف فيه ، معتبرة أنه نموذج لتجسيد مثل هذا الحوار وطرحه .

تاسعا- قوم الطرفان إيجابا نتائج الاجتماعات الاقتصاديـــة المشـــتركة ومكتسباها وأكدا وجود إمكانات واسعة في البلدين وضرورة تطويـــر هـــذا التعاون وتعزيزه للوصول إلى الطرق الكفيلة بتوســـيع التعـــاون الإقليمي والدولي أكثر فأكثر .

وانطلاقا من الحرص على اســـتمرار التشـــاور بيـــــن الجانبيـــــن ، وجـــــه فخامة الرئيس خاتمي دعوة إلى فخامة الرئيـــس اللبنـــاني للقيـــام بزيارة رسمية للجمهورية الإسلامية الإيرانيـــــة ، وقـــد قبـــل فخامـــــة الرئيس لحود الدعوة شاكرا ووعد بتلبيتها على أن يتحـــدد موعدها عبر القنوات الديبلوماسية .

وشكر فخامة الرئيس خاتمي ، فخامة الرئيس لحود والشعب اللبنـــاني الصديق على الحفاوة التي لقيها والوفد المرافق خلال وجـــوده علـــى أرض الجمهورية اللبنانية .

وقد حرر هذا البيان في تاريخ ١٤ أيار ((مايو)) ٢٠٠٣ الموافـــق لــ٢٤ اردبـــبهشت ١٣٨٢ هـــ . ش . في نســختين بـــاللغتين العربيـــة والفارسية وصدر في بيـــروت)) .

[٥٥]المغادرة والوداع

غادر الرئيس خاتمي والوفد المرافق مطار بيروت الدولي عصرا إلى دمشق .

وتقدم المودعين رئيس الجمهورية العماد اميل لحود ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري ونائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس والوزراء : جان عبيد ، أسعد حردان ، ميشال سماحة ، أيوب حميد ، عاصم قانصوه ، علي حسن خليل ، عبد الله فرحات ، كريم بقرادوني ، جان لوي قرداحي ، علي العبد الله ، أسعد دياب ، فؤاد السنيورة ، سيبوه هوفنانيان ، غازي العريضي ، وخليل الهراوي ، وسفير إيران في لبنان مسعود ادريسي وأركان السفارة وسفير لبنان إلى إيران عدنان منصور وعدد من السفراء العرب والأجانب المعتمدين في لبنان ، وأعضاء مكتب مجلس النواب ، وأعضاء كتلة نواب ((الوفاء للمقاومة)) ، ونائب الأمين العام لـ((حزب الله)) الشيخ نعيم قاسم ، ورئيس المكتب السياسي في الحزب السيد إبراهيم أمين السيد ، وأيضا رئيس المجلس الدستوري القاضي أمين نصار ، ورئيس مجلس القضاء الأعلى

طانيوس الخوري ، ورئيس مجلس شورى الدولة غالب غانم ، ومدعي عام التمييز القاضي عدنان عضوم ، ورئيس هيئة التفتيش القضائي طارق زيادة ، ورئيس ديوان المحاسبة رشيد حطيط ، ومدعي عام ديوان المحاسبة سليمان طرابلسي ، وقائد الجيش العماد ميشال سليمان ، ومدير عام رئاسة الجمهورية سالم أبو ضاهر ، وأمين عام مجلس النواب عدنان ضاهر ، وأمين عام مجلس الوزراء سهيل بوجي ، وأمين عام وزارة الخارجية والمغتربين السفير محمد عيسى ، ومدير عام الأمن العام اللواء الركن جميل السيد ، ومدير عام قوى الأمن الداخلي اللواء مروان زين ، ومدير عام أمن الدولة اللواء الركن ادوار منصور ، ومدير المخابرات في الجيش العميد ريمون عازار ، وقائد جهاز أمن المطار العميد وفيق شقير،ومدير عام الطيران المدني الدكتور حمدي الشوق، ورئيس المطار خالد صعب .

ولهذه الغاية اتخذت في حرم مطار بيروت الدولي ومحيطه والطرق المؤدية إليه إجراءات أمنية مشددة حيث منع وقوف السيارات في المواقف المخصصة للسيارات في المطار منذ الصباح الباكر كذلك توقفت حركة الملاحة الجوية في المطار ما بين الساعة الرابعة والنصف والخامسة والنصف من بعد الظهر ، واقتصرت حركة

مـــرور السيارات في هذه الأثناء على طريق المطـــار علـــى ســـيارات الشخصيات الرسمية المشاركة في وداع الرئيس الإيراني .

وقد تأخر موعد إقلاع طائرة الرئيس خاتمي في المطـــار مـــن الســـاعة الخامسة إلى الساعة السادسة إلا ربعا .

وكان الرئيس محمد خاتمي قد وصل برفقة رئيس الجمهورية العمـــــاد اميـــل لحـــود عند الساعة الخامسة والثلث إلى جناح كبـــار الـــزوار فـــي مطار بيـــروت الدولي في موكب رسمي ، وبعـــد اســـتعراض حرس الشرف عزفت الموسيقى النشيدين الإيراني واللبنـــاني ثم صـــافح الرئيس خاتمي مودعيه وقبيل صعوده الطائرة صافح كلا من الرئيســـين بـــري والحريري ونائب رئيس مجلس الوزراء عصام فـــارس وأخـــيرا صافـــح الرئيس اميل لحود وتوجه إلى الطـــائرة الـــتي أقلعـــت عنـــد الســـــاعة السادسة إلا ربعا إلى دمشق .

وقد قدم رئيس الجمهورية العماد اميـــل لحـــود هديـــة تذكاريـــة للرئيـــــس خاتمي هي عبارة عن مجموعة كاملـــة مـــن تســـجيلات وصـــــور لما تم خـــلال الزيـــارة إلى بيـــروت ومـــن لقـــاءات واجتماعـــــات متنوعـــة .

[٥٦]أشرف على الترتيبات الأمنية والمواكبة والحراسات لواء الحرس الجمهوري بقيادة العميد مصطفى حمدان والترتيبات الإعلامية المستشار الرئاسي الأستاذ رفيق شلالا والمراسم والبروتوكول السفير مارون حيمري ، ومعاونيهم ومساعديهم .

[٥٧]السفارة الإيرانية
تشكر لبنـــان
على حفاوته بخاتمي

وجهت سفارة الجمهورية الإســـلامية الإيرانيـــة شـــكرها إلى لبنـــان حكومـــة وشعبا ومقاومة للحفاوة التي لقيها الرئيس محمـــــد خـــاتمي إبـــان زيارته التاريخية للبنان .

وفي بيان صدر عنها أشارت السفارة الإيرانية إلى أن هـــــذه المشـــاعر والـــروح الأخوية الجياشة المعبرة عن عرى الروابط وصلات الأخـــوة والصداقة التي تربط بيـــن لبنان وإيران والمستمدة جذورها من عمـــق الأواصر التاريخية والثقافية العريقة والتنوع الحضاري الذي يحكمـــــهما لابد أن يكون لها بالغ الأثر في عقل وقلب ليس فقط الرئيس خـــــاتمي وإنما الشعب المسلم في إيران وكافة أركان القيـــادة الإســـلامية فيـــها وعلـــى رأسها الإمام على الخامنئي الذي خـــص الشـــعب اللبنـــاني بالتفاتـــة محبة وثمن عاليا مشـــاعر المحبـــة والـــود الـــتي خـــص بهـــا الرئيـــــس خاتمي .

وأكد البيان وقوف إيران إلى جانب الشعب اللبنـــاني النبيـــل بكافــة فئاتـــــه وقواه الحية ، وتعدده الحضاري وغنـــاه الفكـــري واضعــة كافـــــة قدراهما وإمكاناهما في سبيل تحقيق عزته وكرامتـــــه وأهدافــه المنبثقــة عن الثوابت الوطنية المحقة التي حددها فخامـــــة الرئيـــــس اميـــل لحـــود وبقية المسؤولين اللبنانييـــن والهادفة إلى تحرير ما تبقـــى مـــن أرضه المحتلة وإطلاق معتقليه وتأمين العيش الرغيد لشعبه .

((زيـــارة دمشـــق))

١٤ و ١٥ أيـــار ((مايو))/٢٠٠٣

((زيارة دمشق))

اليـــــوم الأول

الأربعاء ١٤/أيــار (مايــو) /٢٠٠٣

[٥٨]وصول الرئيس سيد محمد خاتمي إلى دمشق

رحب السيد الرئيس بشـار الأسـد بالسيد الرئيس سـيد خـاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى وصوله إلى قصـر الشـعب وكـان في اسـتقبال الضيـف الكبيـر أيضـا السـادة عبد الحليم خدام والدكتور محمد زهير مشارقة نائبا رئيس الجمهوريـة والدكتور محمد مصطفى ميـرو رئيس مجلس الوزراء .

بعد ذلك توجه السيدان الرئيسان إلى منصة الشـرف حيـث عـزف النشيدان الوطنيان للجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربيـة السورية بينما كانت المدفعية تطلق إحدى وعشـرين طلقـة احتفـاء بضيـف سورية الكبيـر ثم استعرضا حرس الشرف .

بعد ذلك صافح الرئيس خاتمي كبار مستقبليه السادة نـواب رئيـس مجلـس الوزراء والوزراء ومحافظي دمشق وريـف دمشـق وصـافح السـيد الرئيس بشـار الأسـد أعضـاء الوفـد الرسمـي المرافـق للرئيـس الإيراني .

وكان الرئيس خاتمي قد وصل إلى دمشق في زيـارة إلى الجمهوريـة العربيـة السورية .

ويرافق الرئيس خاتمي وفد رسمي مؤلف من السادة الدكتور كمال خرازي وزير الخارجية وعبد العلي زاده وزير الإسكان وعلي خاتمي مدير مكتب رئيس الجمهورية ، ومحمد علي أبطحي نائب رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والبرلمانية ومحمد صدر معاون وزير الخارجية وأبو القاسم خوشرو مستشار العلاقات الدولية في رئاسة الجمهورية ومحمد علي سبحاني المدير العام لوزارة الخارجية وحسين شيخ الإسلام سفير إيران في دمشق .

[٥٩]استقبال الرئيس الإيراني في مطار دمشق الدولي

وكان في استقباله في مطار دمشق الدولي السيد فاروق الشرع نـــائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والسيد أدهم محي الديـــن وانلـــي وزيـــر الإسكان والمرافق والسيد حســـين شـــيخ الإســـلام ســـفير الجمهوريـــة الإسلامية الإيرانية في دمشق وأعضاء السفارة .

[٦٠] المباحثـــات

بحث السيدان الرئيسان بشار الأسد وسيد محمد خاتمي في اجتماعـــهما أمس العلاقات الثنائية والوضع في المنطقة .

وقد أكد الرئيس خاتمي للسيد الرئيس أن إيـــران وســـوريا معنيتـــان بتطورات الأحداث في المنطقة والوضع في العراق ولذلك فإن التنســـيق والتشاور والتعاون بينهما هام وضروري اليوم أكثر مـــــن أي وقـــت مضـــى . وقد حيا الرئيس خاتمي مواقـــف ســـــوريا المتمســـكة بالثوابت والمنفتحة علـــــى تطـــورات الوضـــع في المنطقـــة وأمنـــها واســـــتقرارها .

من جهته رحب الســـيد الرئيس بشـــــار الأســـد أحـــر الـــترحيب بالرئيـــس خاتمي في دمشق مشـــيدا بالعلاقـــات الســـورية الإيرانيـــة وبالتعاون الذي سبق احتلال العراق وأهمية التعاون اليوم مــــن أجـــل الحفـــاظ على وحدة وسلامة العراق ومن أجل إيجاد تســـوية عادلـــة وشاملة للنـــزاع العربي الإسرائيلي وإحلال الســــــلام في منطقـــــة الشرق الأوسط .

واتفق السيد الرئيس بشار الأسد والرئيس خاتمي على أن السلام الوحيد الذي يمكن أن يستمر هو السلام القائم على العدل والذي يضمن للشعوب حقها وحريتها وكرامتها .

وقد حضر الاجتماع من الجانب العربي السوري السادة عبد الحليم خدام والدكتور محمد زهير مشارقة نائبا رئيس الجمهورية والدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس مجلس الوزراء وفاروق الشرع نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية وأدهم وانلي وزير الإسكان والمرافق وعن الجانب الإيراني الوفد الرسمي المرافق للرئيس خاتمي المكون من السادة : الدكتور كمال خرازي وزير الخارجية وعبد العلي زاده وزير الإسكان وعلي خاتمي مدير مكتب رئيس الجمهورية ومحمد علي أبطحي نائب رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والبرلمانية ومحمد صدر معاون وزير الخارجية وأبو القاسم خوشرو مستشار العلاقات الدولية في رئاسة الجمهورية ومحمد علي سبحاني المدير العام لوزارة الخارجية وحسين شيخ الإسلام سفير إيران في دمشق .

يأتي اللقاء بين خاتمي ونظيره السوري في أقل من شهرين ، بعد أكثر من شهر تقريبا على دخول قوات التحالف الأميركية والبريطانية بغداد وسقوط النظام العراقي وفيما تمارس الولايات المتحدة ضغوطا كثيفة على دمشق وطهران .

[٦١] توقيع اتفاقيات

((توقيع اتفاقية تحرير التبادل التجاري))

وبحضور السيد الرئيس بشار الأسد والسيد الرئيس سيد محمد خاتمي جرى في قصر الشعب مساء توقيع اتفاقية إنشاء لجنة مشتركة سورية إيرانية تتولى وضع تصور لدراسة سبل تحرير التبادل التجاري التدريجي بين البلدين .

وقد وقع الاتفاقية عن الجانب العربي السوري الدكتور غسان الرفاعي وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية وعن الجانب الإيراني السيد عبد العلي زاده وزير الإسكان الإيراني .

[٦٢] مأدبة العشاء

وقد أقام السيد الرئيس بشـــار الأســـد مأدبة عشاء تكريما للرئيـــس ســـيد محمد خاتمي تابعا خلالها محادثاتهما .

وحضر المأدبة الوفدان الرسميان العربي السوري والإيراني .

[٦٣] نشاطات للرئيس سيد محمد خاتمي

والتقى خاتمي بعد ذلك الجالية الإيرانية في مقام السيدة رقية ((بنت الإمام الحسين حفيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم)) قرب الجامع الأموي في وسط دمشق القديمة كما أفادت مصادر السفارة الإيرانية وقام بعد ذلك بزيارة مقام السيدة زينب جنوب دمشق .

ومن المقرر أن يعقد خاتمي اليوم الخميس جولة ثانية من المحادثات مع الرئيس بشار الأسد ليغادر بعدها دمشق متوجها إلى اليمن .

((زيارة دمشق))

اليـــوم الثاني

الخميس ١٥/أيار (مايو) /٢٠٠٣

[٦٤] جلسة مباحثات

استكمل الرئيس بشـــار الأســـد محادثاته مع الرئيس خاتمي

عقد السيد الرئيس بشـــار الأســـد والسيد الرئيس سيد محمد خـــاتمي اجتماعا في قصر تشرين صباحا أجملا خلاله محادثاتهما الـــتي بـــدأت أمـــس والتي تناولت تطورات الأوضاع في المنطقة والعلاقات الثنائيـــة بـــين البلدين .

[٦٥]الأســـد وخاتمي يتمسكان بالثوابت المنفتحة علـــى تطورات المنطقـــة

أنهى الرئيس الإيراني محمد خاتمي ظهر أمس زيـــارة رسميـــة لدمشـــق استمرت ٢٤ ســـــاعة أجرى خلالها مــــع الرئيـــس الســـوري بشـــار الأســـد جولتين من المحـــادثات تمحورت حـــول تطـــورات المنطقة بعد الحرب الأميركية على العراق ، وفـــق ما أفـــادت وكالـــة الأنباء السورية ((سانا)) .

وقد ودع الرئيـــس السوري ضيفه الإيراني على أرض مطار دمشــــق الدولي الذي غادره متوجها إلى اليمن وفق المصدر نفسه . وشـــــدد خاتمي في جولتي المحادثات مع الرئيس الأســـد على ((أهمية التشـــاور والتنســـيق بين البلدين وضرورته اليوم أكثر من أي وقت مضـــى لأن إيـــران وســـــوريا معنيتان بتطورات الأحداث في المنطقـــة والوضـــع في العراق)) . كما ((حيا مواقف سوريا المتمسكة بالثوابت والمنفتحـــة على تطورات الوضع في المنطقة وأمنها واستقرارها)) .

وأشاد الرئيس الأســـد ((بالعلاقات الثنائية والتعـــاون الـــذي ســـبق احتـــلال العراق)) . وشدد على ((أهمية التعاون اليـــوم مـــن أجـــل الحفـــاظ على وحدة وســـلامة العراق من أجـــل تـــسوية عادلـــة

وشاملة للنزاع العربي الإسرائيلي وإحلال سلام في المنطقة والشرق الأوسط)) .

واتفق الرئيسان على ((أن السلام الوحيد الذي يمكن أن يستمر هو السلام القائم على العدل والذي يضمن للشعوب حقها وحريتها وكرامتها)) . وكان خاتمي قد وصل بعد ظهر أمس الأول إلى العاصمة السورية آتيا من بيروت إثر زيارة رسمية استمرت ثلاثة أيام ضمن جولة تشمل أيضا اليمن والبحرين .

وأجرى جولتين من المباحثات مع الرئيس الأسد واحدة بعيد وصوله والثانية صباح أمس .

[٦٦] المغادرة والوداع

وقد غادر الرئيس سيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية دمشق صباح أمس بعد زيارة إلى الجمهورية العربية السورية استغرقت يومين .

وكان السيد الرئيس بشار الأسد في مقدمة مودعيه في مطار دمشق الدولي كما كان في وداعه السادة : فاروق الشرع نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمهندس أدهم وانلي وزير الإسكان والمرافق وحسين شيخ الإسلام سفير إيران في دمشق وأعضاء السفارة .

وكان السيد الرئيس بشار الأسد قد رافق ضيفه الكبير في موكب رسمي من قصر تشرين إلى مطار دمشق الدولي .

[٦٧]سماحة مفتي الجمهورية العربية السورية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى
يستقبل وفد رابطة الثقافة الإيراني

استقبل سماحة الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام للجمهورية العربية السورية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى أمس سماحة الشيخ محمود محمدي عراقي رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الدولية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية والوفد المرافق له .

ودار الحديث حول أهمية تعزيز وتنسيق الجهود لمختلف المراجع والهيئات والمؤسسات الدينية والفكرية والثقافية لتحقيق التعاون المطلوب من أجل إغناء وترسيخ القيم الإنسانية النبيلة .

وأكد سماحتهما على أهمية مشاريع التعارف والحوار والتعايش والعمل الجاد في مجالات التنمية المتوازنة والشاملة لمختلف مناحي الحياة وإقامة ميزان العدل والمساواة وناشدا المجتمع الدولي وأصحاب القرار في العالم لتوحيد جهودهم للاحتكام للشرعية الدولية في فض النزاعات الدولية خدمة لقضايا السلم العالمي وحقوق الإنسان ومواجهة التحديات المصيرية التي تهدد المجتمع الإنساني .

كما أكدا على أن إعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقوقـــه الوطنيـــة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف هو المدخل الصحيـــح لتحقيق أماني الشعوب في أن تحيا حياة كريمة في مجتمع آمن بعيدا عـــن ويلات الحروب وشروطها .

وقد أثنى سماحة المفتي كفتارو على الدور الإيراني الهام في نصرة قضايـــا الأمة العربية والإسلامية وقضيتهما المركزية فلسطين .

[٦٨] وزير الخارجية الإيراني يلتقي سولانا

من ناحية أخرى عقد وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي الذي يرافق خاتمي اجتماعا مع الممثل الأعلى لسياسة الاتحاد الأوروبي الخارجية خافيير سولانا الذي يزور دمشق بناء على طلب الأخير على ما أفاد مراسل وكالة الأنباء الإيرانية في دمشق .

وذكرت الوكالة الإيرانية أن البحث شمل أخر تطورات الوضع في العراق وفلسطين المحتلة .وقد أعرب خرازي لسولانا عن استعداد بلاده للتعامل مع حكومة عراقية منتخبة ديموقراطيا عبر صناديق الاقتراع مشددا على ضرورة أن تلعب الأمم المتحدة والدول المجاورة للعراق دورا هاما في إيصال المساعدات للشعب العراقي وإعادة إعمار هذا البلد .

وقال خرازي : من الواضح أن شارون مصر على الاستمرار في سياسة البطش التي ينتهجها لقمع انتفاضة الشعب الفلسطيني والمخالفة لكل الأعراف والقرارات الدولية وفق الوكالة الإيرانية .

[٦٩] مؤتمر صحفي
للسفير الإيراني بدمشق قبيل بدء الزيارة

شيخ الإسلام :
يربطنا مصير واحد في وجه التهديدات والتحديات
دمشق-محمد الخضر ٢٠٠٣/٥/١٣

أكد السيد حسين شيخ الإسلام سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن العلاقات السورية-الإيرانية علاقات وطيدة وللبلدين رؤية وفهم مشترك لشتى قضايا المنطقة ويربطها مصير واحد في وجه التهديدات والتحديات .

وقال شيخ الإسلام في مؤتمر صحفي عقده بمناسبة زيارة السيد الرئيس سيد محمد خاتمي إلى سوريا أن الرئيس خاتمي سيؤكد خلال مباحثاته مع السيد الرئيس بشار الأسد دعم بلاده لسوريا ولبنان في وجه الضغوطات التي تواجههما .

وسيقوم الرئيسان ببحث التطورات والمستجدات التي تتعرض لها المنطقة استكمالا للمباحثات الهامة التي أجراها الرئيس الأسد في طهران مع

القيادة الإيرانية كما سيضعان الآفاق المستقبلية لتطوير علاقات البلدين في شتى المجالات .

وردا على سؤال لـ((البعث)) حول العلاقات بين البلدين في مختلف الجوانب قال السفير : إن العلاقات بين إيران وسوريا ممتازة كما أن العلاقات في المجال الاقتصادي تسير نحو الأفضل .

مشيرا إلى ارتفاع عدد الزوار الإيرانيين إلى سوريا من /٢٠٠/ ألف شخص قبل أربع سنوات إلى نحو /٣٣٠/ ألفا العام الماضي أنفقوا ما معدله /١٦٠/ مليون دولار ..

وهناك أيضا مشروعات ضخمة مشتركة يجري العمل بها مثل مصنع الإسمنت في حماة بكلفة /٢٠٠/ مليون دولار وإنشاء /١٠/ صوامع حبوب سعة كل واحدة /١٠٠/ ألف طن وكلفة المشروع الإجمالية /١٨٠/ مليون دولار ، وهناك مشروع محطة توليد الطاقة في بانياس بتكلفة /٧٠/ مليون دولار ، وهناك أيضا مشروعات أخرى كثيرة داعيا إلى الاستفادة من الإمكانات الكبيرة للبلدين في تطوير العلاقات الاقتصادية .

وردا على سؤال حول الحملة الأميركية على ((حزب الله)) قال السفير شيخ الإسلام : إن سوريا وإيران ولبنان لديها رؤية واحدة ومتكاملة تجاه الحزب باعتباره مقاومة مشروعة من أجل تحرير الأراضي اللبنانية المحتلة والعالم كله يحترمها ويقبل بها باستثناء

إســـرائيل التي تلقت على أيدي المقاومة اللبنانية الهزائم ، وأضـــــاف: إن الحملة الأميركية على الحزب هي حملـــة إسرائيلية بالأساس مؤكـــدا أن ((حزب الله)) يشـــكل مصدر فخر واعتزاز للعـــرب والمســـلمين بفضل بطولاته وتضحياته لتحرير الجنوب اللبناني كما أنه يثبت يوميـــا كل حكمة وتعقل .

ونفى شيخ الإسلام في رده على ســؤال آخر أن تكون بلاده تتدخـــل في الشؤون الداخلية للعراق موضحا أن فصائـــل المعارضـــة العراقيـــة كانت موجودة في إيران سابقا ، ولها علاقات وطيـــدة مـــع القيـــادة الإيرانية مشـــيرا إلى أنه توجد الآن لدى فصائل المعارضـــة العراقيـــة بكافـــة أطيافها قاعدة مشتركة تتجسد في إقامة حكومة ديموقراطيـــة شعبية تمثل جميع العراقيين بملء إرادتهم .

وردا على سؤال حول وجود حوار أمريكي إيراني قال الســفير : إنـــه جـــرت محادثات بين الجانبين حول الموضوع الأفغاني إبـــان الحـــرب الأميركية في ذلك البلد وتمت عبر السفارة السويسرية بطهران مؤكـــدا أن الوثائق حـــول تلك المحادثات موجودة حاليـــا وهـــي توضـــح أن المحادثات تمت لمصلحة الشعب الأفغاني مضيفا أن واشنطن عادت بعـــد انتهاء المحادثات لاتهام إيران بأنها إحدى دول محور الشر ..

[٧٠]أصداء الزيارة في الصحافة السورية

[٧١]كتبت صحيفة ((تشرين))
في صفحتها الأولى يوم الأربعاء ٢٠٠٣/٥/١٤

سورية وإيران ... علاقات متينة

*يصل الرئيس سيد محمد خاتمي إلى دمشق اليوم قادما من بيروت لإجراء مباحثات مع السيد الرئيس بشار الأسد حول الأوضاع في المنطقة والعلاقات بين البلدين الصديقين : سورية وإيران .

هذه الزيارة هي في الواقع خطوة أخرى على طريق تدعيم العلاقات السورية-الإيرانية القائمة على أسس متينة من التعاون والتفاهم والتعاضد لما فيه المصلحة المشتركة لشعبي البلدين وللشعبين العربي والإيراني بشكل عام .

وعلى الرغم من أن العلاقات بين سورية وإيران تتطور باستمرار وفق القواعد المعدة لهذه الغاية والممتدة إلى أكثر من ربع قرن فإن المرحلة الحالية بما تحمله من تطورات سياسية وتعقيدات أمنية في المنطقة

تستدعي من الجانبين المزيد من التشاور والتنسيق تجاه ما هو قائم أو ما يمكن حدوثه من تطورات وذلك بما يعزز الأهداف المشتركة ويفعل أكثر فأكثر مسيرة العمل الثنائية .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن أساس قوة هذه العلاقات يكمن في التطابق في الفهم المشترك لشؤون المنطقة والرغبة في العمل الجاد لتكريس الأمن والاستقرار فيها بعيدا عن التأثيرات الخارجية وبالتالي إرساء قواعد حقيقية راسخة تعود بالنفع لشعبي البلدين ولسائر شعوب المنطقة ومثل هذا الفهم لا بد من أن يؤتي ثماره في مختلف الظروف والأوقات ولا بد من أن يكون عامل قوة للعرب وإيران معا وهذا ما هو حاصل فعلا على أرض الواقع .

إيران ، ومنذ قيام الثورة الإسلامية فيها عام ١٩٧٩ حققت الكثير من التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية التي لا تخفى على أحد وقد انعكس ذلك على مجمل الساحة الداخلية نموا وقوة وتحصينا .. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد كان التحول الأبرز للثورة الإسلامية نحو دعم العرب في قضية الصراع مع العدو الصهيوني .

ولا حاجة هنا لسرد بدايات هذا الدعم ومدلولاته بالنسبة للقضية العربية المركزية : فلسطين ، فهذا معروف للجميع حتى من غير المتابعين للتطورات السياسية . المهم أن هذا الموقف الإيراني المبدئي

بات من القوة والحصانة ما يجعله مستعصيا على الأخذ وما يكسبه التأثير الكبير على مجريات الأحداث .

والآن ، وفي هذه الظروف العربية والإقليمية الصعبة للغاية من جراء التصعيد العدواني الإسرائيلي والاحتلال الأميركي-البريطاني للعراق ، تكتسب زيارة الرئيس خاتمي إلى لبنان وسورية والبحرين في وقت لاحق أهمية كبيرة سواء لجهة توقيتها أو لجهة الموضوعات التي تناولتها وستتناولها .

وفي دمشق التي يكن لها الرئيس خاتمي مكانة خاصة ، وهذا ما يؤكده باستمرار ، سيكون الوضع في المنطقة والمستجدات الحاصلة العنوان الرئيس للمباحثات السورية-الإيرانية .

وسيكون كذلك على جدول أعمال الرئيسين الأسد وخاتمي موضوع العلاقات الثنائية وسبل مواصلة تطويرها .

ويمكن القول وبشكل مسبق : أن نتائج هذه القمة ستكون في مستوى التوقعات من حيث التفاهم وتبادل الآراء والحرص على العمل المشترك لما فيه مصالح العرب والإيرانيين ودرء الأخطار عن المنطقة ومن حيث التعاون الاقتصادي بين البلدين الصديقين .

وفي كل المقاييس تشكل قمة الرئيسين الأسد وخاتمي اليوم الحدث الأهم في المنطقة والمنعطف الكبير باتجاه إعطاء المزيد من الدفع

لعلاقات البلدين ولإرادة شعبيهما في مواصلة التلاقي وفي العمل الجـــاد لتحصين المنطقة واستعادة الأراضي العربية المحتلة .

ومثلما ترحب سورية بالرئيس خاتمي فهي تؤكد باستمرار أن علاقاتهـــا مع إيران استراتيجية بكل ما لهذه الكلمة من معـــــنى ، ومثـــل هـــذه العلاقات تكون مؤهلة للمزيد من المنعة والفعل البناء كلمـــا اشـــتدت الخطوب وتعاظمت المؤامرات على المنطقة .

[٧٢]وتحت عنوان رأي البعث
وفي الصفحة الأولى من ((صحيفة البعث))
كتب يوم الأربعاء /١٤/٥/٢٠٠٣

زيارة خاتمي ..
تعزيز للعلاقات السورية-الإيرانية

تكتسب زيارة الرئيــس الإيراني محمد خاتمي إلى دمشـــق ومباحثاتــه المنتظر إجراؤها مع السيد الرئيس بشـــار الأســـد اليوم أهمية خاصـــة فرضتها جملة الظروف المعقدة التي تمر بها المنطقة وبالأخـــــص علـــى صعيد الموضـــوع العراقي والتطورات في الأراضي الفلسطينية المحتلـــة والتهديدات الأميركية .

والزيارة تأتي على قاعدة راسخة من التعاون الوثيق التي تمـــيزت بهـــا مســـيرة اللقاءات بين قيادتي البلدين خلال السنوات الـــ٢٥ الماضيـــة ، كما شكلت تلك اللقاءات محطات هامة جرى خلالها تقييم الأوضـــاع الإقليمية وإيجاد قواعد مشتركة ما زالت فعالة حتى اللحظة في مواجهـــة ما يعتري قضايا المنطقـــة المصيريـــة وفي مقدمتـــها الصـــراع العـــربي

الإسـرائيلي ، ونجحت الدولتان الصديقتـان منـذ انبـلاج الثـورة الإسـلامية في إيران عام ١٩٧٩ بالتعاطي مع شتى التطورات الصعبـة التي مرت بها المنطقة بدرجة عالية من الحنكة والإدارة الناجحة الأمـر الذي عاد بالفائدة على قضايا العرب والمسلمين كما يدرك الجميع .

فالتنسيق السـوري-الإيراني ليس جديدا أو طارئا أملته هذه المشـكلة أو تلك بقدر ما بات نهجا سياسيا مميزا أهم سماته الوقوف بحزم ضـد مخططات إسرائيل التوسعية والعدوانية تجاه العـرب ودعـم المقاومـة باعتبارها حقا مشروعا كفلته المواثيق والقوانين الدوليـة حـتى زوال الاحتلال ، وتطبيق قرارات الشرعيـة الدولية فضـلا عـن تأسـيس علاقات عربية إيرانية على أسس من الاحترام والمصـالح المشـتركة .. وكل ذلك يأتي على قاعـدة الروابط التاريخية والثقافية والبشرية بـين الأمتين العربيـة والإيرانية .

الزيارة بهذا المعنى تستكمل أيضا ما بدأه الرئيـس الأسـد في آذار الماضي في طهران من مباحثات مع القادة الإيرانيـين وفي مقدمتـهم الإمام خامنئي والرئيس خاتمي . كما أنها تؤكد أن لـدى الدولتـين ما تقولانه في ظل الضغوط التي تقودها تيارات صهيونية في واشـنطن ضد سوريا ولبنان وإيران والمقاومة .

وما تقولانه يتعلق بكل ما يطرح حول قضايا المنطقة بـدءا بـالدعوة لإنهـاء احتلال العراق والحفاظ على وحدة أراضيه وتمكين شعبه مـن

اختيار حكومته بملء إرادته وحتى معالجة موضوع العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني . وفي هذا الصدد يجدر التأكيد مجددا على تطبيق قرارات الشرعية الدولية بحذافيرها بما يضمن عودة الأراضي الفلسطينية المحتلة والجولان وما تبقى من جنوب لبنان لأصحابها الشرعيين ، حتى خطوط الرابع من حزيران /٦٧/ وحق الشعب الفلسطيني بإنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين إلى ديارهم .

لذلك كله ترحب دمشق اليوم بضيفها الكبير حيث ستشكل المباحثات السورية-الإيرانية إضافة جديدة للعلاقات الوطيدة بين البلدين الصديقين ، وتنشيطا ضروريا للتعاون الاقتصادي الذي يملك آفاقا كبيرة للتطوير في ظل الإمكانات الضخمة لدى سورية وإيران وبما يعود بالمنفعة والخير على شعبيهما .

[٧٣] كتب د. مهدي دخل الله
مدير عام–رئيس تحرير صحيفة البعث
افتتاحية يوم الخميس ٢٠٠٣/٥/١٥ جاء فيها :

سورية
((المعزولة ،المهددة ،التي لا تعي التغيرات))

زيارة خاتمي إلى بيروت ودمشق يمكن قراءتها من وجهة مختلفة.إذ من المفيد وضعها في الإطار الأكثر عمقا ودلالة ، إطار الحقائق الاستراتيجية الكبرى التي تعطي للظواهر بعدها التاريخي .

بعيدا عن الغوص في بحور الدلالات التفاصيلية ، تبدو الاتجاهات التاريخية الكبرى أكثر نفعا من إنارة الدروب المعرفية التي توضح ((حالة الروح)) –والتعبير للمفكر الألماني هوسرل–السائدة في هذه المنطقة . ويكتسب الأمر أهمية عندما نعي أن الاتجاهات الأساسية للعلاقة السورية–الإيرانية ، والعربية–الإيرانية متجذرة في التركيب الطبيعي والبشري ((الثقافي والحضاري)) لهذه المنطقة من العالم .

الاتجاهات الأساسية للعلاقة تولد مفاهيم قاعدية مشتركة ترتفع عن العادي والسائد على المستوى العالمي في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ البشر . وقد تبدو هذه المفاهيم -للمراقب المستعجل- طوباوية أو رومانسية ، لكنها -في حقيقة الأمر- واقعية ومطلوبة باعتبارها مستند المستقبل الإنساني ، وليس مجرد رد فعل تلقائي على طروحات ومفاهيم عنصرية ولا إنسانية .

هل يمكن وصف ((حوار الحضارات)) بالطوباوية و((صراعها)) بالواقعية ؟.. أم هل يمكن الادعاء بأن ((التمسك بالقانون والشرعية الدوليين)) طوباوي بينما الاحتلال والعدوان والخروج عن الشرعية أمور واقعية؟..

العلاقة العربية-الإيرانية تستند إلى هذه ((الطوباويات)) تاركة ((الواقعية)) لمن يبقى دائما أسير اللحظة ، رهين الحوادث المرحلية ، بحيث لا يستطيع أن يرى أكثر من بضع سنوات إلى الأمام . ((فالطوباويات)) هنا تستند إلى عقلنة التاريخ وإلى التمسك بجوهره دون أن تضيع في تيه اللحظة وغياهب الحوادث اليومية المتغيرة ..

ولعل هذا التمسك ((الواقعي)) بما يبدو ((طوباويا)) يعطي صاحبه قوة سياسية وحوارية مدهشة تجعله أكبر كثيرا من حجمه المادي ، الجغرافي والاقتصادي والعسكري .

هذا هو سر استقلالية الإرادة والقرار ، التي تتلازم مع عقل مفتوح للتفاهم والحوار ..

هنا ، بالذات تبدو التقويمات التي يطلقها بعض الإعلاميين والسياسيين حول سوريا نتاجا لنقص في معرفة القوانين الحقيقية لدينامية الواقع على المستوى الأطول ، التاريخي .وقد تكون ،عند سوء النية ، خلطا بين رغبة كامنة بإضعاف هذا البلد وبين الالتزام بالموضوعية المعرفية في بحث الظواهر .

حسنا ، فلنتكلم بصراحة ونترك التقويم للعقل الموضوعي وللمنطق ..

هل يمكن أن تكون معزولة دمشق وقد استقبلت منذ الثامن من نيسان ، تاريخ دخول القوات المحتلة إلى بغداد ، أكثر من عشرة مسؤولين عرب وأجانب منهم الرؤساء البشير ومبارك وخاتمي ووزراء خارجية بريطانيا ((أوبرابان وزير دولة)) وفرنسا والولايات المتحدة وإسبانيا وتركيا ومصر والكويت واليابان وأمين جامعة الدول العربية ومعاون وزير الخارجية الهندي ؟؟..

هل يمكن أن تكون معزولة دمشق وقد استقبلت في الفترة نفسها وفودا عدة من الكونغرس الأمريكي وصحفيين أمريكيين ، وتلقى الرئيس الأسد رسائل من الملك محمد السادس وأمر قطر وخاتمي ؟.

هل يمكن أن تكون معزولة دمشق والاتصالات الهاتفية شبه يومية معها من مسؤولي العالم وقادته . وقد بلغ مجموع هذه الاتصالات في

فترة شهر واحد فقط عشرين اتصالا . كان آخرها أمس من زعيمين أوروبيين مرموقين : بلير وأزنار حليفي الولايات المتحدة الأكثر قربا.

وهل على دمشق أن تستسلم ((لبرنامج شارون من أجل إعادة هيكلة المنطقة)) كي تكون عقلانية وواقعية وقادرة على ((فهم التغيرات)) ؟.

أم أن ((الفهم الحقيقي)) هو-فقط-ذاك الذي يستند إلى معرفة الاتجاه الحقيقي للتاريخ ، بناء على كشف المرتكزات الطبيعية والبشرية لواقعنا ، وعلى التمسك بهذه المعرفة مع ((عقلانية واقعية)) تتمثل في التأكيد على القواعد القانونية والشرعية للنظام العالمي ؟..

لماذا نرى في الواقع قوة إسرائيل ولا نرى قوة المقاومة ؟

هل المقاومة ((طوباوية وخيالية)) أم أنها-أيضا-واقع ملموس له في الحواس كلها وقع الحقيقة القوي؟..

دعونا ((لطوباويتنا)) وابقوا مع ((واقعيتكم الزائفة pseudo)) وعندما تتغير الظروف ، سرعان ما ستتغير بالتأكيد ، ابحثوا عن معايير ((واقعية)) آنية جديدة .

أما زيارة خاتمي إلى دمشق فدليل جديد على تهافت مفهوم ((العزلة)) وتأكيد على أن سوريا تفهم-تماما-((طبيعة التغيرات)) وتتعامل معها على أساس هذا الفهم ..

[٧٤]كتب الصحفي عبد الرؤوف الكفري في صحيفة البعث يوم الخميس ٢٠٠٣/٥/١٥ وتحت عنوان :

قمة دمشق لبنة جديدة في علاقات متينة

قدمت الإرادة السياسية في سوريا وإيران بواقعيتها معايير جديدة في التعامل بين البلدين ، المرتكز على المصلحة المشتركة للشعبين ووضوح الأهداف ، وعلى أساس من الحكمة والشجاعة .
ووجهات النظر المتقاربة بين البلدين ، أعطت دفعا فاعلا للتعاون الثنائي ، الذي ظهر بوضوح على المستويين الإقليمي والدولي ، مما ضاعف عوامل القوة في سورية وإيران من حيث استثمار مالديهما من أوراق قوية تعضد مواقفهما المشتركة .
في هذا السياق تأتي زيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى دمشق أمس الهادفة إلى تدعيم العلاقات بين البلدين الصديقين ومجابهة المخاطر الناجمة عن الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق .
والعلاقات السورية الإيرانية شكلت ، ومنذ انتصار الثورة في إيران، نموذجا للعلاقة الوثيقة المتكافئة والعميقة والمتوازنة المبينة على روابط الأخوة ، ومصداقية التعامل والتي رعتها الإرادة الحرة للبلدين وإيمان

الشعبين بأهمية هذا التعاون وضرورته ، في دعـــم اســتقلالية القـــرار والاعتمـــاد على الذات وتعزيز السيادة والمصالح المشتركة للبلديـــن ، والتصدي للمخططات التي تستهدف المنطقة .

وتعتبر زيارة الرئيس خاتمي لسورية هامة للغاية وخيرا بخـــير ، إذ أنهـــا ستكرس انطلاقة جديدة للتعاون طويل الأجل ، متعدد المجالات ، وتفتح الآفاق أمام البلدين اللذين يكتنـــزان إمكانات كبيرة ستساعد في حـــال استثمارها على توثيق عرى الترابط بيـــن البلدين وتقويتهما، ولاســيما أن مباحثات الرئيسين بشـــار الأســـد ومحمد خاتمي أتت علـــى مجمل المهام الكبرى والأساسية وجرت في إطار الحوار والرغبـــــــة الحـــرة والمودة الحقيقية .

ومن المأمل أن ما اتفق عليه في هذه القمة سيدفع لزيادة حجم التبـــادل التجاري الذي لا يزال دون الطموح أو حتى مواكبة الحد الأدنى لهـــذه الإرادة ، فحجم التبادل التجاري السنوي للبلدين لم يتجاوز الــــ ٢٠٠ مليون دولار ، كما سيعزز فرص إقامة المزيد من المشـــاريع المشـــتركة فـــي قطاعات الصناعـــة والزراعـــة والـــري والنفـــط والســـياحة والكهربـــاء ، وتفعيل دور اللجنة العليا المشتركة الدائمة الســـورية الإيرانية وكذلك دور لجان المتابعة .

ونشير هنا إلى أهمية اجتماعات اللجنة العليا الســـورية الإيرانيـــة الـــتي عقـــدت في طهران مطلع هذا العـــام والـــتي تنـــاولت عـــددا مـــن

الموضوعات الاقتصادية الهامة ، والتي نعتقد أن قمة دمشق لابد وإن قومت نتائجها ولاسيما المتعلقة منها بتنفيذ اتفاقيات ومشروعات هامة كمشروع اسمنت حماة بزيادة طاقته الإنتاجية بحدود ٢ مليون طن سنويا ، بالإضافة إلى تنفيذ اتفاقيات تشييد الصوامع وصناعة السفن والجرارات وصهر الفولاذ ، وفي مجال الري وتأهيل الكوادر وتدريبها في مختلف القطاعات .

والمعروف أن إقامة الشركات المشتركة تحظى بحماسة من كلا الجانبين ، ((حكومة وقطاعا خاصا)) ، فقد عرض الجانب الإيراني في اجتماعات طهران لإمكانية إقامة مصانع لتصنيع الباصات في سورية وكذلك في مجال صناعة البطاريات والإلكترونيات وفي مجال الزجاج والبتروكيماويات ، وهذه الحماسة لا تخفي أن هناك ثمة عقبات تعترض طريق الترجمة العملية لما اتفق عليه في اجتماعات اللجان المشتركة .

والحقيقة أنه قد تكون هناك بعض التباينات في وجهات النظر عند رجال الأعمال في البلدين حيال آليات التعامل وسرعتها وجديتها لكن ما هو مؤكد أن قمة دمشق وفرت فرصة لتسيير الأمور وحل الكثير من الإشكاليات ، وتسريع تنفيذ المشروعات المشتركة لاسيما في إقامة منطقة تجارة حرة بين البلدين ، وكذلك بالنسبة للعديد من المشروعات في المجال الكهربائي .

إن الارتياح الشعبي لقمة دمشق وما تناولته من قضايا حيويـــة وهامـــة يجعلنا ننظر بأمل وتفاؤل إلى مستقبل العلاقات الســـــورية الإيرانيـــة ، واثقيـــن بأن التعاون المشترك سيكون على قـــدر طموحـــات أبنـــاء الشـــعبين وبما يعزز قدرات البلدين وقرارهما المســـتقل ويوفـــر ســـبل التعامل مع المتغيـــرات والمستجدات في المنطقة والعالم .

[٧٥]في صحيفة الثورة يوم الجمعة ٢٠٠٣/٥/١٦
كتب الصحفي محمد علي بوظة وتحت عنوان :

علاقات استراتيجية
موجهة لخدمة السلام

اكتسبت قمة دمشق بين السيد الرئيس بشار الأسد والرئيس سيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، والمباحثات المستفيضة والمعمقة التي أجراها الرئيسان ، وتناولت الأوضاع في المنطقة والعلاقات الثنائية أهمية ودلالات خاصة ، كونها تأتي وسط ظروف إقليمية بالغة التعقيد وفي خضم تطورات ومستجدات ذات انعكاسات سلبية خطيرة على دول وشعوب المنطقة وعلى السلام والأمن الدوليين ، تتطلب مواجهتها أعلى درجات التشاور والتنسيق والعمل المشترك .

وقد فرضت العلاقات السورية-الإيرانية التي تشهد تطورا مضطردا في مختلف المجالات والميادين نفسها بقوة ، وأثبتت في الامتحانات الصعبة متانتها وصلابتها وتجذرها ، مقدمة عبر مسيرة تقارب الربع

قـرن من الزمن النموذج القدوة ، لما يمكن أن تكون عليه العلاقـات بيـن الدول ، القائمة على مبدأ التكافؤ والاحترام والتعاون المخلـص والبناء لما فيه الخير وتكريس حالة الاستقرار ، تلك الـتي لا يمكـن أن تلتقـي مع نهج العدوان وسياسات الهيمنـة والتسـلط والإلغـاء ، والتدخـل السافر في الشـؤون الداخليـة للشـعوب ومصـادرة القـرار الدولي .

والبلدان بما يملكان من ثقل ودور في الساحتين الإقليميـة والدوليـة ، وتأثيـر في مجرى الأحداث ، قد أرسيا بفضل علاقاتهما الاسـتراتيجية وتعاونهما نوعا من التوازن ، في ميزان القوى المختـل بفعـل الدعـم الأميركي لمصلحة إسرائيل ، رفد النضال العربي العـادل مـن أجـل اسـترداد الأراضي والحقوق المغتصبة ، وفي المواجهة المسـتمرة مـع الكيـان الصهيوني والتصـدي لأشـكال المؤامـرات والتحديـات الخارجيـة بقوة إضافية ودعم لا يسـتهان بـه وأعطـى القضيـة المركزيـة فلسطين بعدها الإسلامي ، وهو ما شكل تحولا مـهما في مجـرى الصراع ، وأوجد معادلا له حسـاباته في كـل مـا يتصـل بالمنطقـة والشأنيـن العربي والإسلامي .

ما يبرز الحاجة للقاء البلدين ويملي ضـرورة الارتقـاء بالعلاقـات إلى مستوياتها ، الأوضاع الضاغطة والناشئة عن الحـرب علـى العـراق واحتلالـه ، ووجوب مواجهة الاستحقاقات والتداعيـات المترتبـة

بجهـــــد مشترك ، درءا للأخطار الماثلة والقادمة وحصـــــرا لنيرانهـــا فـــــي أضيق نطاق ومنعها من التمدد والتوســـع ، وحفاظـــا علـــى وحـــدة العراق أرضا وشعبا ، وذلك بحكم تداخل المصالح ومســؤولية الدولتين تجاه هذا البلد والتخفيف من معاناته ، على اعتبار أنهما مـــــن دول الجوار الأكثر تأثرا بما يجري على أرضه واســـتهدافا مـــع لبنـــان بالتهديدات التي استعرت حملاتها مؤخرا ، بمواكبة الحرب الصهيونيـــــة القذرة ضد الشعب الفلسطيني الأعـــزل وانتفاضتـــه بقصـــد إبادتـــه وتصفيـــــة قضيته وإخراجه نهائيا من معادلة الصراع ، الأمـــر الـــذي زاد من أعباء المواجهة وجعل منها خيارا لا مفر منه في غياب فـــــرص السلام والإصرار الإسرائيلي على قبر عمليته .

[٧٦]وتحت عنوان :

((زيارة خاتمي تأكيد لصلابة التحالف السوري الإيراني اللبناني))

كتبت مجلة ((أسود وأبيض)) في العدد (٤١) تاريخ ٢٠٠٣/٥/١٩

زيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى دمشق وبيروت ، ليست زيارة عادية ، لا في ظروفها ولا في طبيعتها ، ولا في جدول أعمالها ، ولا في شخص الرئيس الزائر ودوره في إيران وطبيعة علاقته بلبنان .

فالظروف حرجة ومعقدة ، وقد ازدادت الغطرسة الصهيونية الأمريكية على إثر احتلال العراق وإطلاق خارطة الطريق لتصفية الانتفاضة وشروع إسرائيل بإجراءات ضد فلسطينيي الـ ٤٨ .

إيران كما لبنان وسورية على مرمى حجر من التهديدات الأمريكية الإسرائيلية ، وقد كال للجميع الفريق الصهيوني في البيت الأبيض

الهائج والعصابي شتى الاتهامات ، وأعنف التهديدات في ترديد لمعزوفة شارون وقيادته المتطرفة .

لبنان وسورية وإيران شركاء في النصر الجنوبي في لبنان ، وشركاء في تحمل أعباء الموقف الثابت والصامد المدافع عن الثوابت والحقوق ، المعارض للهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على المنطقة وعلى العالم .

شركاء في شق الطريق وتعبيدها لمرحلة جديدة ، سمتها انتصار القوى المتمسكة بالحقوق والمدافعة عن الشرعية الدولية ، وعن حق الشعوب بالمقاومة ، وشركاء في تجديد المشروع القومي العربي والإسلامي العصري المتنور والمجاهد ، وشركاء في تطوير آليات الحوار والتفاعل بين الأديان والأقوام والحضارات ، وشركاء في نزع الغطاء الديني أو الطائفي أو القومي عن العدوان الأمريكي الإسرائيلي على المنطقة ، فالهدف واضح للجميع ، الاستيلاء على الثروة والجغرافية وإعادة هيكلة الدول والنظم والمجتمعات على قياس مصالح إسرائيل وأمريكا ، وهو عدوان سافر لا غطاء له ، وقد رفضته الكنائس المسيحية والمذاهب الإسلامية ، ونزعت عنه أية صفة مشروعة لأنه مخالف لقرارات الشرعية الدولية ومجلس الأمن وشعوب وإدارات العالم .

سورية ولبنان وإيران معنيون في الدفاع عن المقاومة اللبنانية وبعدم التفريط بالحق العربي والإسلامي المسيحي في فلسطين وبدعم إرادة

الشعب الفلسطيني في وجه محاولات جزره وتهجيره وتصفية قضيته وطرده من أرضه ، مهما كانت العواقب والأثمان ، ومعنيون في مسألة إعادة الحق لنصابه بإعادة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم تبعا للشرعية الدولية وقواعد العدل والسلام الدولي الثابت والدائم والشامل .

بيروت ودمشق وطهران ، مهددة بالعدوان وعظائم الأمور إن هي لم تنخرط في المخطط الأمريكي ، وإن هي لم تتحول إلى أدوات وهراوات بيد الغاصب الصهيوني الأمريكي للأرض والإرادة العربية الإسلامية ، والعواصم الثلاث ، عواصم مقاومة ، وثبات وتجديد في المشروعيات التاريخية لحقوق الشعوب وحقها بالاستقلال والسيادة ولعب دور حضاري في صناعة الحضارة الإنسانية المتحررة من العسكرة ونزعات التسلط والاستبداد والاستعمار بحسب حجم تأثيراتها وقدراتها البشرية والجغرافية والاقتصادية .

طهران ودمشق وبيروت ، على بعد أمتار من الحدث العراقي ، وترتبط بالشعب العراقي وقواه السياسية والاجتماعية بألف رابط ورابط ، وما يصيب العراقيين يصيب السوريين واللبنانيين والإيرانيين ، وما يختاره العراقيون سيكون خيارا مؤكدا للعرب والإيرانيين ، الملتزمين بالشرعية الدولية والدفاع عن الشعب

العراقـــي ودعمه وتعزيز خياراته المستقلة عن أي تدخـــلات أجنبيـــة طامعـــة .

إسرائيل وأمريكا تدركان هذه الحقائق وتسعيان بسرعة لقطع الطريـــق على دمشق وبيـــروت وطهران ، فتكيلان الاتهامـــات والتحذيـــرات وتحشدان من جهة ، ومن جهة أخرى ترسلان الرســـائل مـــن تحـــت الطاولـــة ومن فوقها تدعوان للتفاهم وتفسران التفـــاهم علـــى أنـــه انضبـــاط ودعم لجهودهما وخططهما ، الأمر الذي لا يمكن للعواصـــم الثلاث قبوله لأنه خارج طبيعتها وقيمها وتاريخها والتزاماتها .

فالظروف وطبيعة المرحلة وحراجتها ، وطبيعـــة التزامـــات العواصـــم الثـــلاث ، تفترض درجة متقدمة من التنسيق والبحـــث والتقيـــيم المشترك ووضع الخطط والتصريح بها لتعريف العالم أجمع بمـــا تفكـــر وماهـــي التزاماتها المبدئية وما هي حدود موضوعات الحوار والتفـــاهم الممكنة فبعد زيارة باول ، وإطلاق خارطة الطريـــق وارتبـــاك الإدارة الاحتلالية في العراق ، كان لابد من زيارة الرئيس خاتمي إلى دمشـــق وبيـــروت ليسمع وليرى ، وليقول ما لديه ، وهو العـــارف الأكيـــد معرفـــة عن قرب بلبنان وسورية ، وهو ابن البيئة الإسلامية ، وواحـــد من كوادر الثورة المؤسسة ، ويمثل تيارا واسعا من الشـــعب الإيـــراني، ومـــن التيار الديني المتنور الحواري داعية نشط للتطوير والديمقراطيـــة على الطريقة الإيرانية وليس بإسقاطات أمريكية ، وهـــو المحمـــول إلى

السلطة بسبعة ملايين صوت مثقف صاحب رؤية وموقف، لا يرفض حوارا ما دام على أساس الثوابت الحواسم ، وبحيث لا يطال الحوار تلك الثوابت ولا يخدشها ، ومستند إلى موقف شعبي إيراني شبه إجماعي في رفض الخطط الأمريكية ، ورفض احتلال العراق ورفض الممارسات الصهيونية في فلسطين وتأييد المقاومة في فلسطين ولبنان ، وتدعمه مؤسسة سياسية ودستورية إيرانية ثابتة على رفض الإملاءات الأمريكية ، وملتزمة بالوقوف إلى جانب الشعب العراقي رافضة الوقوف على الحياد بين الشعب العراقي والاحتلال الأمريكي الموقف المعلن والمتفق عليه في جميع مستويات القرار السياسي والشعبي الإيراني .

الرئيس خاتمي حمل الجوامع في الموقف الإيراني وقدمها بصيغة واضحة صريحة وأطلقها شامخة الرأس كما وصفها ، ولأنه من بيئة الثورة والمقاومة استقبلته دمشق وبيروت استقبالا حافلا ، دلالة على أن الموقف الإيراني الداعم للمقاومة له رصيد كبير جدا في الأوساط الشعبية اللبنانية والسورية ، ولأن لبنان بحسب قاموس الرئيس الضيف، يمثل البيئة الأفضل للحوار والتفاعل بين الديانات فكان للبطريركية المارونية حصة في الزيارة والتكريم والحوار ، وللجامعة اليسوعية موعد حواري مع الرئيس ، والإشادة تتردد على شفتيه بلبنان وبمقاومته وبقيادته وبشعبه وبخاصياته .

ردت الزيارة في برنامج عملها وفي الخطب التي ألقيت فيها والكـــــلام الصريح الذي قاله الرئيس الإيراني على التشكيك الذي كـــان يـــروج عـــن علاقات سورية بإيران ولبنان ، وتأكد أن ثلاثــــي المقاومـــة والصمود ما زال على الخط والنهج والثوابت .

[٧٧]وفي طهران واهتماما بالزيارة

أشادت صحيفتا جمهوري إسلامي ورسالت الإيرانيتان بعلاقات التعاون القائمة بين سورية وإيران وبالتنسيق والتشاور بين قيادتي البلدين لما فيه خدمة مصالح شعوب العالم الإسلامي .

وقالت جمهوري إسلامي في مقال لها أن مباحثات الرئيس الإيراني محمد خاتمي في زيارته إلى دمشق مع السيد الرئيس بشار الأسد تناولت أهم القضايا على الساحة الدولية والإسلامية وضرورة وحدة الدول الإسلامية في مواجهة السياسة الصهيونية التوسعية .

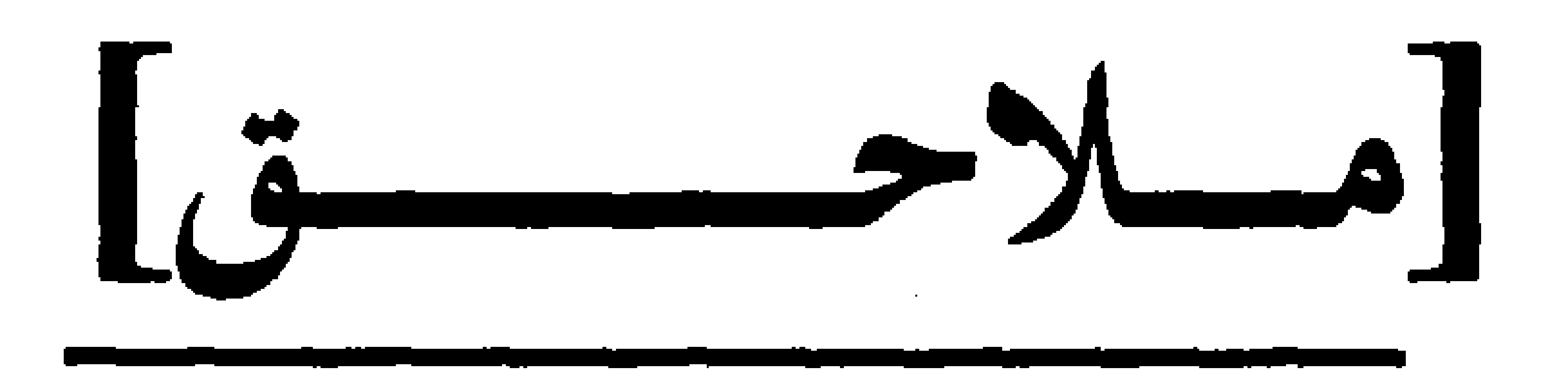
وأكدت الصحيفة أن زيارة الرئيس خاتمي إلى سورية هي تأكيد على عمق العلاقات القائمة بين البلدين وعلى أهمية دورهما على الساحة العربية وفي منطقة الشرق الأوسط كما أن لها دلالات تعكس حرص إيران على تعزيز وتدعيم العلاقات مع سورية والوقوف إلى جانبها في هذه الظروف التي تمر بها المنطقة .

من جانبها أوضحت صحيفة رسالت أن الحفاوة والاستقبال اللتين قوبل بهما الرئيس خاتمي في دمشق تدلان على أن العلاقات

السورية الإيرانية هي نموذج رفيع في العلاقات بين الدول ويمكن أن تكون نموذجا لسائر علاقات دول المنطقة .

من جهة ثانية أشادت إذاعة طهران بعمق علاقات التعاون القائمة بين طهران وسورية ووصفتها بأنها استراتيجية ومتينة وتتطور باستمرار .

وأكدت الإذاعة في تعليقها السياسي أن زيارة الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى سورية وفي ظل هذه الظروف الراهنة التي تمر بها المنطقة والعالم الإسلامي ذات أهمية ودلالات خاصة تؤكد حرص طهران على تعميق وتوطيد علاقاتها مع دول المنطقة خاصة مع سورية ووقوفها إلى جانب سورية في نضالها العادل والمشرف دفاعا عن حقوق وقضايا العالمين العربي والإسلامي وخاصة قضية الشعب الفلسطيني ودعما لنضال وكفاح الشعبين الفلسطيني واللبناني ضد العدو الإسرائيلي .


[ملاحق]

[ملاحـــــــق]

وفيـــــها

١-مقال للرئيس سيد خاتمي في صحيفة ((السفير)) اللبنانية .

٢-نبذة عن الرئيس سيد خاتمي .

٣-الرئيس سيد خاتمي ((علمياً وفقهياً)) .

٤-نص محاضرة الرئيس سيد خاتمـــــي في مكتبة الأســـد بدمشـــق ، أيــــار ((مايو)) عام ١٩٩٩ .

٥-سفراء لبنان في إيران .

٦-سفراء سوريا في إيران .

٧-سفراء إيران في لبنان .

٨-سفراء إيران في سوريا .

٩-نبذة عن مقدم الكتاب .

١٠-نبذة عن المؤلف .

١١-إصدارات المؤلف .

١٢-إحالات ومصادر .

١٣-الفهرس .

[٧٨]-رؤى وتطلعات فكرية وسياسية

بقلم السيد محمد خاتمي

((رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران))

1 عراق ما بعد الحرب

إن الحرب الأخيرة ضد العراق ، هي من جملة الحروب التي ليس فيها أي منتصر. فالحرب في العراق شهدت طرفين مهزومين ، من دون أن تشهد منتصراً في ساحة المعركة ، إلا إذا استطاع الشعب العراقي أن يشكل حكومة شعبية في العراق بهمته الذاتية وبدعم من العالم كله . عندئذ يمكن القول أن الشعب العراقي قد انتصر .إن الأحداث الجارية في العراق تؤلم قلوب الجميع ، ذلك لأن الهجوم العسكري الأميركي-البريطاني ضد العراق ، واحتلال هذا البلد من قبل القوات العدوانية ، كانا حرباً واسعة وغير متوازنة . ففي هذه الحرب ، قامت أكبر قوة مادية تمتلك الإمكانات العسكرية والتقنية والمعلوماتية والعلمية الهائلة ، تساندها حكومة قوية أخرى بمهاجمة العراق .إننا نرى أن الحرب أينما كانت ولأي دافع كانت ، فهي بغيضة وتتسبب بالخسائر والويلات .

في حين أن العالم البشري بحاجة ماسة إلى السلام والاستقرار والأمن ، والحرب تدمر السلام والأمن .

في الحرب الأخيرة كان نظام صدام المستبد والمعتدي ، هو أول المهزومين في ساحة المواجهة . وهو النظام الذي مارس الظلم ضد الشعب العراقي الشريف والمظلوم لمدة ربع قرن . ومارس حكمه الديكتاتوري وضغوطه القاسية ضد هذا الشعب ، مما ألحق الأذى والخسائر الفادحة بشعبه وبشعوب المنطقة.فالنظام العراقي المخلوع قام خلال اعتدائه على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، والكويت ، بقتل الكثيرمن العزل والأبرياء الذين كانوا سيقدمون خدمات جليلة لمصالح الدول الإسلامية والبشرية ، وحصدهم ليكونوا ضحايا أطماعه التوسعية. لقد قتل هذا النظام أفضل الشخصيات العلمية والسياسية والدينية ، وعلى رأسهم الفقيه والمفكر الفريد في عالم الإسلام والتشيع سماحة آية الله السيد محمد باقر الصدر وأخته الفاضلة والعالمة السيدة بنت الهدى .إن نظام صدام المدعوم من القوى الكبرى استخدم أسلحة الدمار الشامل ضد شعبه والشعب الإيراني ، فألحق بهما الخسائر الجسيمة . لهذا لم يأسف أحد في العالم لسقوط هذا النظام ، ولو جاء سقوطه على يد الشعب وبأسلوب عادل لاحتفلت الكثير من دول المنطقة والعالم بسقوطه . لكن المؤسف هو أن سقوط صدام جاء عبر اعتداء عسكري آخر ، واحتلال لبلد مسلم على يد القوى الكبرى .

لهذا فإننا نعتقد أن المهزوم الثاني في هذه الحرب ، هو القوى التي هاجمت العراق ، فلا يتصور أحد أن الذين هاجموا هذا البلد الإسلامي بأعدادهم وعدهم تلك قد انتصروا في هذه المواجهة ،بل أن أول هزيمة للمهاجمين هزيمتهم لدى الوجدان البشري ، فالوجدان والضمير العالمي أدان المهاجمين في محكمته ، فقبل أن تنتهي الحرب على العراق كان العالم الإسلامي والعالم الحر ، بل وجميع شعوب العالم وكثير من الحكومات والزعماء والرأي العام قد أدانوا هذا الهجوم العسكري ، ومازالوا يدينونه . الهزيمة الثانية للمهاجمين هزيمتهم الأخلاقية والمعنوية ، ذلك لأن ما جرى ويجري في العراق من تدمير للبنى التحتية والمشاريع الحيوية وثروات هذا البلد ، وقتل للنساء والأطفال والرجال يشكل في مجمله هزيمة أخلاقية كبرى للمعتدين . لقد ذهب نظام صدام الآن ، ومن الإنصاف أن يمسك الشعب العراقي الشريف بزمام أمور بلده . فاحتلال العراق كان خطأ ، رغم أن الشعب العراقي وجميع الشعوب المسلمة والحرة في المنطقة لم تكن تحب نظام صدام . والخطأ الأكبر هو إذا حاولت القوات المهاجمة أن تفرض على هذا الشعب نظاماً لاأخلاقياً وغريباً . فليعلم الشعب الأميركي وليعِ أن السياسات الحالية لزعماء واشنطن ستعود على الشعب الأميركي بالضرر في الدرجة الأولى في المدى البعيد . على الشعب الأميركي أن لا يسمح للغرور وللتعطش للحرب وللوهم في الساحة العالمية . على الشعب الأميركي

أن لا يسمح لفئة خاصة تحمل أفكاراً خاطئة وتعمل بأساليب خطرة أن تستخدم القدرات والإمكانات القومية للشعب الأميركي من أجل حفظ مصالحها الخاصة التي تتعارض مع مصالح البشرية والعالم ومصالح الولايات المتحدة نفسها . إننا نأمل أن يعيد الشعب الأميركي الكبير مسؤوليه إلى التعقل ، وأن يجبرهم على التخلي عن هذه الأساليب غير الأخلاقية والواهية.فما زال المجال مفتوحاً أمام أميركا وبريطانيا ، ويمكن لحكومتي أميركا وبريطانيا أن تسحبا قواتهما العسكرية من الأراضي العراقية فوراً ، وإتاحة الفرصة أمام تشكيل حكومة شعبية في العراق ، لتساهما بذلك في التخفيف من المشاكل والأخطاء التي ارتكبتاها . فالشعب العراقي الذي عانى الكثير ، لن يهدأ إلا بعد تشكيل حكومة شعبية عراقية . وعلى أقطاب المعارضة العراقية الذين تحملوا الخسائر الجسيمة جراء ظلم صدام ، عليهم أن يوحدوا قلوبهم ويكونوا صوتاً واحداً متحدين أوفياء يفكرون جدياً في إتاحة الفرصة للشعب العراقي ليقرر مصيره .

في هذا المجال تعرضت منظمة الأمم المتحدة إلى الإهانة والازدراء ، لذلك لابد للحكومات والرأي العام العالمي أن يقدما الدعم لها لتعود إلى الساحة فعالة ومؤثرة وأقوى مما كانت عليه .وإن تمهد السبيل أمام الشعب العراقي ليقرر مصيره بنفسه . وعلى دول المنطقة أيضاً أن تتعاون فيما بينها وتتكاتف . وأن لا تتدخل في مصير العراق وشعبه ،

وأن لا تسمح لأي دولة أخرى بالتدخل في شؤون المنطقة والعـــراق . وأن تمهد السبيل من أجل تشكيل حكومة شعبية تمثل جميـــع فئـــات الشعب وتتعامل مع جيرانها بسلام ووئام وصداقة .

II قضية فلسطين

إن العالم بحاجة إلى السلام والاستقرار وبديهي أن السلام إن لم يكـــن عادلاً ومشرفاً فلن يكون دائماً كما أثبتت أزمة الشـــرق الأوســـط أن السلام لن يتحقق مطلقاً دون إحقاق الحقـــوق المشـــروعة للشـــعب الفلسطيني ومن جملة هذه الحقوق الطبيعية غير القابلة للإنكار مطلقـــاً حقه في تقرير مصيره وعودة اللاجئين إلى أرضهم وتحريـــر الأراضـــي المغتصبة وخصوصاً القدس الشريف من نير الاحتـــلال الغاشـــم . وفي منطقة الخليج الفارسي الحساسة والمهمة ينبغي لدول المنطقة أن تتـــولى بنفسها مهمة صيانة الأمن والسلام فيه .

ويقوم الحل الشامل والعادل للمشكلة وبشكل جذري علـــى إعـــادة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرض الآباء والأجداد ومراجعة الرأي العـــام بالنسبة لكافة القاطنين وأصحاب أرض فلســـطين الأصليـــين شـــاملاً المسلمين والمسيحيين واليهود من أجل تحديد حكومة وطنيـــة شـــاملة يكون المواطن فيها سيد القرار .

III لبـــنان

إن لبنان يمثل اليوم موئل الحضارة والثقافة العربية . وهو عروس جميلة في هذه المنطقة . وأن الدم اللبناني يجري في عروق أولادي .

IV حوار الحضارات

نحن اليوم كما هو في السابق نستطيع أن نقيم جسراً حضارياً يعتمـــد على حوار الحضارات وممارسة نقد العقلية المعاصرة ونستطيع أيضـــاً أن نمتلك النواة المشتركة للأديان الإبراهيمية لتصـــوغ شـــعار الإنســـانية المشترك من داخل التعاليم المختلفة ونجعله نموذجاً تقتدي به البشـــرية في حركتها نحو مستقبل متفائل . لقد مدت الجمهورية الإسلامية الإيرانيـــة يد المحبة والأخوة إلى دول العالم وبالأخص الأمة الإسلامية . من هنـــا طرحنا مبدأ حوار الحضارات الذي حظي بقبول دولي واعتبرت هيئـــة الأمم المتحدة عام ٢٠٠١ عاماً لحوار الحضارات والثقافات .

نشرت هذه المقالة قبيل زيارة الرئيس ســـيد خاتمـــي إلى لبنان في صحيفة (السفير) يوم الاثنين ٢٠٠٣/٥/١٢

[٧٩]- نبذة عن الرئيس سيد خاتمي

الاسم : سيد محمد

الشهرة : خاتمي

والده : آية الله السيد روح الله خاتمي من العلماء الكبار الإيرانيين .

تاريخ الولادة : ١٩٤٣/١٠/١٣

مكان الولادة : مدينة أردكان ـ محافظة يزد .

متزوج من السيدة زهرة صادقي وله ثلاثة أولاد (بنتين وصبي) وزوجته هي بنت أخت الإمام موسى الصدر .

١٩٦١ : بدأ دروسه الحوزية .

١٩٦٥ : درس الفلسفة الغربية وحاز على الإجازة من جامعة أصفهان عام ١٩٦٩ .

١٩٦٨ : انتخب عضوا في الهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة الإسلامي لجامعة أصفهان .

١٩٧٠ : درس في جامعة طهران فرع العلوم التربوية ـ مرحلة الماجستير.

١٩٧١ : عاد إلى قم وواصل دروسه الحوزية العليا لمدة ٧ سنوات حتى درجة الاجتهاد التي تعادل درجة الدكتوراه .

١٩٧٩ : رئيسا للمركز الإسلامي في هامبورغ - المانيا .

١٩٨٠ : انتخب نائبا عن أردكان وميبد (مدينتان في محافظة يزد وسط إيران) في مجلس الشورى الإسلامي .

١٩٨١ : عينه الإمام الخميني (قده) مسؤولا لمؤسسة (كيهان) للصحافة

١٩٨٢ : عين وزيرا للثقافة والإرشاد الإسلامي في حكومة المهندس مير حسين الموسوي .

١٩٨٩ : عين وزيرا للثقافة والإرشاد الإسلامي في حكومة الرئيس هاشمي رفسنجاني .

١٩٩٢ : مستشار رئيس الجمهورية ورئيس المكتبة الوطنية .

١٩٩٢ : أستاذ مادة الفكر السياسي والفلسفة السياسية في الإسلام في جامعة طهران لمرحلة الإجازة والماجستير وكذلك الدكتوراه

١٩٩٦ : عينه الإمام الخامنئي عضوا في المجلس الأعلى للثورة الثقافية .

١٩٩٧ : انتخب رئيسا للجمهورية (ولاية أولى) .

٢٠٠١ : انتخب رئيسا للجمهورية (ولاية ثانية)

يتقن اللغات العربية والألمانية والإنكليزية والفارسية .

[٨٠]- الرئيس سيد خاتمي علميا وفقهيا

((حجــة الإســـلام))

هو حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد خاتمي نجل المرحوم آيـــة الله السيد روح الله خاتمي ولد عام ١٩٤٣ في مدينة أردكان بمحافظة يزد ، كان والده أحد كبار رجال الدين الذين اشـــتهروا بحســن الســيرة والســمعة فقد كان عالما جليلا وفقيها ورعا مجاهدا حاز على شــعبية كبيرة من أبناء المحافظة ، كان المرحوم مؤسس الحوزة العلمية في مدينــة أردكان وإمام الجمعة لمدينة يزد .

للسيد محمد خاتمي شقيقان وأربع شقيقات .تزوج في عام ١٩٧٤ مــن السيدة زهرة صادقي التي أنجبت لـــه ثلاثــة أولاد : ليــلا : ١٩٧٥ ونرجــس : ١٩٨١ وعماد : ١٩٨٨ .

والسيدة زوجته هي ابنة أخت الإمام المغيب موسى الصدر .

أنهى دراسته الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في مدينة أردكان وكان من الطلبة المتفوقين في الصف .

في العام ١٩٦١ انتقل إلى مدينة قم لمواصلة دراسته في العلوم والمعارف الدينية بعدما كان قد درس جانبا من المقدمات على يد والده الفاضل في أردكان .

أمضى السيد محمد خاتمي أربع سنوات في الحوزة العلمية في قم أنهى خلالها مرحلتي (المقدمات) و(السطح) العلميتين لينقل من ثم إلى أصفهان في عام ١٩٦٥ حيث درس الفلسفة في كلية الآداب إلى جانب دروسه في الحوزة العليا .

تخرج من جامعة أصفهان في العام ١٩٦٩ حيث نال الإجازة ومن ثم استدعي لأداء خدمة العلم في طهران .

في العام ١٩٧٠ تابع دراسته لمرحلة الماجستير فرع العلوم التربوية في جامعة طهران ليعود من ثم إلى قم لاستكمال دروسه الدينية في علوم (الخارج) و (الفقه) و (الأصول) على يد آيات الله العظام والأساتذة الأكفاء أمثال مرتضى الحائري اليزدي (قده) ووحيد خرساني والسيد موسى شبيري الزنجاني والشهيد مرتضى مطهري (قده) وعبد الله جوادي آملي رغم الإمكانية التي توفرت له للحصول على زمالة دراسية في الخارج لمرحلة الدكتوراه . كما شارك في المحاضرات

التي كان يلقيها الشهيد مطهري حول فلسفة هيجل والفكر الماركسي وعلم الكلام .

لقد واصل السيد خاتمي اهتمامه بالمعارف والعلوم الدينية والاجتماعية والثقافية من خلال العشرات من المقالات والموضوعات والكتب التي نشرها في هذا المجال (حسب ما يتبين في الجدول المرفق) .

أما مؤلفات الرئيس خاتمي فهي بلغات عدة ، إذ لديه بالفارسية ٩ مؤلفات ، وبالعربية ٩ مؤلفات ، وبالإنكليزية ١٣ مؤلفا وبالروسية ٤ مؤلفات ، وبلغات أخرى ٩ مؤلفات .

[٨١]-نص كلمة فخامة الرئيس سيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية مكتبة الأسد ـ دمشق أيار (مايو) ١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

يطيب لي أن ألتقي جمعا من مفكري العالم الإسلامي والعربي لأتحدث إليهم عن كثب .

إن حضوري هنا بين هذه المجموعة المفكرة الإسلامية والعربية بصفتي ممثلا للثورة الإسلامية الكبرى بقيادة فقيد الأمة الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه ـوالشعب الإيراني الشريف وبصفتي رئيسا لمنظمة المؤتمر الإسلامي يعد فرصة ثمينة لإلقاء نظرة سريعة على مكونات هويتنا الفكرية والحضارية الإسلامية ،وأصولها الممتدة في عمق تاريخنا المشرق

لنتبصر حاضرنا ونستشرق مستقبلنا من خلال تكوين إدراك موحد لهذه الهوية ، ولمراجعة أفكارنا وممارساتنا ومناهجنا ، من أجـــل أن نرتقـــي بحضارتنا وثقافتنا بما يتناسب مع واقع العالم الراهن ، ومقتضيات حيـــاة الإنسان مستقبلا ، لاسيما مستقبل الأمة الإسلامية بشعارها الخـــالد : ((الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)) .

لقد امتزجت هويتنا بالإسلام . وحضارتنا وثقافتنا المشـــتركة مدينـــة بالدرجة الأولى إلى الدين الذي يستمد أصوله مـــن مصـــدر الوحـــي السماوي ، ليستقر في الأرواح وينمو في فكر العقلاء ويتبلور داخــــل المجتمـــع .

إن اهتمامنا بهذا الدين وسعينا لإحياءوتجديد الحضارة الإسلامية لم يكـــن بدافع النـــزعة الرجعية أو الهروب من الواقع إلى الذكريات العذبــــة ، وإنما من أجل تـــثبيت الهوية وبقائها شامخة في ساحات التنافس الشديد لتستمد من التراث الحضاري ، وتسجل حضورا قويا على الساحة .

اليوم نحن بحاجة إلى الإحياء كحاجتنا إلى التجديـــد رغـــم اختـــلاف الظروف الاجتماعية ، والسياسية ، والإقليمية ، والاقتصاديــــة لحيـــاة الأمـــة عما كانت عليه في السابق .

إن شعار ((الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)) الخالد ، من خـــلال وعينـــا للعالم المعاصر ، لا يعني التسلط على الآخرين وإنما يستلهم معناه مـــن عظمة ورقي الأمة الإسلامية على المستوى القطري والإقليمي والـــدولي،

والذب عن حياة الأمة على هذه المستويات الثلاثة . فبعده الأول ، بشيء من التسامح ، هو التنمية وبعده الثاني هو الأمن .

على المستوى القطري ، هناك التنمية الشاملة والمستمرة ، واستحصال ثرواتنا المادية والمعنوية وإقامة أنظمة اجتماعية عقلانية ثابتة ناشئة عن احترام حقوق الإنسان وزيادة الإبداع والإنتاج الوطني إلى جانب الاهتمام بالأمن ، الذي يستلزم الابتعاد من مختلف الثغرات كثغرة القومية العنصرية والخلافات الحدودية وغيرها ، التي ورثناها عن الاستعمار القديم أو ما يستخدمه المستعمرون ضد مصالحنا ،لنغفل عن المخاطر التي تهدد كيان الأمة . إن كل ذلك سيساهم في رسم مستقبل أفضل .

وعلى المستوى الإقليمي ، فإن التنمية رهن باعتماد تقسيم جديد للأنشطة يتم على أساس القدرات والامتيازات النسبية والتعامل بمحبة داخل مجموعة العالم الإسلامي مع التغلب على التخلف باعتماد الإمكانيات والقدرات الكثيرة لمجموعة العالم الإسلامي إلى جانب الاستفادة من معطيات الحضارة الحديثة .

إن تحقيق هذا الهدف يتطلب الاهتمام بأمن المنطقة الذي يحتم على الأمة أن تحافظ على وحدتها المتزامنة مع قبول التعددية المذهبية والقومية وغيرها والتحمل والصبر داخل المجموعة ، والثبات والصمود والتعامل العقلاني مع الآخرين . وهذا يتطلب تسوية الخلافات داخل

العالم الإسلامي على أساس الحواروالتفاهم وعدم فسح المجال للاعتماد على القوى الأجنبية من أجل موازنة القوى ، كما يتطلب الوعي والصمود تجاه الأعداء وعلى رأسهم العدو الصهيوني .

أما على المستوى الدولي ، يعتبر التعمق في معرفة الأسس النظرية والتاريخية للحضارة الجديدة ضروريا قبل الاطلاع على العلاقات الدولية ، والتعرف على نادي القوى العالمية ، ومراكز النفوذ ومعسكراتها واتجاه التغيرات الدولية الراهنة ، إضافة إلى تقييم حقيقي لموقع العالم الإسلامي ، لأن مساهمة حضارة المسلمين العريقة في ظهور الحضارة السائدة المسؤولة عن هذه التطورات شيء لا ينكر والمنطق يقتضي التعامل معها من موقع العزة . إن تفاعل الحضارة الإسلامية والحضارة الإغريقية الذي مر الجانب الغربي منه بمنعطفات العصور الوسطى وصولا إلى العصر الحديث كان له أبعد الأثر في تكوين تيار العقلانية في الغرب . والمصالحة النظرية بين العقلانية الإغريقية والإيمان المسيحي التي نهض بها فيمن نهض القديس ((اكويناس)) كانت مستمدة من المدرسة المشائية للفلسفة الإسلامية ناهيك عن مساهمة العظماء كابن رشد في شرح العقلانية الإغريقية حتى بالنسبة إلى الغرب .

إن الارتكاز على العقل في المعرفة والسلوك لم يكن وصية أخلاقية ودينية فحسب وإنما هو البنية الأساسية والإطار الغالب للثقافة

الإســـلامية ، وكان المنطلق لظهور المدارس النظرية المختلفة ، ســـواء فـــي الكلام والفلسفة والفقه والأدب ، أي ما أنتجته الحضـــارة مـــن مؤلفات نظرية ، أو ما صاغته نموذجا للسلوك السياسي ، وهو الركـــن الآخر من أركان الحضارة ، ثم إن السجالات النظرية حـــول حجيـــة العقـــل ، وعلاقة العقل بالوحي والقضايا المرتبطة بها قد ظـــــهرت في الغرب متأخرة جدا من الناحية التاريخية عن العالم الإسلامي .

وكان للنتاج العقلي للحضارة الإسلامية دور واضح في تكوين رصيـــد العقل السابق في حين بدأت الحضارة العالمية الجديدة حديثا باســـتعراض آرائها ، وقدراتها ، وقيمها وسلوكها .

إن بعض جوانب هذه الحضارة كالعولمة والعلمانية ترتبـــط مباشـــرة بواقعنا كمجتمع إسلامي ومن هنا يطفح الخوف والأمل فينا وتتـــأكد مسؤولية إحياء وتجديد الحضارة والثقافة وفق اتجاه منطقي وعقلاني .

أما الخوف فلأننا قد نواجه هذا الواقع منبهرين ، مستلبي الهوية الثقافيـــة والحضارية . أو أن نلجأ إلى معارضة عاطفية عمياء .

وأما الأمل فلأن تراثنا الثقافي الحضاري الغني بماله من الدورالمتميـــز في بلورة الحضارة المعاصرة يستطيع أن يفتح الطريق أمام الاختيار الصحيح والتعامل العقلاني . فعلينا في إطار مراجعة أسس الثقافة الإسلامية إحياء هويتنا المتفتحة وإثرائها وتخليدها عبر انجذاب المعطيات الفكرية والثقافية

للحضارة الحديثة ضمن صيانتها مما يبدو حتى في نظر المفكرين الغربيين المنصفين ، آفات تهدد المجتمع البشري بعامته .

ومن حسن الحظ أن بنية الثقافة الإسلامية وتوجهها نحو الرقي وطلب الحقيقة والسلام والعدالة التي هي محور الإسلام ، تعد أفضل أرضية لفتح باب الحوار . كما أن العطاء الثقافي للحضارة الإسلامية السابقة يؤكد إمكانيتنا في تأسيس قاعدة صلبة للتعامل الحضاري في إطار الأهداف الإنسانية ، حاضرا ومستقبلا .

نحن اليوم ، كما في السابق ، نستطيع أن نقيم جسرا حضاريا يعتمد على حوار الحضارات وممارسة نقد العقلية المعاصرة .ونستطيع أيضا أن نمتلك النواة المشتركة للأديان الإبراهيمية لنصوغ شعار الإنسانية المشترك من داخل التعاليم المختلفة ، ونجعله نموذجا تقتدي به البشرية في حركتها نحو مستقبل متفائل .

وعلى هذا الأساس فإن التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والتي تنجم عن ممارسات القوى التوسعية الهادفة إلى التسلط السياسي أو عن التخلف الاقتصادي والتصدع الأمني أو الاجتماعي للدول الإسلامية أو الخلافات الداخلية بين أبناء الأمة حول المصالح ، يجب أن تقيم وتدرس في ظل الإطار الشامل الموسوم بالأمة وفي قبال الظاهرة الكبيرة التي هي العالم المتفاعل معنا باستمرار ، والمتغير باستمرار على جميع الأصعدة . وينبغي أن تنسجم حلول تلك

التحديات مع كل هذه المجموعة ، وفي نفس الوقت يجب أن يكون لها دور مؤثر ضمن وحدة العالم الإسلامي ، وتكون منسجمة من جهة أخرى مع طموحات الرقي ، التي لها تأثير حضور في هندسة وإدارة المجتمع العالمي وهداية البشر .

من هذا المنطلق فإن الاهتمام بالمصالح الحيوية للأمة وإحقاق الحقوق المضيعة واحترام حق الإنسان في تقرير مصيره ، وتقرير سيادته على نفسه والاعتراف بحق الاستفادة من المواهب الإلهية والإنجازات العلمية للإنسان وضمان حق الأمم في الأمن والرفاه ، والمطالبة بالعدالة والحرية والمعنويات هي عناصر ضرورية في أي حل للأزمات الموجودة على المستوى الدولي .

غني عن البيان أن هذا السبيل يتطلب تحقيق وتعميق هويتنا على الدوام ، والطريق إلى ذلك هو التنمية على المستوى القطري والإقليمي وتعزيز الأمن الحقيقي على قاعدة رصينة ترتكز إلى التعاون والتآخي والتحمل ، وبهذا يمكن أن نرى تحقق الشعار الخالد : ((الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)) .

أشكركم لإصغائكم والسلام عليكم .

[٨٢]- سفراء لبنان في إيران

-الأستاذ السفير فؤاد الترك .

-الأستاذ السفير جعفر معاوي .

-الأستاذ القائم بالأعمال أحمد الشماط .

-الأستاذ السفير منير تلحوق .

-الأستاذ السفير عدنان منصور ولازال على رأس عمله في طهران .

[٨٣]- سفراء سوريا في إيران

-السيد السفير إبراهيم يونس .

-السيد القائم بالأعمال أحمد زينو .

-الأستاذ السفير أحمد الحسن ((أكثر من عشرة سنوات)) .

-السيد القائم بالأعمال خليل العاص .

-الأستاذ الدكتور السفير تركي صقر .

-الأستاذ القائم بالأعمال نور الدين طويلة .

-الأستاذ السفير الدكتور حامد حسن .

[٨٤]- سفراء إيران في لبنان

-الأستاذ القائم بالأعمال داوود يغاجاتي .

-الأستاذ السفير أحمد موفادي .

-الأستاذ السفير موسى روحاني .

-الأستاذ القائم بالأعمال محمد نوراني .

-الأستاذ القائم بالأعمال أحمد دستملشيان .

-الأستاذ القائم بالأعمال محمد عوض دفيان .

-الأستاذ القائم بالأعمال ومن ثم سفير همايون علي زاده .

-الأستاذ السفير محمد سبحاني .

-الأستاذ السفير مسعود إدريس كرمنشاهي (ولازال على رأس عمله).

[٨٥]- سفراء إيران في سوريا

-الأستاذ الدكتور السفير حسن روحاني .

-العلامة السفير سيد علي أكبر محتشمي .

-العلامة الشيخ السفير محمد حسن اختري ((أكثر من ١١ سنة)) .

-المهندس السفير حسين شيخ الإسلام .

[٨٦]- نبذة عن كاتب مقدمة الكتاب

-ميشال اده

-ابن سليم اده وإيزابيل

-ماروني

-ولد في بيـــروت في ١٦ شباط ١٩٢٨

-الدروس الثانوية : الآباء اليسوعييـــن ، مدرســـــــة القديـــــــس يوسف في بيـــروت ، من ١٩٣٥ حتى ١٩٤٥.

-الدروس الجامعيـــة : إجازة في الحقوق من الكلية الفرنسية للحقـــوق في بيـــروت (كلية يســـــوعية تابعة لأكاديميـــة ليون) مــــن ١٩٤٥ حتى ١٩٤٨.

-محام مسجل لدى نقابة المحامين في بيـــروت منذ العام ١٩٤٨.

-وزير البرق والبريد والاتصالات ووزير الإعلام في حكومة الرئيـــس رشيد كرامي من سنة ١٩٦٦ إلى ١٩٦٨ ((رئيس الجمهورية الأســـتاذ شـــارل الحلو)) .

-وزير الإعلام في حكومة الرئيس شفيق الـــوزان مـــن ١٩٨٠ حـــتى نهايــــة ١٩٨٢ ((رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس)) .

-وزير الثقافة والتعليم العالي في الحكومة الأولى للرئيس الأستاذ رفيق الحريري من ٣١ تشرين الأول ١٩٩٢ حتى ١٥ أيار ١٩٩٥ ((رئيس الجمهورية الأستاذ الياس هراوي)) .

-وزير الثقافة والتعليم العالي في الحكومة الثانية للرئيس الأستاذ رفيق الحريري من ٢٥ أيار ١٩٩٥ حتى ٤ تشرين الثاني ١٩٩٦ ((رئيس الجمهورية الأستاذ الياس هراوي)) .

-وزير دولة في الحكومة الثالثة للرئيس الأستاذ رفيق الحريري من ٥ تشرين الثاني ١٩٩٦ حتى ٣ كانون الأول ١٩٩٨ ((رئيس الجمهورية الأستاذ الياس هراوي)) .

-رئيس جمعية خريجي المدارس اليسوعية .

-رئيس جمعية أصدقاء مطاعم المحبة .

-رئيس ومدير عام صحيفة (أوريان لو جور) الصادرة باللغة الفرنسية.

-نائب رئيس مؤسسة القدس .

-نائب رئيس جامعة القديس يوسف اليسوعية .

-نائب رئيس المؤسسة الوطنية للتراث .

-رئيس جمعية تعاضد أعضاء حاملي وسام جوقة الشرف (فرع لبنان).

-متأهل وله ٥ أولاد .

أوسمة :-وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة كومندور (١٩٦٩) .

-وسام الاستحقاق الملكي الإسباني برتبة صليب أكبر (١٩٦٧).

[٨٧]- مازن يوسف صباغ

*مواليد مدينة الحسكة ١٩٥٣ .

*يحمل إجازة في الحقوق-جامعة دمشق- .

*يحمل إجازة في العلوم السياسية والإدارية من الجامعة اللبنانية .

*مدير الثقافة في محافظة الحسكة ١٩٨٠ .

*عضو مجلس الشعب ١٩٨١((مقرر لجنة الشؤون العربية والخارجية)).

*مدير عام المؤسسة العربية للإعلان .

*مدير عام المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات .

*عضو اتحاد الصحفيين السوريين .

*عضو اتحاد الصحفيين العرب .

*مستشار الاتحاد العام للناشرين العرب ((القاهرة)) .

*ممثل المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة ((القاهرة)) .

*مسؤول اللجنة العليا لشؤون الإنتاج الإعلامي العربي ((جامعة الدول العربية)) .

*عضو اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية .

*عضو اللجنة الدائمة للإعلام العربي التابعة لمجلــــس وزراء الإعـــلام العرب .

*مستشـــار وزيـــر الإعـــلام ١٩٩٣ .

[٨٨]- اصدارات المؤلف مازن يوسف صباغ

١-عدة بحوث ودراسات إعلامية منشورة بالصحف والمجلات السورية والعربية .

٢-كتاب : لقاء النسور ((القاهرة-دمشق-علاقة متميزة))١٩٩٧ .

كتب مقدمته : السيد عمرو موسى وزير خارجية جمهورية مصر العربية -السابق- الأمين العام لجامعة الدول العربية .

٣-كتاب : البابا شنودة ((حوارات في الإيمان والثقافة والوطنية)) ١٩٩٩ .

كتب مقدمته : سماحة الشيخ المرحوم محمد مهدي شمس الدين ، رئيس المجلس الشيعي الأعلى ، وسماحة الدكتور محمد رشيد قباني مفتي الجمهورية اللبنانية .

٤-الوحدة الوطنية السورية ((زيارة البابا يوحنا بولس الثاني ٥-٨ أيار (مايو) لدمشق نموذجا)) .

كتب المقدمة سماحة الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لسوريا رئيس مجلس الإفتاء الأعلى .

٥-كتاب ((عزمي بشارة .. أنا عربي فلسطيني)) .

كتب مقدمته أ . فاروق أبو عيسى الأمين العام لاتحاد المحامين العرب و أ . صلاح الدين حافظ الأمين العام لاتحاد الصحفيين العرب وصدر عن دار ((الأولى)) دمشق .

قيد الصدور :

-العلاقات السورية السعودية ((١٩٧١-٢٠٠٣)) .

-لقاء النسور ((الجزء الثاني)) .

[٨٩]- إحـــالات ومصـــادر

١-سوريا وإيران تنافس وتعاون-أحمد خـــالدي وحســين آغـــا-دار الكنـــوز بيـــروت ١٩٩٧ .

٢-كيف نواصل حوار الحضارات الجزء الأول-نـــدوة للمستشـــارية الثقافيـــة الإيرانية في دمشق ٢٠٠٢ .

٣-تأثير الحـــد الشـــمالي على مســتقبل الشـــرق الأوســـــــط د.محمود ســـريع القلـــم وآخـــرون-المركـــز العـــربي للدراســات الاســـــــتراتيجية دمشق ١٩٩٦ .

٤-إيران قوة مضافــــة أم مصدر تهديــــد للأمـــــــن العربـــــي- د.ممدوح أنيس فتحي-مجلة السياسة الدولية-العـــــدد ١٣٠-القـــاهرة أكتـــوبر ١٩٩٧ .

٥-العلاقات السورية الإيرانية-د. ماجد شدود-مجلة أوروبا والعـــرب- دمشق العدد ١٧٤ نيسان ١٩٩٨ .

٦-حوار مع هـــاني فحـــص حـــول شـــخصية الرئيـــس خـــاتمي- النهــــار ١٩٩٧/٥/٣١ ص ٩ .

٧-حوار مع الدكتور أسعد علي حول شـــــخصية وفكـــر خـــاتمي- الـــــرأي العام الكويتية ١٩٩٧/٦/١٦ ص ١٤ .

٨-قـــراءة في الخطــاب السياســـي للرئيـــس الإيـــراني المنتخــــب-د.محمــــــــــــد السعيد-الأهرام ١٩٩٧/٥/٣٠ ص ٤ .

٩-لقاء مع غلام حسين كرباسجي-رئيـــس بلديـــة طـــهران حـــول خاتمـــــي والعلاقات العربية-الشرق الأوسط-١٩٩٧/٥/٣١ ص ٦.

١٠-إيران والعرب-د. حسن أبو طالب-الأهرام١٩٩٧/٦/٢٧ ص٤.

١١-خطب وكلمات الرئيس الراحل حافظ الأسد .

١٢-خطب وكلمات الرئيس محمد خاتمي .

١٣-خطب وكلمات الرئيس بشـــار الأســـد .

١٤-الصحف والمجلات اللبنانية :

((النهار-السفير-الأنـــوار-المســتقبل-اللــواء-الديـــار-الشـــرق-الكفـــــــاح العربي-البيـــرق-الشعب-الحوادث-الأفكار .

والصحف الصادرة في لندن :

((الحياة-الشرق الأوسط)) .

١٥-الصحف السورية :

((البعث-الثورة-تشرين)) .

وصحف عربية ومجلات دورية .

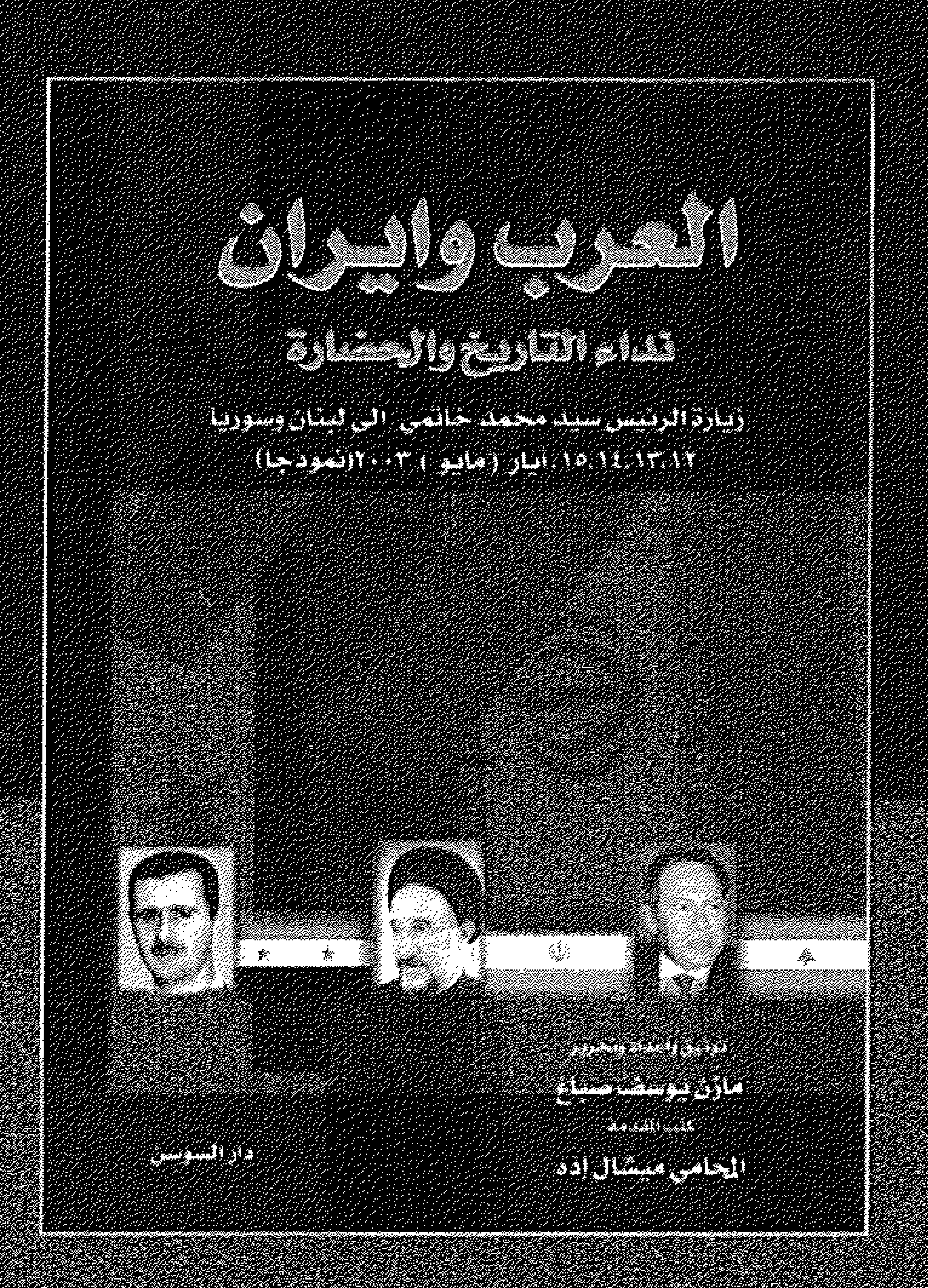
[٩٠]- الفهرس

تسلسل	العنوان	الصفحة
١	المقدمة بقلم المحامي ميشال إده	١
٢	أول الكلام بقلم مازن يوسف صباغ	٢٠
٣	المدخل	٢٦
٤	مقالة-إيران والعالم العربي	٢٧
٥	مقالة-العرب والإيرانيون علاقات تاريخية	٣٥
٦	مقالة-الخصوصية السورية واللبنانية	٤٠
٧	مقالة-الرئيس المثقف	٤٨
٨	مقالة-انفتاح وحوار	٥٣
٩	مقالة للوزير كريم بقرادوني حول أهمية فكرة حوار الأديان عند الرئيس سيد محمد خاتمي	٥٩
١٠	زيارة لبنان-اليوم الأول	٦٣
١١	الاستقبال	٦٧
١٢	زيارة ضريح الشهداء	٦٩
١٣	غداء عمل مع أركان السفارة الإيرانية	٧١
١٤	زيارة الرئيس الحريري للرئيس خاتمي	٧٢

١٥	زيارة الرئيس بري للرئيس خاتمي	٧٣
١٦	زيارة الرئيس خاتمي لقصر بعبدا	٧٥
١٧	الاتفاقات	٧٨
١٨	حديث الرئيس العماد لحود	٨٠
١٩	حديث الرئيس سيد خاتمي	٨٣
٢٠	كلمة الرئيس سيد خـــاتمي في الســـجل الذهبي للرئاسة	٨٥
٢١	لقاء الرئيس خاتمي مع البطريرك صفير	٨٦
٢٢	مناشدة ((أتباع الصدر)) الرئيس خـــاتمي كشف ملابسات قضية الإمام	٩١
٢٣	زيارة لبنان–اليوم الثاني	٩٢
٢٤	احتفال قصر الأونيسكو	٩٣
٢٥	زيارة رئاسة الجامعة اللبنانية	١٠٥
٢٦	لقاءات خاتمي مع قيادات سياسية وروحية	١١٣
٢٧	كلمة الرئيس خاتمي في المدينة الرياضية	١٢٦
٢٨	زيارة جامعة القديس يوسف	١٣٧
٢٩	زيارة لبنان–اليوم الثالث	١٥٣
٣٠	المؤتمر الصحفي في فندق فينيسيا–بيروت	١٥٤
٣١	جلسة مجلس النواب اللبناني احتفاءً بخاتمي	١٦٨

٣٢	زيارة الرئيس خاتمي للرئيس الحريري	١٨٦
٣٣	لقاءات مع شخصيات دينية وسياسية	١٨٧
٣٤	زيارة المستشارية الثقافية الإيرانية-بيروت	١٩٦
٣٥	لقاء خاتمي مع عائلة الإمام الصدر	١٩٨
٣٦	وقائع افتتاح مشفى راغب حرب	٢٠٠
٣٧	لقاء وزيري الخارجية الإيراني واللبناني	٢٠٣
٣٨	حديث الوزير خرازي مع تلفزيون (المنار)	٢٠٦
٣٩	البيان المشترك	٢٠٨
٤٠	المغادرة والوداع	٢١٣
٤١	زيارة دمشق-اليوم الأول	٢٢٠
٤٢	الاستقبال في مطار دمشق الدولي	٢٢٣
٤٣	المباحثات	٢٢٤
٤٤	توقيع اتفاقيات	٢٢٦
٤٥	نشاطات الرئيس سيد خاتمي	٢٢٨
٤٦	زيارة دمشق-اليوم الثاني	٢٢٩
٤٧	جلسة المباحثات مع الرئيس بشار الأسد	٢٣٠
٤٨	المغادرة والوداع	٢٣٣
٤٩	استقبال مفتي سوريا لوفد رابطة الثقافة الإيراني	٢٣٤

٥٠	لقاء خرازي مع سولانا	٢٣٦
٥١	مؤتمر صحفي لسفير إيران بدمشق	٢٣٧
٥٢	أصداء الزيارة في الصحافة السورية	٢٤٠
٥٣	أصداء الزيارة في الصحف الإيرانية	٢٦٤
٥٤	الملاحق	٢٦٦
٥٥	مقال للرئيس سيد خـــاتمي في صحيفـــة السفير بعنوان ((رؤى وتطلعات سياسية))	٢٦٨
٥٦	نبذة عن الرئيس سيد خاتمي	٢٧٤
٥٧	مقال بعنوان الرئيس خاتمي علمياً وفقهياً	٢٧٦
٥٨	نص كلمة الرئيس خاتمي في مكتبة الأســد بدمشق في أيار ((مايو)) ١٩٩٩	٢٧٩
٥٩	سفراء لبنان في إيران	٢٨٦
٦٠	سفراء سوريا في إيران	٢٨٧
٦١	سفراء إيران في لبنان	٢٨٨
٦٢	سفراء إيران في سوريا	٢٨٩
٦٣	نبذة عن كاتب مقدمة الكتاب	٢٩٠
٦٤	نبذة عن مؤلف الكتاب	٢٩٢
٦٥	اصدارات المؤلف	٢٩٤
٦٦	احالات ومصادر	٢٩٦


العرب وايران
نداء التاريخ والحضارة
زيارة الرئيس سيد محمد خاتمي الى لبنان وسوريا
١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ايار (مايو) ٢٠٠٣ (انموذجا)
توثيق واعداد وتحرير
مازن يوسف صباغ
كتب المقدمة
المحامي ميشال إده
دار السوسن